شرب الكأس

تأليف

العاف الربانى والهيكل النورانى

شيخ وقته وأوانه حامل لواء العارفين

سيدى

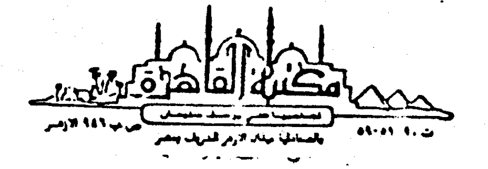
الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم

رضى الله عنه

الجزء الثانى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

مكتبة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

وقال رضي الله عنه

يحاكيك بالليل بدورٌ طوالعُ ... وإني له صحواً وسكراً أطالعُ
ملكتَ فؤادي بالغرام ومدمعي ... على الخدِّ فياضٌ وشوقكَ لاذعُ
فوجهتُ وجهي في الزمان جميعه ... إليه بقلبٍ وهو للغير خالعُ
أرى من يرى في الناس غيركَ قتلَهُ ... يجوزُ كما قد أوضحته الشرائعُ
فأنتَ منى قلب المحبين كلهم ... إليكَ جميعاً بالمحبة سارعوا
وأنتَ جمالُ الكون والكونُ كلُّهُ ... لأمرك منقادٌ لحكمك طائعُ
وأنتَ ضياءُ القلب مني ومهجتي ... وحصني إذا ما أمني من يقارعُ
حديثُ غرامي فيك لا زال شائعاً ... به لي من بين المحبين شارعُ
عشقتك مذ قد كنتُ طفلاً وإنني ... لذاتك أهوى في وصالك طامعُ
بعيدٌ ولكني قريبٌ بحالةٍ ... بها سكرَ الماضي كذاك المضارعُ
فأصلٌ وفرعٌ بل وإني سواهما ... وسرٌّ وجهرٌ بل ومتبوعُ تابعُ
وحيٌّ وميتٌ بل وإني سواهما ... ظلامٌ ونورٌ والنصوصُ قواطعُ
وحرٌّ وبردٌ بل وإني سواهما ... وجدبٌ وغيثٌ وهو في الأرض هامعُ
تعجبَ من حالي الزمانُ وإنهُ ... عجيبٌ لدى من وهو للحقِّ سامعُ
فإن شئتمُ فاصغوا وإن شئتمُ دعوا ... فحالي طودٌ ليس فيه زعازعُ
يضجُّ قريعُ الطبعِ عند سماعه ... مقالي كما ضجت بليلٍ ضفادعُ

وَلمَّا حَسَا قلبي المتيم حُبَّهاَ   وَمِنْ حَيِّهاَ لاَحَتْ لعيني المَرَابِعُ
فلَمْ أَرَ شَيْئاً شَاغِلاً عَن غَرَامِهاَ   وَلاَ مَا بِهِ فِيهاَ تَلَذُّ المَسَامِعُ
أَيَا رَبَّةَ الوَجْهِ الجَمِيلِ فَإِنَّناَ   لِعِزِّكِ في لَيلٍ نَهَارٍ خَوَاضِعُ
فَمَنْ كَانَ فَانٍ فِي جَمَالِكِ لَمْ يَكُنْ   تَقيِّدُهُ عَنْكِ الدُّناَ وَالمَوَانِعُ
فَذِكْرُكِ خَمْرٌ مُسْكِرٌ لِعقُولِناَ   وَحبك عَذْبٌ وَهْوَ لِلْغَيْرِ مَانِع
فَوَجْهُكِ لَمَّا لاَحَ لِلعَيْنِ نُورُهُ   فَلَمْ تُرَ شَمسٌ أو بُدُورٌ طَوَالِعُ
بِكِ اختَفَتِ الأَضْوَاءُ لمْ يَبْقَ عِنْدَنا   سِوَاكِ ضِيَاءٌ وَهو لِلعَيْنِ سَاطِعُ
فَلاَعيشَ في الدُّنياَ لمنْ عَاشَ فِي هَوَى   سِوَاكِ ولاَ مَنْ فِي ثَناَكِ يُخَادِعُ
فَوَجْهُكِ فِي الأَزمَانِ لِي وَهْوَ قِبلَةٌ   له الكلُّ مِنِّي سَاجِدٌ وهْوَ رَاكِعُ
مَنَحْتِ تَنَاوِيعَ العُلُومِ جَمِيعَناَ   بِهاَ الكلُّ سَكْرَانٌ بِهاَ الكل وَالِعُ
فَتنْتِ قلوبَ العاشِقِينَ وكلُّهُمْ   بِحُسْنِكَ هَامُوا وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ
وَكَيْفَ وَعَيْنُ الغَانِيَاتِ عُيُونُهاَ   لهاَ تَمْنَعُهُنَّ الكُلُّ وَهْوَ مَسَامِعُ
فَتسْمُو مَدَى الأَيَّامِ فِيهاَ صَبَابَتِي   لِكَأْسِ هَوَاهَا القَلْبُ مِنِّي جَارِعُ
فإن مرَّ نَشْرُ الرَّوْضِ بِي سَحَرًا أَجِدْ   غَرَاماً وَشَوْقاً قَدْ حَوَتْهُ الأَضَالِعُ
وَإِنْ مَرَّ رَكْبٌ نَحْوَهاَ بِصَبَابَةٍ   يَسِيرُ فُؤَادِي خَلْفَهُ وَيُسَارِعُ
سِوَاهَا فلمْ يَلْبَثْ بقَلبِي وَإِنْ دَناَ   وَمَعْ ذا فمَعْناها قَصِيٌّ وَشَاسِعُ
تمنيتُ أن لا يَعْشَقَ القَلْبُ أَوْ يَرَى   سِوَاها إلى يومٍ به الروحُ رَاجِعُ
تَمَنَّيْتُ مِمَّا ذُقْتُهُ مِنْ غَرَامِهاَ   تَكُونُ المَرَاضِي وهيَ كُلٌّ رَوَاجِعُ
أَيَا سائقَ الأَظعانِ في التِّيهِ بَلِّغَنْ   سَلاَمِي لِلَيْلَى إذ لها قد تُطالِعُ
فإنِّي بهاَ أَشْدُو ضُحًى وَعَشِيَّةً   كما في الرُّبَا تَشْدُو الطُّيُورُ السَّوَاجِعُ

وأبكي بدمعٍ فايضٍ فكأنه سحابٌ على ظهر البسيطة هامعُ

إذا ما تغنى عاشقٌ بجمالها أميلُ كما مالت غصونٌ يوانعُ

فإن حدثوا عن أرضها فحديثها له في الحشا والقلب مني مواضعُ

ترنم بها يا أيها الحادي إنني لحكم الهوى فالقلب مني مطاوع

إذا لم أجد وصلاً إليها ورؤية كفاني تجددا أنني فيها طامعُ

لقد أحرقت مني الحشا بلظى هوى لطرفي وهو اليوم للنوم مانعُ

فمن رام دفعي عن هيامي بحبها فحالي له من قبل ذلك دافعُ

أهيم بها والكل بي وهو هايمٌ كما هام أقوامٌ كرامٌ طوايعُ

إليها فقال الكل مني كما الذي إليها فقالوا في ألستُ وبايعوا

رعى الله من في الناس راعى مودتي ولم يكُ يوماً لي بوجهه يخادعُ

فيا خيبة الواشي ومن كان أذنه لوشيته بين الورى وهو سامعُ

حنانيك واحذر من مصاحبة امرىء لقلبك عني وهو بالعذل قاطعُ

وسر في سبيلي كاملاً في محبتي فلي في طريق العاشقين مهايعُ

فإني بليلى ما حييت متيمٌ ومنها لنا فيضٌ وحقك واسعُ

متى اجتمعت قومٌ على حبها أرى جميعهمو لي وهو تلميذ تابعُ

فإني وحيدٌ في هواها وحالتي فدلت على أني بها اليوم جامعُ

فلا فرق عندي يبصروه عواذلي سوى بظنون أحدثتها القواطعُ

تمسك بحبي إنني من أهيلها ومالي من أحبابها من ينازعُ

سوى من عن النهج الإلهي أعرضوا ولله ما ساروا له الكل خادعوا

ولست أبالي منهمو حيث إنهم على الصد عن نهج الغرام تبايعوا

وَلَيْلِي بِلَيْلَى وَالنَّهارُ كِلاهُما ... يَضُوعانِ مِسكاً هل له من يُسارِعُ
بِها هامَ بِى أَهْلُ المَحَبَّةِ مذ لَنا ... لقد كُشِفَتْ منها لعيني البَراقِعُ
بِحِبِّى لها مع حُسْنِ حالي وَسِيرَتِي ... بها عُمِّرَتْ حقّاً دِيارٌ بَلاقِعُ
وَطابَتْ عُقُولٌ في الزَّمانِ بِطِيبِها ... بِقاعٌ وَأَكْنافٌ رُبُوعٌ جَوامِعُ
وَلَمْ يَدْرِ حالي في هَواها سِوَى امْرِئٍ ... لَهُ في رِياضِ العارفِينَ مَراتِعُ
مُذِلٌّ دَواماً نَفْسَهُ بِتَواضُعٍ ... لِأَحْوالِهِ فالحُبُّ خافِضُ رافِعُ
وَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ في الفُؤادِ خَواطِرٌ ... تُشِيرُ لِمَعْنَى وَهو لِلقُرْبِ مانِعُ
فهاكَ إِشاراتٍ إِذا كُنْتَ نَيِّراً ... وَإِلَّا فَدَعْنِي فالظَّلامُ مَوانِعُ
فَكُلُّ امْرِئٍ لا يَعْرِفُ الحالَ إِنَّهُ ... يُنازِعُ في أَمْرٍ لَهُ الشَّرْعُ واضِعُ
بِجَهْلٍ بِهِ قد ضَلَّ عَنْ مَنْهَجِ الهُدَى ... وَدَعْوَى رُباها الجاهُ وَالجاهُ قاطِعُ
وَلا تَكُ مِمَّنْ طَيْشَتُهُ فَطانَةٌ ... بِها الفِكْرُ لِلإِنْكارِ في القَلْبِ زارِعُ
فَإِنَّ طَرِيقَ العارفِينَ وراءَ ما ... تَظُنُّهُ نَفْسٌ هَيَّجَتْها الطَّبائِعُ
فَإِنْ كُنْتَ ذا عَقْلٍ إِلَى الخَوْضِ لا تَمِلْ ... لِأَقْوالِ نَفْسٍ لَيْسَ فيها مَنافِعُ
وَإِلَّا فَسَيْفُ القَوْمِ لِلضِّدِّ مُصْلَتٌ ... وَنَصْرُهُمُ بَيْنَ الخَلائِقِ شائِعُ

(٦٩)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه وهى :

زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبِّ فيكَ تَحَيُّرا ... كَيْ لا أَكُونَ عن المُنَى مُتَحَيِّرا
وَالطُفْ بِكُلِّي فِي شُهُودِكَ مِنَّةً ... وَارْحَمْ حشا بِلَظَى هَواكَ تَسعرا
وَإِذا سَأَلْتُكَ أَنْ أَراكَ حَقِيقَةً ... بِعُيُونِ قَلْبٍ بِالمَعانِ تَجَوْهَرا

لاَ تُعْرِضَنْ عَنِّي فَذَاكَ يُذِيبُنِي   فَاسْمَحْ وَلاَ تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى

يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ   بَيْنَ الْأَحِبَّةِ فِي لُوَيْلاَتِ السُّرَى

انْجِزْ بِوَعْدِكَ لِي بِذَلِكَ وَالزَّمَنْ   صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا

إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ   لِتَصِيرَ حَيًّا بَلْ وَلَوْ جَوْفَ الثَّرَا

مُتْ فِي هَوَى لَيْلَى مَشُوقًا مُغْرَمَا   صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا

قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ   ظَنُّوا لِحَاقًا بِي بِحُبٍّ أَثَرَا

وَكَذَاكَ مَنْ كَانُوا عَلَى عَهْدِي وَمَنْ   بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَا

عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِي اسْمَعُوا   وَلِيَ انْظُرُوا بِفُؤَادِ شَوْقٍ نُضَّرَا

هِيمُوا بِسَيْرِي فِي الْغَرَامِ وَحَالَتِي   وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى

وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا   مَا عَنْـــهُ إِعْيَاءُ الْعُقُولِ تَقَهْقَرَى

وَإِلَيْهِ أَوِي قَائِلاً بِتَـــأَدُّبٍ   سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَا

وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا   فِي خَلْوَةِ الرِّضْوَانِ إِذْ بَذَلَ الْقِرَى

وَمَرَرْتُ حَيْثُ وَجَدْتُ مَا قَدْ رُمْتُهُ   فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا

وَدُهِشْتُ بَيْنَ جَلاَلِهِ وَجَمَـــالِهِ   لَمْ أَدْرِ مِنِّي مَا يَكُونُ وَمَا جَرَى

وَكَتَمْتُ أَمْرًا دَقَّ عَنْ كَشْفِ امْرِئٍ   وَغَدَا لِسَـــانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ   لِتَذُوقَ مَعْنًى لِلْأَكَابِرِ أَسْكَرَا

فَوَحَقِّهِ لَوْ شِمْتَ بَارِقَ حُسْنِهِ   تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً   مَا عَنْهُ مَالَ وَلاَ لِغَـــيْرِهِ أَبْصَرَا

حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَسْتَمِعْ أَوْصَافَهُ   وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا

وقال رضى الله عنه مشطراً لهذين البيتين للإمام أبى الحسن سرى بن مغلس السقطى رضى الله تعالى عنه وهما :

لَا فِى النَّهَارِ وَلَا فِى اللَّيْلِ لِى فَرَحٌ   مِن حُرْقِ نيرانِ حزنٍ فِى الحشا انحصرا
وهمتى قد علتْ فى الله حالتها   فلا أبالى أطالَ اللَّيلُ أمْ قصُرا
لأننى طولَ ليـــلى هائمٌ دَنِفٌ   مع مدمعٍ قد حكى فى سَيْلِهِ النُّهُرا
فى اللَّيلِ لى أَنَّةٌ للنَّفسِ شاغلةٌ   وَفِى النَّهارِ أقاسى الهمَّ وَالفِكَرا

(٤)

وقال رضى الله عنه مخمساً لقصيدة العارف الربانى والفرد الصمدانى سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى قدس سره :

عن حَالِنا أبدًا لا تَسْأَلَنْ بَشَرا   إِلَّا لمنْ بمقامِ الوَصْلِ قَدْ ظَفِرا
مِنِّى استَمِعْ قولَ ذَوْقٍ فائِقاً عَطِرا   وَنحنُ أهلُ الصَّفا لا نقبلُ الكَدَرا
أقبِلْ علينا صفيًّا وَاسْمَعِ الخَبَرا

تَمَدَّحَنَّ كلَّ عِلْمٍ قد علا شَرَفا ،   وَلَا تُوَافِقْ لِمَنْ عَن حَالِنا جَنَفا
وَانظُرْ لَنا بِكَمَالٍ إِنْ تُرِدْ تُحَفا ،   وَكُنْ بِأَوْصَافِنا فِى السَّيْرِ مُتَّصِفا
تَنَلْ مُرَادَكَ مِنَّا كيفَ منكَ جَرَى

الحُبُّ يَهْوِى لمن فى السَّيرِ يَصْحَبُهُ   وَللحضايرِ بالأذواقِ يَجْـــذِبُهُ
دعِ الجفا وهو يُرْدِى القلبَ يَحْجُبُهُ   وَاستعملِ الصبرَ فيما أنتَ تطلُبُهُ
فإنما يَبْلُغُ الآمالَ مَن صَبَرا

فَإِنْ تُرِدْ لِسِمَا فِكْرِ العقولِ تَجُزْ   وَللمراتبِ مِن بَعْدِ الحجابِ تَحُزْ

لا تتخذ لعبا للسير منك وهز   واقصد إلهك لا تقصد سواه تفز

ويذهب الله عنك السوء والضررا

على إلهك كن في العمر معتمدا   سرا وجهرا بقلب قد حلى رشدا

ودع سواه ولو خلا ولو ولدا   إياك إياك لا تشرك به أحدا

مما سمعت وما عيناك فيه ترى

نزهه بالنص من آي تلي وسنن   مع اليقين وحب في الفؤاد حسن

وانف لما قد نفا التنزيل فيه بلمن   فإنه واحد فرد تنزه عن

كل الحوادث بل لا يشبه الصورا

إليه فاقبل مدى الأيام بالعمل   لكن بدمع على خديك منهمل

ولا توسوس برزق تضحى في خلل   وقد تكفل بالأرزاق من أزل

لا الأغنيا هو ينساهم ولا الفقرا

فرد تنزه عما قالت الأمم   له الصفات له الأسماء والقدم

ومن يقل شططا فيه له الندم   غيب عن الخلق حق والسوى عدم

فحقق الأمر واترك كلا خطرا

ببابه قف بثوب الذل ملتحفا   وناجه لتنل من بره طرفا

وعن سواه فكن ما عشت منصرفا   واقنع به حيثما وليت معترفا

بفضله فاز من للفضل قد شكرا

واتبع طريقة أقوام به اتصلت   وفي محبته المال قد زهدت

له ارتجي إذ لذنب نفسك اقترفت   ولا تكن يائسا منه وإن كثرت

منك الذنوب لعل الله قد غفرا

قد عمّ غفرانه كلّ الخلائق من انس على الأرض من كلّ الجهات وجن
أحكامه قد نأت عن فهم كلّ فطن لا أنت تدري ولا يدري سواك وإن
جلّ المقام فإنّ السرّ قد سُتِرا

الخوف وهو لدى الحذّاق مرتبةٌ عند الإله ونورٌ ثمّ مكرمةٌ
لا تغترر بسلوك فيه معرفةٌ واحذر من الأمن إنّ الأمن مهلكةٌ
والله يمكر فاحسب أنّه مكرا

به انفرد إن ترد حقّا مشاربه وراع سرّا كذا جهرا مطالبه
لكي تشاهد مع قرب عجائبه ثمّ استقم دائما ترجو مواهبه
وتختشي منه تقضي عنده الوطرا

(٣٩)

وقال رضي الله عنه مشطراً لبيت كان ينشده القطب الغوث الأستاذ سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان قدس سره :

هذا الوجود وإن تعدد ظاهرا عند الذي لمعلومنا لا يفهم
لا فعل فيه لغير من تسمّى به وحياتكم ما فيه إلّا أنتم

(٢)

وقال رضي الله عنه

جلّت عن الفكر هذا والتقاييس وعن إشارات رهبان قساقيس
علوم سادتنا أهل الحقيقة من حموا بكشف النهى عن كلّ تلبيس
لا كون في صدرهم توفي له أبدا نفوسهم عند إدلاج وتعريس
فهم مع الله يا لله درّهم في حال تحقيقهم فيه وتطهيس

أرْوَاحِهِمْ قَدْ تَغَذَّتْ بِالعُلُومِ لَدَى ... يومِ الخِطَابِ عَلَى صَفْوٍ وَتَقْدِيسِ

يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مِنْهُمْ مِثْلَهُمْ صِفَةً ... حَاشَاهُمْ عن تَقَابِيسِ الوَسَاوِيسِ

يُخْشَى عَلَى كُلِّ مَنْ عنهم نأى بِسَوَا ... دِ الوَجْهِ فِي دارِ أُخْرَاهُ وتَعْبِيسِ

يَوْمَ تَمَسَّكْ بِقَلْبٍ قَدْ جَلاَ أَدَبًا ... لِتَأْمَنَنْ مِن تَصَارِيفِ المَنَاجِيسِ

وَتَجْلِسَنْ بِتَحْقِيقٍ وَمَعْرِفَةٍ ... عَلَى مَوَائِدِ عِـــلْمٍ كَالمَقَايِيسِ

وَتَشْرَبَنْ لِكَأْسٍ عُتِّقَتْ قِدَمًا ... فِي دَنِّ حَانَتِهَا مِنْ قَبْلِ إِبْلِيسِ

فَيَالَهُ مِنْ شَرَابٍ أَهْلُهُ وَرِثُوا ... لِلهَاشِمِيِّ وَدَاوُودٍ وَجِرْجِيسِ

(١١)

وقال رضى الله عنه

لاَ تَمْكُثَنَّ أَبَدًا عَلَى أَهْوَاءِ نَفْسٍ ضَلَّتِ ... وَتَخَلَّقَتْ فِي سَيْرِهَا بِخَلاَئِقَ جِنِّيَّةٍ

مَنْ لَيْسَ يعلم حَالَهَا فِي سِرِّهَا فِي جَهْرِهِ ... فَيَظُنُّ أَنَّهَا مِن نُفُوسِ الصالحين السادَةِ

فَطَرِيقَةُ الأَقْوَامِ جَلَّتْ عن فهوم الميِّتِ ... بِهَوَاهُ فِي أَزْمَانِهِ وَفُؤَادِهِ المُتَلَفِّتِ

مَن لم يَذُقْ شُرْبَ الحَقِيقَةِ فى النهار وَلَيْلِهِ ... مَرْءُوسٌ لَيْسَ بِرَيِّسٍ عِنْدَ الرِّجَالِ أَئِمَّةٍ

حَتَّى وَلَوْ أَخَذَ العُلُو ... مَ جَمِيعَهَا عَن أُمَّةٍ

(٩)

وقال رضى الله عنه

شَرْطُ المُرِيدِ بِأَنْ يَكُونَ فَقِيرًا ... وَبِعَيْبِ نَفْسٍ عَالِمًا وَخَبِيرًا

مُتَجَانِبًا عَن كُلِّ مَنْهِيٍّ وَلِلـ ... شَّرْعِ المُحَمَّدِيِّ بِالصَّوَابِ نَصِيرًا

لاَ كِبْرَ عِنْدَهُ لاَ وَسَاوِسَ جِنَّةٍ ... لاَ ظُلْمَ لا دَعْوَى ولاَ تَحْقِيرًا

وَيَرَى مَقَامَهُ دُونَ كُلِّ النَّاسِ فِي ... كُلِّ العُـــلُومِ وَلَوْ رُئِي نِحْرِيرًا

(٣)

وقال رضى الله عنه

أبو نيا الطيب الأواب لنا قد فتح الأبواب ألا يا قومنـــا هيموا به فى سائر الأحقاب
سحاب فى النها صباب وقطب للعلا جذاب به قد سارت الأحباب كما قد غابت الأصحاب
ومالى غيره أسباب لشرب الراح فى الأكواب وعلم الفتح والإعراب لسامعه من الأنجاب

(٦)

وقال رضى الله عنه

شَرِبْنَا كُئُوسَ الصِّدْقِ فِى حَانَةِ الصَّفَا وَأَمَّا سِـــوَانَا بَعْدَ شُرْبٍ تَقَايَاهَا
بِدَاءٍ مِنَ الْوَسْوَاسِ فِى قَلْبِهِمْ ثَوَى بِهِ نَفْسُهُمْ فِى اللهِ زَالَتْ مَزَايَاهَا
فَمَا عِنْدَهُمْ كَأْسٌ تُدَارُ لِأَنْفُسٍ إِلَى اللهِ بِالْأَشْوَاقِ أَمَّتْ مَطَايَاهَا
وَلَا حَالَةٌ تُعْطِى الْفُيُوضَ وَرِقَّةٌ لَهَا حَضْرَةُ الْأَسْمَاءِ تُبْدِى خَبَايَاهَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِنْ لَمْعَ الْبَرْقِ مِنْ ذَاكَ الْحِمَا غَادَرَ الْقَلْبَ شَـــجِيًّا مُغْرَمَا
وَلَنَا أَبْدَى إِشَـــارَاتٍ بِهَا هَيَّجَتْ أَشْوَاقًا كَسَتْنِى أَلَمَا
وَلِصَـــحْبٍ لِى بِذَيَّاكَ الْحِمَا أَدَّتِ الْمَعْـــنَى النَّفِيسَ الْمُفْهِمَا
يَا لَهُ مِنْ لَمْعِ بَرْقٍ مُنْبِئٍ عَنْ خَفِىٍّ طَالَمَا قَدْ كُتِمَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِذَا الْمَرْءُ عَنْ ذِكْرِ الْمُهَيْمِنِ قَدْ غَفَلْ كَأَنْ لَهُ نَجْمًا وَلَكِنَّهُ أَفَلْ
إِذَا مَا بَدَا دَعْوَى يُـكَذِّبُهُ الَّذِى عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ حَتَّى وَلَوْ أَقَلّ
عَلَامَةُ طَرْدِ اللهِ لِلْمَرْءِ تَرْكُهُ لِذِكْرِ إِلَهِ الْعَرْشِ مَعْ مَدْمَعِ الْمُقَلْ
فَمَا نَالَ نُورًا فِى السَّرِيرَةِ غَافِلٌ وَلَا ذَاقَ كَاسَاتِ الْهِدَايَةِ وَالْعَمَلْ
فَـكُلُّ امْرِئٍ عَنْ رَبِّهِ وَهْوَ غَافِلٌ تَجِدْهُ عَلَى حَالٍ تُشِيرُ إِلَى الْخَلَلْ

وَلَيْسَ لَهُ فِي اللهِ حُسْنُ عَقِيدَةٍ ... ولا المُصْطَفَى المختارِ أفْضَلِ مَنْ فَضَلْ

وَلَيْسَ يُرَى عاصٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... سِوَى غافِلٍ عَنْهُ وَعَنْ حُبِّهِ الأَجَلْ

وَلاَ يَنْفَعُ الإِنْسَانَ لَفْظٌ به اعتنى ... مِنَ العِلْمِ إلَّا أَنْ يُقَارِنَهُ العَمَلْ

مع الاقتداء بالنَّبِيِّ وَصَحْبِهِ ... وَمِن بَعْدِهِمْ مِمَّنْ بِهِمْ نُورُهُ اتَّصَلْ

فلا خَيْرَ فى عِلْمٍ بلا عَمَلٍ به ... لِنَفْسِكَ تَحْمِى مِن ضَلاَلٍ وَمِن زَلَلْ

وَيَشْغَلُ هَذَا القلبَ بالخوفِ وَالبُكا ... وَصَمْتٍ عن الزلاتِ مع حَسَنِ الأَمَلْ

فَكَمْ مِن كَثِيرٍ فَاهَ بالعِلْمِ قَلْبُهُ ... كَمِثْلِ سَوَادِ اللَّيْلِ ذلك فى المَثَلْ

يحبُّ الدُّنا سِرًّا وجهراً ولا يَرَى ... سِوَاهُ عليًا راقيًا ذِرْوَةَ الجَمَلْ

وَهَذا من الشَّيْطَانِ أو نَفْسِهِ الَّتى ... أَرَادَتْ له تُرْدِى إذا حَصَلَ الأَجَلْ

فمن رَامَ فى الأُخْرَى مَقَامًا ورِفْعَةً ... عليه بِسَهْرِ الليلِ مَعْ تَرْكِهِ المَلَلْ

وَدَفْنًا لهذى النَّفْسِ فِي طِينِ ذُلِّهَا ... وَنَبْذِهِ خَلْفَ الظَّهْرِ مَا غَيَّهُ الخَجَلْ

(١٦)

وقال رضى الله عنه

اللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّ وَتَجْهَرُ ... في كُلِّ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ يَظْهَرُ

رَاقِبْهُ فى أنفاسِ نَفْسِكَ دَائِمًا ... فَعَسَاكَ مِن أَنْجَاسِ قَلْبِكَ تَطْهُرُ

إنْ لَمْ تُرَاقِبْهُ ضللتَ عن الهُدَى ... وَسَلَكْتَ نَهْجًا لا يَلَذُّ وَيُثْمِرُ

إن لم تُرَاقِبْهُ فويلُكَ فِي غدٍ ... من سُوءِ خِزْيٍ أَوْ جَحِيمٍ تُسْعَرُ

لاَ يُهْلِكُ الشيطانُ قَطُّ مُرَاقِبًا ... أو غائبًا أو فَانيًا لاَ يَشْعُرُ

مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ رَبَّهُ لاَ يَهْتَدِى ... أَبَدًا إِلَيْهِ بِفَهْمِ حَرْفٍ يُزْبَرُ

كَمْ مِن كَثِيرٍ لَقَّبْتُهُ عَوَامُنَا ... جهلاً بِعَرِفَةٍ وَقَلْبُهُ مُدْبِرُ

هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   لسواه يهوى فى الزمان ويذكرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   بسوى محبتهِ يهيمُ ويَسكرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   يوماً عَلَى عيْبٍ به لاَ يُظْهِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   للشرعِ هَذَا لاَ يَصُونُ وَيَنْصرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   للهِ فِى أحيانهِ لاَ يَشْكُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   يَدَعُ القيامَ وَفى نهارِهِ يَفْطُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   لِسِوَى السريرةِ فِى حَيَاتِهِ يعْمُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   حَسَدًا لِفَضْلِ اللهِ هَذَا يُحْجَرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   يوماً يجور على امرىءٍ أوْ يَمْكُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   وَقتاً عَلَى خُدَّامِ لَيْلَى يَنكِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   لجمال سلمى قلبه لا ينظُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   فِى غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ هَذَا يُكْثِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   فى غير ما فيه السَّعَادَةُ يَسْهَرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   عند السَّمَاعِ عُيُونُهُ لاَ تُمْطِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   أعْمَى وَلَيْسَ لَهُ فُؤَادٌ يُبْصِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   عن وهمهِ فى السَّيْرِ لاَ يَسْتَغْفِرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   عن ذِكْرِهِ هَذَا يَمَلُّ وَيفْتُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   فِى مَجْلِسِ الأَهْوَ اخْتِيَارًا يَحْضُرُ
هل بعدَ معرفةِ الإلهِ يُرَى امرؤٌ   بَيْنَ الْوَرَى بِجَهَالَةٍ يَتَبَخْتَرُ

هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... بِرُكُونِهِ لِأُولِي الضَّلَالَةِ يُشْهَرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... بِعَظِيمِ قَدْرِهِ لِلْبَرِيَّةِ يُحْقَرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ بِالْمُغَيَّبِ يُخْبِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... لِلنَّفْسِ هَذِهِ لَا يَلُومُ وَيَكْسِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... لِلْفَانِي وَهْوَ عَلَى نَقِيضِهِ يُؤْثِرُ
هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الإِلٰهِ يُرَى امْرُؤٌ ... فِي قَلْبِهِ فَالْكَوْنُ هَذَا يَخْطُرُ
مَنْ يَعْرِفِ الْمَوْلَى فَلَمْ يَرَ فِي الدُّنَا ... خَمَّا وَلَا الأُخْرَى إِذَا مَا يُحْشَرُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ فَلَا يَزَالُ مُلَاحِظًا ... لِجَلَالِهِ وَلَدَى لِحَاظِهِ يَصْغُرُ
وَالْكَوْنُ هَذَا لَا يَرَاهُ وَإِنْ رَآ ... هُ فَكَالسَّرَابِ يَرَاهُ إِذْ مَا يَنْظُرُ
مَعَ رَبِّهِ فِي حَالِهِ وَمَقَالِهِ ... وَفِعَالِهِ فِي الْمُكْثِ أَوْ إِذْ يَسْفُرُ
فَالرُّوحُ تَرْعَى فِي رِيَاضِ جَمَالِهِ ... وَجَلَالِهِ إِذْ مَا تَغِيبُ وَتَحْضُرُ

(٣٧)

وقال رضى الله عنه مخمساً ابيتين للشيخ الأكبر سيدى محي الدين بن العربى رضى الله عنه وذيلهما ببيت ثالث وقد خمسه أيضاً فقال :

يَا عَارِفِينَ طَرِيقَنَا وَشُجُونَهَا ... يَا ذَائِقِينَ كُئُوسَهَا وَفُنُونَهَا
لِي فَأَرْشِدُوا رُشْدًا يُبِينُ شُئُونَهَا ... كَيْفَ الوُصُولُ إِلَى سُعَادَ وَدُونَهَا
قُلَلَ الْجِبَالِ وَبَيْنَهُن حُتُوفُ

قَلْبِي بِأَنْوَاعِ الهَوَى يَتَقَلَّبُ ... وَالعَيْنُ مِنْ ذَنْبِي فَلَيْسَتْ تَسْكُبُ
لَا زُهْدَ لِي لَا خَاقَ وَهُوَ مُهَذَّبُ ... وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَمَالِي مَرْكَبُ
وَالأَيْدُ صِفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَخُوفُ

لَا تَخْشَ مِنْ هَذَا وَلَاحِظْ سِرَّ كُنْ ... لِلْقَلْبِ مِنْ خَطَرَاتِهِ كُلَّ فَطُنْ

وَجَمِيعَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ مَوْلَاكَ ظُنْ ... إِنْ يَسَّرَ اللهُ الْوُصُولَ فَلَمْ يَكُنْ

صَعْبٌ وَيُبْذَلُ ذَلِكَ الْمَوْصُوفُ

(٩)

وقال رضى الله عنه

غَزَتْ لَيْلَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَا ... بِجُنْدِ لِحَاظِهَا غَزْواً مُبِينَا

فَأَضْحَوْا كُلُّهُمْ فِي أَسْرِ حَالٍ ... تَصَرَّفَ فِيهِمِ دَهْراً سِنِينَا

بِهِ هَاجُوا وَتَاهُوا فِي مَعَانٍ ... مِنْ أَسْرَارِ الْكِرَامِ الْعَارِفِينَا

فَأَبْدَوا مِنْ عُلُومِ الْغَيْبِ سِرًّا ... لَقَدْ جَهِلُوهُ كُلُّ الْعَالَمِينَا ،

فَيَا لِلهِ مِنْ قَوْمٍ أُدِيرَتْ ... عَلَيْهِمْ كَأْسُ خَمْرِ الْأَنْدَرِينَا

فَيَا لِلهِ مِنْ قَوْمٍ تَغَنَّوْا ... بِهَا مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْعَاذِلِينَا

فَيَا لِلهِ مِنْ قَوْمٍ فَصَارُوا ... بِهَا كَالْبَحْرِ بَيْنَ الْعَالَمِينَا

لَهُمْ لَيْلَى أَدَارَتْ الْمُحَيَّا ... بِهَا أَضْحَوا عِظَاماً مُرْشِدِينَا

لَهُمْ لَيْلَى تَجَلَّتْ فِي مَعَانٍ ... تَعَالَتْ عَنْ فُهُومِ النَّاظِرِينَا

لَهُمْ أَفْنَتْ وَأَبْقَتْ بَعْدَ سَيْرٍ ... حُلاً مَعْنًى لِكُلِّ السَّامِعِينَا

نَمَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي حُبِّ لَيْلَى ... لِغَيْرِهَا لَمْ يَكُونُوا رَاغِبِينَا

وَتَمَّتْ نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ ... بِهَا رَقَصُوا وَغَنَّوْا ذَاهِلِينَا

فَيَا لِلهِ مِنْ كَأْسٍ أَضَاءَتْ ... بِهَا أَحْشَاءُ كُلِّ الشَّارِبِينَا

فَيَا لِلهِ مِنْ كَأْسٍ غَدَوْنَا ... بِشُرْبَتِهَا سُكَارَى حَائِرِينَا

بها أشياخنا نالوا المزايا ... فصاروا في المعارف راسخينا
بها الجيلانى كم أسكر وهيج ... وأحيا للأنام الميتينا
بها السمان كم أروى نفوسا ... ففاقت فى معان الواصلينا
بها الأستاذ طيبنا فأغنى ، ... كثيرا من أناس سالكينا
إليها ذلك التوراة أوحى ، ... وصحف خليل مولانا أبينا
وانجيل ابن مريم ذاك عيسى ، ... كذاك زبور داود الأمينا
وفرقان المدير لها قديما ، ... على أرواح كل المرسلينا
أياذا الجد شمر فى الطريق ، ... لتلحق بالرجال اللاحقينا
ولا تكسل تمش محزون قلب ، ... ومردودا ومطرودا مهينا
أترضى أن تكون على اضطراب ، ... وغيرك ملحقا بالثابتينا
أترضى أن تكون على احتجاب ... وغيرك للإله مشاهدينا

(٢٥)

وقال رضى الله عنه

قف عند حدك لا ترفع لأقدام ... حتى تناديك سعدى بعد إقدام
لا تدخلن بحديث النفس حضرتها ... إلا بما فيك ألقته من إفهام
ولا لها تنظرن بالعين منك سوى ... بعينها فاعرفن إيماء إلهامى
ومت بها فممات النفس منك بها ... عند الرجال حياة سرها سامى
وراء ذلك علم ليس يدركه ... إلا فتى قد خلا عن قيد أوهام

وقال رضى الله عنه مخمساً لبعض أبيات من عينية بحر العرفان وقطب دايرة الأكوان الامام الهمام شيخ الطريقة وقطب الحقيقة الأستاذ سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم المدنى القرشى البكرى الشهير بالسمان قدس سره :

وَصَلْتُ مقاماً دُونَهُ الفِكْرُ رَاجِعُ ... وَلَيْسَ لِأَهْلِ العَصْرِ فِيهِ مَطَامِعُ
وَقَدْ قِيلَ قُلْ فَخْراً لَكَ الكَونُ سَامِعُ ... ظَهَرْتُ وَشَمْسِى فِى البَرِيَّةِ سَاطِعُ
وَكُلِّى لِأَسْرَارِ الوُجُودِ مَطَالِعُ

لَقَدْ جَذَبَتْ كُلَّ العقول خواطرى ... وَمَتَّعْتُ فى عَيْنِ الجَمَالِ نَوَاظِرِى
لِىَ الحُكْمُ حَقّاً بَيْنَ كُلِّ الدَّوَايِرِ ... وَمُذْ لَاحَ بَدْرِى فِى سَمَائِى لِنَاظِرِى
أَفَلْنَ نُجُومُ الغَيْرِ وَهِىَ طَوَالِعُ

وَفِى عَالَمِ الأَرْوَاحِ شَاعَتْ وِلَايَتِى ... وَلَاحَتْ لِأَرْبَابِ السَّعَادَةِ رِفْعَتِى
وَأَخْبَرَتِ الأَقْوَامُ بِى قَبْلَ نَشْأَتِى ... ولَيْلِى لَمَّا جَنَّ عَادَ بِطَلْعَتِى
صَبَاحاً فَأَنْوَارِى شُمُوسٌ سَوَاطِعُ

وَفِى لَوْحِ سِرِّى كُلُّ سِرٍّ رَقَمْتُهُ ... وَنِلْتُ الَّذِى فِى حَضْرَةِ القُرْبِ رُمْتُهُ
وَمَا حُجِبَتْ عَنْهُ الأَكَابِرُ شِمْتُهُ ... أَنَا كُنْتُ مَكْنُوناً لِسِرٍّ عَلِمْتُهُ
وَعَنْ فَهْمِهِ إِدْرَاكُ غَيْرِىَ قَاطِعُ

وَرُوحِى تَرَوَّتْ فِى بِحَارِ الأُلُوهَةِ ... وَفَازَتْ بِعِلْمٍ مِن عُلُومِ الرُّبُوبَةِ
وَقد ظَهَرَتْ فِى الغَيْبِ حَقّاً خِلَافَتِى ... ويَوْمَ أَلَسْتُ الكُلُّ جَاءَ لِدَعْوَتِى
وَهَامَ بِحُسْنِى وَالدُّمُوعُ هَوَامِعُ

مَرَاتِبُ كُلِّ الأَوْلِيَا قد وَصَلْتُهَا ... وَأَسْرَارُهَا أَيْضاً كَذَاكَ نِلْتُهَا

وَكلُّ مَعَانٍ قد تَرُدُّ أَزَلَيهَا وقرةُ عينى فى الصلاةِ جملتَها

فما هو كُلِّى نحوَهَا اليومَ خَاشِعُ

أَنَا وَبْلُ أسرارِ التجلى وَطَلُّهَا أَنَا حضرةُ الأسرارِ أيضًا وَظِلُّهَا

وَقُطْبِيَّتِي لمَّا تبيَّنَ دَلُّهَا تحِنُّ إلىَّ العيسُ شوقًا لعلَّهَا

تحطُّ بحيِّي وَهي نحْوِى تُسَارِعُ

تَرَقَّى عَنِ الأوْهَامِ سِرُّ حَقِيقَتِي وَصِرْتُ فَرِيدًا فِي مَجَالِ الْفُتُوَّةِ

لقد أمَّنِي جَمْعُ الرِّجَالِ لشربتِي أَنَا سَاقِي الأقداحِ فِي حَانِ حَضْرَتِي

وَكلُّ وَلِيٍّ مِن شَرَابِي كَارِعُ

أَنَا كُلُّ شَيْءٍ فِي الكمَالِ مَحَلُّهُ وَمِنِّي رَبْطُ الأَمْرِ كُلٌّ وَحلُّهُ

بأَوْجِ الْعُلَا لِي منزلٌ مَا أَجَلَّهُ أَنَا الفَرْدُ قطبُ الوقتِ وَالوَقتُ كُلُّهُ

لأَمْرِي مُجِيبٌ يَا مُرِيدِي وَطَائِعُ

أَنَا لِطَرِيقِ الْعَارِفِينَ مُجَدِّدُ بِفَضْلِيَ أَقْطَابُ الحَضَايِرِ تَشْهَدُ

جِبَاهُ الْمَعَالِي عِنْدَ رُؤْيَايَ تَسْجُدُ أَنَا الْعَارِفُ السَّمَّانُ وَاسمِى مُحَمَّدُ

وفخرى فى الأكوانِ للنَّاسِ شائعُ

لَقَدْ خَصَّنِي رَبِّي الْكَرِيمُ بِقُرْبِهِ وَرَوَى فُؤَادِي مِن سُلَافَةِ شُرْبِهِ

وَقَدَّمَنِي فَضْلًا عَلَى أَهْلِ حُبِّهِ أَنَا النورُ مَحْضًا وَالوَلِيُّ الذى بِهِ

أَضَاءَتْ بُدُورُ الْهُدَى فَهْيَ سَوَاطِعُ

نعم فَاحَ مِن رَوْضِ الحَشَا كَامِلُ الشَّذِى لِمَنْ فِي الوَرَى نوى بذاكَ له وَذِى

لِأَنِّى مِن عَيْنِ الحقيقةِ مَأْخَذِى أَنَا القُرَشِيُّ الحَبْرُ وَالعَلَمُ الذِى

لِرِفْعَتِهِ جَيْشُ الوِلَايَةِ خَاضِعُ

تَخلُّفُكُمْ يا قومِ هَذَا إلَى مَتَى   عن الانتظام فِي طَرِيقتِي أنَا الْفَتَى
طَرِيقٌ أمَانٍ للصغيرِ ومَن عَتَى   أنَا فِي الدُنَا أحمِي مُرِيدِي إذَا أتَى
بصدقٍ وفي العقبى لَهُ أنَا شافِعُ

وَمَن أمَّنِي بِالحُبِّ إنِّي كَنزُهُ   وَذُلُّهُ فِي حُبِّي المعزِّز عِزُّهُ
فمن جاءهُ ظلماً سُيُوفِي تَجزُّهُ   أنَا غَوثُ مَن قد أمَّ نحوي وَحِرزُهُ
إذا مَسَّهُ مِن نكبةِ الدَّهرِ فَاجِعُ

مقامي حقّاً فوقَ مَا قَدْ وَصَفتُهُ   وَكيفَ وَخَيرُ الرُسلِ إنِّي وَرِثتُهُ
بِحُبِّهِ لِي فَالغيبُ كُلٌّ رَأَيتُهُ   وَكُلُّ مَقامٍ فِي الهوى قد سَلَكتُهُ
وتحت لوائي العاشقون خَوَاضِعُ

وَنفسِي عَلَى الشرعِ المبِينِ أقَامَهَا   إلَاهِي وَفِي حَالِ الشُّهُودِ أدَامَهَا
وَإنْ كنتُمُو لاَ تَعرِفُونَ مَقَامَهَا   سلوا نَجدَ عنِي وَالعراقَ وَشَامَهَا
فَلِي ثَمَّ أسرارٌ هُنَاكَ وَدَايعُ

جِهاتُ الدُنَا كُلٌّ لَنَا فِيهَا أُمةٌ   سُكَارَى عَلَيهِمْ فَيضُ سِرِّيَ دِيمَةٌ
لَهُمْ فِي زَوَايَاهُمْ حَنِينٌ وَلَوعَةٌ   وَفِي يَمَنٍ وَالهندِ لِي ثَمَّ فِتيَةٌ
بِهَديِيَ يَهدوا من عن الحق ضَايعُ

أتَرضَونَ هَذَا الحَجبَ والفتحُ سِيرَتِي   لِكُلِّ مُرِيدٍ هَايمٍ فِي طَرِيقَتِي
وَلو كَانَ ثاوٍ في البلادِ القصيَّةِ   فمن شاء مِنكُمْ فَليَؤُمَّ لِحَانَتِي
إلَى كَمْ وَأنتُمْ عن مدامي هَوَاجِعُ

وقال رضى الله تعالى عنه

عَلَى الذلِّ أيضًا وانكسارٍ لقد بنى إمَامُ الورَى السَّمانُ هَذَا طريقَهُ
فمن كَانَ مَعْ إخلاَصِ قلبٍ عليهما فَمَا لَهُ إلاَّ أنْ يَذُوقَ رَحِيقَهُ

(٢)

وقال رضى الله عنه فى حق آبائه ونفسه لكن بعد سؤال

وَإنْ تنسبونا قادِرِيَّةَ إنَّكُمُ صَدَقتم فإنَّا مِنْ رِجَالِ فَخَارِهَا
وَإنْ تنسبونا خلوتيَّةَ إنَّنَا شَرِبْنَا بأفْوَاهِ النُّهَى مِن عُقَارِهَا
وَوَاسِطَتِى قطبُ الحضائرِ طيبى معادِنُ أسرارِ الفنَا وَبِحَارُهَا

(٣)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبيتين للامام الجيلانى قدس سره

ألاَ يا فَتى جِيلاَنِى أنْتَ وَسِيلتِى وَغَوثِى إذَا ضَاقَ الخنَاقُ لشِدَّتِى
ألم تَدرِ مَنْ بِى قد أحَاطَ لأذِيَّتِى أيُدرِكُنِى ضَيْمٌ وأنْتَ ذَخِيرَتِى
وَأُظْلَمُ فِى الدُّنيَا وأنْتَ نَصِيرِى

وشأنُكَ من بين الأكابرِ ظاهرُ وسلطانُكَ المشهورُ للضدِّ قاهرُ
لقد أمَّنِى ذو بطشةٍ وهو غادرُ وعارٌ على راعى الحِمَى وهو قادِرُ
إذا ضاعَ فى البَيْدَا عِقَالُ بَعِيرِى

(٦)

وقال رضى الله عنه

بهذا الإمامِ الجيلى سُدْنَا بِلاَ رَيْبٍ على تابِعِى الأقْوَامِ فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
لنا فى الدُّنَا عِزٌّ وَجَاهٌ وَمَفخَرٌ وَفى دارِ أخرانا نجاةٌ مِنَ السَّحْبِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

ظَمِئنا منَ الرُّوحِ إلى هـذه الروح   ومن هـذه الروحِ إلى هذه الرُّوحِ
وَمِنْ بَعْدِ هذا طَابَ فى الله سَيْرُنا   وَرُؤْيَتُنـا للوحِ واللُّوحِ واللوحِ

(٢)

وقال رضى الله عنه مخمساً لبيتين للعارف الربانى سيدى الشيخ صديق بن عمر خان السمان رضى الله عنه :

إشـارةُ أربابِ الطريق طريقتى   ولى من معانيهـا حقايقُ رَقَّت
مدى الأَضْ هَذَا فِى الزمانِ وغدوتى   أحنُّ إلى لَيْـلَى وَلُبْـنَى وعُلْوَة
وأشتاقُ للمَغْـنَى الذى فيهِ حَلَّت

لمَنْ حَنينى من غـرامٍ تقسَّما ،   وتلويحِ فهمٍ ضَـلَّ عنه أولو العمَا
ألسـتُمْ تفطنتم لِىَ إذ قلتُ مُنْهِمَا   فما مقصـدى ليـلى ولُبْـنَى وإنَّما
أردتُ به سترَ اشتغالى بِعِزَّةِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

ما أراكم تصبحوا والقلب منكم مرض   هذا نفاق مهلك لـكم وداء ممرض
قد أصحبونا فتيـة لربهم قـد نهضوا   ما غفلوا ماكلوا لعهدهم ما نقضوا
صاروا كسحب هاطل   فيـه بروق تومض

(٥)

وقال رضى الله عنه

آنسـتُ فى الحىِّ ناراً فى الدياجـيرِ   فَهِمْتُ شـوقاً عَلَى وجْـدٍ وتَفْـيِيرِ
والقلبُ منِّى أضْحَى فِى لُظَىَّ هوى ،   والجَفْنُ فاضَ وَلَم يحجُرْهُ تحجِيرى

لنا مراتبُ في هذا الغرامِ لها ... أحوالُ شتّى لدى شرحي وتفسيري
لا يعرفُ الشوقَ إلّا عارفٌ لهوى ... نفسٍ وحالةِ إشراكٍ وتدبيرِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

يا سالكًا لطريقِ السادةِ الفقرا ... للهِ كن في جميعِ العمرِ منكسرًا
ولازمِ الجدَّ في هذا الطريقِ ولا ... تكسلْ عن الوردِ في حالٍ ولو سفرا
سِرًّا وجهرًا على أوصافِهم شغفا ... كن دائمًا فعسى أن تجتني الثمرا
ولا تدعْ حالةً كانوا عليها ولو ... للنفسِ قد صعُبت أو أمرُها عسُرا
وتُبْ لربّكَ من كلِّ الذنوبِ ولا ... تنظُرْ لذنبِ امرئٍ حتّى ولو شهرا
مدى الزمانِ فلاحظْ ما مضى ندمًا ... مع خوفِ قلبِك من ربٍّ إليك يرى
عطِّرْ لسانَك بالذكرِ الجميلِ مع الـ ... ـحضورِ ليلًا نهارًا مُغرمًا عطِرًا
ولا تكن ساكتًا أو ناطقًا أبدًا ... إلّا عليهِ وحاذرْ غفلةً كدرا
ولا ترى لكَ جاهًا بل ولا عملًا ... ولا مقامًا ولا حالًا ولا نظرا
ولا انكسارًا ولا خوفًا ولا أدبًا ... ولا زهادةَ لا للناسِ منكَ قِرا
واستعملِ الصبرَ فيما أنتَ قاصدُهُ ... فإنّما فازَ بالمقصودِ من صبرا
وشاهدِ اللهَ في الأحيانِ أجمعِها ... عسى بذا تبلُغَن وصلًا حلا خبرا
ولا تُنازعْ بعلمٍ كانَ فيكَ ولو ... ظننت أنك خضرًا ما سواكَ ثرا
إنّ التنازعَ هذا مع ظنونِكَ لا ... يُجديكَ نفعًا ولا يُحيي بك الأثرا
بل فتنةٌ لك في الدنيا ويومِ غدٍ ... نقصٌ عن القومِ ساداتِ الورى الكبرا

وَاسهر لياليك تسبيحاً وَهيللةً　　مع التهجدِ مع دَمْعٍ قد انفجرَا

(١٦)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لم يمَارِسْ للهوى لا يَعْذِرُ　　أَرْبَابَهُ وَلقدرِهِمْ لا يَخْبُرُ

إنَّ الهَوَى نهجُ الأَكَابِرِ كلِّهم　　وَكلامُنَا فِيهِ لَدَيْنَا جَوْهَرُ

سِرٌّ تقلَّبَ فى القلوبِ وَنَشْرُهُ　　لأُولى الصَّبَابَةِ للغرايبِ مُنْشِرُ

هَذى الحميا وَهَذِهِ كَاسَاتُهَا　　وَرِجَالُهَا مَنْ للحقايقِ مَظْهَرُ

قوموا إليها مُسرعينَ بِهِمَّةٍ　　فَمَسَاكمُو تجدُونَ شربًا يُسْكِرُ

(٥)

وقال رضى الله عنه مشيراً إلى الاسم الأعظم فى هذا البيت الفرد :

هَذَا كمنقا مغربٍ لكِن عَلَى　　مَنْ لَيْسَ فِى شَرْقِ التَّجَلِّى وَمَغْرِبِ

(١)

وقال رضى الله عنه فى شرحه شهد الإفادة على راتب السعادة :

إنَّ الرِّجَالَ لهم فيوضٌ عندَمَا　　تُقْرَأُ رَوَاتِبُهُمْ بقلبٍ حَاضِرِ

فَهُمُ الوَسِيلَةُ وَالَّذِينَ هُمُو هُمو　　يَرْقَى المُرِيدُ بهم سَمَاءَ مَفَاخِرِ

فإذَا لزمتَ لمَا رُوِى عَنهم تنَلْ　　رَيًّا مِنَ الخمرِ الحَلالِ الطَّاهِرِ

(٣)

وقد أنشد أيضاً رضى الله عنه فى شرحه المذكور :

إذَا مَا تَجَلَّى اللهُ بالفِعْلِ للقلْبِ　　وَدَارَ عَلَيْنَا الكاسُ فى حَضرةِ الشُّرْبِ

فَلَمْ نَرَ لِلأَغْيَارِ فِعْلاً وَإنَّنَا　　مِنَ العَذْلِ لا نَخْشَى وَلَوْ شِيبَ بالسَّبِّ

فنِينَا بِه عَنه فَنَاءَ أَحِبَّةٍ　　تَرَقَّوا إلَى أَوْجِ العِنَايَةِ وَالقُرْبِ

(٣)

وقال رضى الله عنه

أصمّ لم أستمع تفنيد عذّالي ... فيما تراءى لهم فينا من الحال
وإن رمونا جميعاً بالجنون فلا ... نصغى لتفنيدهم فى حالنا الحالي
أحوالنا خفيت عنهم وما فهموا ... منها الجميع ولو مقدار مثقال
وليس عندهمو نور يعرّفهم ... أو موضح لهمو قربى وإيصالي
فلا ترقٍّ إلى الغايات يوصلهم ... إلى مراتب تفصيل وإجمالي
إلا أغاليط قد لاحت لعقلهم ... ممزوجة بهوى نفس وإضلال
قد عنعنوها بوهم فى النفوس ثوى ... لناقل وهو يعزيها لنقّال
لو أنهم لطريق القوم قد سلكوا ... على خبير إلى الرحمن وصّال
بالحبّ والصدق والإخلاص مع أدب ... وبالزهادة عن جاه وعن مال
وتركهم لأغاليط لهم ملكت ... مع قيد زخرفة أيضا وأغلال
لحققوا كل ما قالوه عن خطإ ... وماله حسنوا للناس بالقال
لله درّ طريق للنفوس شفت ... من داء تحسين أقوال كما الآل
لله درّ طريق للنفوس سقت ... فى حان ألحانها أكواب جريال
رقت معارفها فاقت لطافتها ... لاحت معارفها للمذنف البالي
كأساتها فى ظلام الليل دائرة ... للقاصدين لها بالعشق والبال
تقصى القريب وتدنى للبعيد وتمـ ... ـحو الظاهر الثابت المعروف فى الحال
غرائب ليس يدريها سوى رجل ... يرى الكيان جميعا مثل أظلال
حوت لنقض وعقد ثم معرفة ... جهل ولكنه عن عصبة القال

وَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّ الْعَارِفِينَ لَهُم ... أَحْوَالٌ وَهِيَ نَأَتْ عَن ذَوْقِ بَطَّالِ

مَن لَمْ يَكُنْ مُصْحِبًا شَيْخًا يُعَرِّفُهُ ... ذَوْقًا بِأَسْرَارِهَا. أَضْحَى لَهَا قَالِ

شَرِيعَةٌ جَمَعَتْ كُلَّ الْمَحَاسِنِ مِنْ ... حَالٍ صَفِي وَأَقْوَالٍ وَأَفْعَالِ

حَقِيقَةٌ قَدْ فَشَتْ أَيْضًا شَرِيعَتَنَا ... طَرِيقَةٌ أَوْهَبَتْ كَاسَاتِ سَلْسَالِ

وَلَا تُنَازِعْ بِعِلْمٍ خِلْتَهُ رَشَدًا ... أَرْبَابَهَا بِكَلَامٍ عِنْدَهُمْ خَالِ

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ بَاعٌ فَيَقْصُرُ عَنْـ ... ـهُ النَّاقِلُونَ وَلَوْ صَارُوا كَأَجْبَالِ

سَلِّمْ لَهُمْ إِنْ تَرُمْ مِن جَمْعِهِمْ مَدَدًا ... مَا دُمْتَ حَيًّا بِلَا شَكٍّ وَإِخْلَالِ

تَرْقَى بِهَذَا مَقَامَ الصَّالِحِينَ وَتُكْسَـ ... ـى مِنْهُمُ خِلَعًا حُفَّتْ بِإِجْلَالِ

(٢٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً للبيتين المشهورين للقطب الكامل سيدى أحمد بن الرفاعى قدس سره لما زار الحضرة المحمدية فى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فأنشد البيتين على شباك الحضرة فخرجت إليه اليد الشريفة من القبر وقَبَّلَهَا :

فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا ... مَعْ رُسْلِ أَشْوَاقِ أَسْرَارِي وَمُرْتَبَقِي

وَكُلَّمَا كُنْتُ قَبْلَ الْآنِ أُرْسِلُهَا ... تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي

وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ ... لَدَى جَنَابِكَ تَرْجُو كَامِلَ الْهِبَةِ

امْنُنْ بِفَيْضٍ وَقُرْبٍ مِنْكَ يَا أَبَتِي ... وَامْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِي

(٤)

وقال رضى الله عنه مخمساً لهذين البيتين

حُبُّ النبيِّ بِهِ السَّعَادَةُ تُوجَدُ والأمْنُ إذ خوفاً فؤادِي يُرعَدُ
إن ضِقْتُ مِنْ زَمَنِي فإنّي أُنشِد بَيْني وَبَيْنَكَ يا زَمانُ مُحَمَّدُ
وَجَمِيعِ مَنْ لِي فِي البَرِيَّةِ يَحْسِدُ

وَهو الذِي عَمَّ الوَرَى بِنِدَائِهِ وَسَمِيعُ مَنْ نَادَاهُ عِنْدَ نِدَائِهِ
حِصْنٌ لمن يهواهُ مِن أعْدَائِهِ أنا فِي حِمَاهُ وَفِي حِمَا أبنَائِهِ
وَبَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ إذْ أقصِدُ

(٦)

وقال رضى الله عنه

عَرَائِسُ أسْرَارٍ عن الغَيْرِ لاهَتٍ بِسَتْرٍ تَجَلَّ فِي تَجَلِّي الجَلالَةِ
أَتَتْكَ عَلَى أقْدَامِ سِرِّ العِنَايَةِ لِتَنْكِحَهَا إنْ كُنْتَ كفوا مُلامَتِي

(٢)

وقال رضى الله عنه

أدِرْ لِي فِي الأسْحَارِ يا سَاقِي قَرْقَفَا بِنَغْمَةِ ألحَانٍ يَكُونُ بِهَا الشِّفَا
وَكَرِّرْ عَلَيَّ الدورَ فِي حَانِ شُرْبِهَا مع القوم أربابِ المَرَاتِبِ وَالصَّفَا
فَلِلّهِ مِن كَأسٍ لَدَى شُرْبِهَا الفَتَى يَتِيهُ بِهَا سُكرًا وَلاَ يَخْتَشِي جَفَا

(٣)

وقال رضى الله عنه مشطراً لبيت كان ينشده الإمام الشبلي قدس سره

أُسَائِلُ عَنْ لَيْلَى فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ بِهَا مِن رِجَالِ لِلحَقِيقَةِ تُوصِلُ
فَهَلْ لِي مِنهُم مَن بِهِ الفَهْمُ يَكْمُلُ يُخَبِّرُنِي عِلْمًا بِهَا أيْنَ تَنزِلُ

(٢)

وقال رضي الله عنه مخمساً لهذين البيتين للامام محي الدين بن العربي قدس سره

لهُمْ لُغزٌ لهُ معــنًى غريبُ   وعن إدراكه حُجبَ المُريبُ
متى يُتْلَى به قلبي طَــرُوب   بذكر الله تزدادُ الذُّنوبُ
وتنطمس البصــائرُ والقلوبُ

معــارفُهُمْ فلَمْ تُدرَكْ برأيٍ   ولكنْ بالتحقق بعــدَ رأيٍ
وإلّا فالوُصُــولُ لذا بأيٍّ   وتركُ الذكر أفضَــلُ كُلِّ شيءٍ
وشمسُ الذاتِ ليسَ لها غُروبُ

(٦)

وقال رضي الله عنه

أموِّهُ عنكُمُ بالغَــيْرِ قولاً   وأنتُمْ مقصــدي في كُلِّ قولِ
فأوهِمُ عاذلي والقلبُ قاصٍ   عن المَعْــنَى الذي أدَّى لِمَذْلِي

(٧)

وقال رضي الله عنه

وَمَا كُلُّ عِلمٍ يُستفادُ مِنَ الدَّرْسِ   وأعظَمُ عِلمٍ عِلمُنا الكامِلُ القُدْسِي
يفوزونَ أقوامٌ بهِ قد تقدَّسُوا   وَمَا رجعُوا يوماً إلى حالةِ النَّفْسِ
يَطيرونَ بالشَّوْقِ المُتيَّمِ للمُــلا   ويجنُونَ أثماراً بواسطَةِ الأُنْسِ
عرايسُ أسْرارِ التَّجــلِّي وأهْلُهُ   شُمُوسٌ وليسُوا كالبُدورِ ولا الشمسِ
فأرْوَاحُهُمْ في حضْرَةِ القُرْبِ دائماً   وأجسامُهُمْ مع عالمِ الكَوْنِ والحسِّ

(٥)

وقال رضى الله عنه

اتبع أهل الهوى تاركا منك الهوى ... هايما فى حبهم نابذا عنك الدوا
آخذاً فى السير عنهم وردهم وهو الدوا ... سالكا منهاجهم باشتياق قد شوا
معرضاً عن كل ما يشغل عن حسن السوى ... شارباً من كأسهم خمر غرام قد كوا
لفؤاد طالما فى تباريح جوا ... ياله من كاس سر للمعانى قد حوا
هام به أربابه فى فياف وقفوا ... لم يسمعوا عذل امرىء فيهم بقول قد عوا
ليس منهم أحد ضل يوماً أو غوا ... من لم يكن متمسكا بحبلهم فما ارتوا
فاز امرؤ متصل فى هواهم قد ثوا ... وغاية الأمر لدى قومنا ترك السوى
مريدهم من بعد ذا يعطونه منهم لوا

(١٥)

وقال رضى الله عنه

تَغَزّلُ أربابُ الطّريق بعلوةِ ... وليلَى ولُبنَى والرَّباب بثينةِ
إشاراتُ تلويحٍ إلى المقصدِ الذى ... تقهقرَ عنه العقلُ من بعدِ حيرةِ
يُريدُونَ وصْلاً بالوسايطِ خوفَ مَا ... يُدَكّونَ دكَّ الطّورِ هذا بسرْعةِ
إذا كانَ موسى خرَّ كيفَ بغيْرهِ ... منَ الأوْليا فافهمْ معانِى إشارتِى
ولاَ تكُ وقتًا مُنكرًا لتغزّلٍ ... إليهِ فما الأوليا بصبابةِ
وفيه معانٍ دونها الكاتبُ الذى ... تناءى عنِ الأبصارِ منْ غيرِ مريةِ
ولم يكُ منهم ذا سوى محوِهمْ عن الـ ... كيانِ وعنْ ذاتِ صفاتٍ وفعلةِ
وكلّهمْ لمّا تحققَ محْوهمْ ... وقربهمُ فى خلوةٍ ثمَّ جلوةِ
لهمْ كشفَ الرحمنُ أسرارهُ التى ... عنِ الغيبِ فى حُجُبِ الجلالةِ لاهتِ
رقَوْا لغيُوبٍ قدْ تهطّلَ سُحْبُهَا ... عليهمْ دواماً فى نهارٍ وليلةِ
كهاهُوتها لاهُوتها رحمُوتها ... كذا رهبُوتٍ ثمَّ سِرَّ الربُوبةِ
ذا ملكوتٍ ثمَّ جبرٍ وعرشها ... وألواحِ أقلامٍ ورفرفِ درّةِ

وَمع ذا فإنَّ الْكلَّ ما زالَ قلبُهُمْ ... لَهُ حِمَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةِ
لِذِكْرٍ وَشُكْرٍ مَعْ كَثِيرِ تَوَاضُعٍ ... وخَوْفٍ وَآدَابٍ بُكَاءٍ وَلَوْعَةِ
يَظُنُّ بِهِمْ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ حَالَهُمْ ... مجانين من حالٍ عليهم تبدّتِ
وَقد قُسِّمُوا بَيْنَ الْأَنَامِ طَوَائِفاً ... فَمِنْهُمْ سُكَارَى مِنْ كُئُوسِ الْمَحَبَّةِ
وَمِنْهُمْ حَيَارَى فِي شُهُودِ مَلِيكِهِمْ ... وَمِنْهُمْ عَلَى عَقْلٍ وَحُسْنِ فِطَانَةِ
وَمِنْهُمْ عَلَى شَطْحٍ وَمِنْهُمْ فَلَمْ يَزَلْ ... عَلَى سَكْتَةٍ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ بِكِلْمَةِ
جَمِيعاً عَلَى شَرْعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... خِتَامِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيلَتِي
وَلَكِنَّهُمْ فِي الدِّينِ لَيْسَ يَرَى لَهُمْ ... عَبِيدُ الْهَوَى وَالنَّفْسِ فِي حُسْنِ حَالَةِ

(٢٠)

هذه المنظومة المسماة بكنز الطالب وبغية الطالب وهي مشتملة على معان بديعة وأساليب رقيقة وهي هذه :

قال رضي الله عنه

دَعْ ظِبَاءَ الْحُسْنِ رَبَّاتِ الْكَحَلْ ... وَأَحَادِيثَ اللَّاهِي وَالْغَزَلْ
وَذَرِ التَّفْرِيطَ فِي جَنْبِ الذي ... خَلَقَ الإِنْسَ هَذَا مِنْ عَجَلْ
وَاجْتَنِي أَزْهَارَ أَسْرَارِ الرِّضَى ... مِنْ رِيَاضِ الْأُنْسِ أَوْ ذَاكَ الْمَحَلْ
نَاهِضًا نَحْوَ الْعُلَا مُغْتَنِمًا ... فُسْحَةَ الْأَيَّامِ مِنْ قَبْلِ الْأَجَلْ
حَبَّذَا صَبٌّ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ ... فِي دَيَاجِي اللَّيْلِ بِالسَّهْدِ اكْتَحَلْ
كُلَّمَا لَاحَ لَهُ بَرْقُ الْحِمَا ... حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَيْهِ وَرَمَلْ
آهٍ مِنْ عُمْرٍ تَقَضَّى غِرَّةً ... وَالتَّهَاءِ بِعَسَى سَوْفَ لَعَلْ

مَا رَأَى مَا ذَاقَ كَاسَاتِ الطِّلا ... مِن عِينِ السَّاقِي فَيَّاضِ الْجَذَلْ

آهِ مِن شَخْصٍ أَصَمٍّ لا يَعِي ... فَاذْكُرونِي وَاتَّقُوا مِعْ مَا نَزَلْ

لا يَفُوزُ الْمَرْءُ إِلَّا أَنْ يَكُنْ ... ذَا افْتِقَارٍ وَانْكِسَارٍ وَتَمَلْ

خَاشِعًا لِلّهِ فِي آنَائِهِ ... قَائِمًا فِيهِ قَصِيًّا عن كَسَلْ

رُوحُهُ فِي حُبِّهِ فِي عِشْقِهِ ... جِسْمُهُ مِن خَوْفِهِ مِنْهُ قَحَلْ

عِشْ بِخَيْرِ الأَنْبِيَا مُقْتَدِيًا ... أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ لِلْوَحْيِ الأَجَلْ

وَتَحَلَّلْ مِن قُيُودِ اللَّهْوِ كَيْ ... تَرْتَقِي الْعَلْيَا وَلِلْقُرْبِ تَنَلْ

بِصَفَاءٍ وَوَلُوعٍ وَوَفَا ... وَاعْتِزَالٍ مَعَ صِيَامٍ وَعَلَلْ

انْبِذِ الأَهْوَا وَلِلنَّفْسِ اجْتَنِبْ ... وَدَعَاوِيهَا كَسَخْطٍ وَزَلَلْ

مَن رَأَى حَظًّا لَهَا أَو مَنْزِلًا ... قد تَلاشَى مَجْدُهُ ثُمَّ اضْمَحَلْ

يَا لَهَا مِن قَاطِعٍ مِنْ مَانِعٍ ... مِنْ مَذَاقٍ دُونَهُ طَعْمُ الْعَسَلْ

وَاجِبٌ شَرْعًا عَلَى كُلِّ امْرِئٍ ... نَاهِجٍ نَهْجَ الأُلَى خَيْرَ السُّبُلْ

أَنْ يَرَى أَقْوَالَهَا أَفْعَالَهَا ... كُلَّهَا مَحْضَ رِيَاءٍ وَغِلَلْ

مَعَ جِهَادٍ بِسُيُوفِ الذِّكْرِ فِي ... سَائِرِ الأَوْقَاتِ مِنْ غَيْرِ مَلَلْ

جَاهِدُوا قد جَاءَنَا فِي شَرْعِنَا ... فَاتِّبَاعُ الشَّرْعِ لِلتَّقْوَى أَدَلْ

خَالِفِ الشَّيْطَانَ هَذَا وَاعْصِهِ ... كَأَبِي الْعَبَّاسِ وَالْمَوْلَى سَهَلْ

اسْتَعِذْ مِنْهُ فَكَمْ أَرْدَى وَكَمْ ... عَن سَبِيلِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى أَضَلْ

اطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَا فِيهَا سِوَى ... فِتَنٍ مِنْهَا الْفُؤَادُ قد ذَهَلْ

فَازَ مَنْ فِي النَّاسِ زُهْدًا شَامَهَا ... كَخَيَالٍ قَدْ تَرَاءَى لِلْمُقَلْ

وَرَآهَا فِي يَدَيْ مَالِكِهَا ، ... كَخِضَابٍ مِن مَشِيبٍ قد نَصَلْ

وَالَّذى فيهـا جميعاً دَعْـهُ من   عَسْجَدٍ وَرِقٍ وَجاهٍ وَخَـول

وَكَذَا الحـرصَ عَلَيْهَا فَالَّذِى   يُبْتَـلَى بِالْحِرْصِ فيها قد سَفَلْ

كُلُّ شَىْءٍ غَـيْرُ مُولِينـا فما   فِيهِ فى الأُخْرَى سِوَى شُومِ الْخَجَلْ

ذِلَّةُ الأُخْرَى لمن كَانَ عَن الـ   ـوَاحِدِ القَهَّارِ فى الدُّنيا غَفَلْ

فَازَ مَنْ أَجْرَى عَلَى خَدَّيْهِ فِى   ظُلَمِ اللَّيْـلِ دُمُوعاً وَابْتَهَـلْ

مخلصـا لله فِى حالاته   سائرا سَيْرًا تحاشَى عن زَلَلْ

قَلْبُهُ نَحْوَ الْعُـلاَ متجـذِّبٌ   وَلَهُ فِى مَنْهَلِ الزُّلْفَى عَلَـلْ

خَابَ مَنْ فِى لَهْوِهِ فى لَعِبٍ   مستمراً عَزْمُهُ حَـتَّى ارْتَحَلْ

وَكَذَا مَنْ كَانَ بِالآبَاءِ أَو   بِالغِنَا بَيْنَ الْوَرَى فَخْرًا رَفَـلْ

لَيْسَ يَسْـمُو المَرْءُ إِلَّا بِالَّذِى   حَازَهُ مِن شِيَمٍ عِـلْمٍ عَمَلْ

أَوَّاهُ مِن أَمْرٍ عَلَيْهِ النَّاسُ قَدْ   أَوْجَبَ الْعُزْلَةَ فِى رَأْسِ الْجَبَلْ

فَتَرَاهُمْ قد غَـلُوا فِى دِينِهِم ،   وَاعْتَـلُوا جَهْلاً بِبَغْىٍ وَحِيَلْ

فَتَخَـلَّقْ بِالنَّـبِىِّ وَالَّذِى   بَعْدَهُ مِمَّنْ بِهِ الدَّهْرُ اعْتَدَلْ

طِـعْ أُولِى الأَمْرِ كما قد جَا وَلَا   تَعْصِهِ إِنْ كَانَ لِلبيضاء دَلْ

انصَـحِ النَّفْسَ وَبِالْحَقِّ فَلَا   تبتغى فى العمر هـذا من بَدَلْ

وإذا ما قلتَ رَاعِ الحقَّ فِى   كُلِّ قولٍ فيكَ مِنْ فِيكَ انفَصَلْ

وَمِنَ الضُّـلَّالِ لا تَخْشَى وَلَوْ   قد أَتوكَ بِجنـودٍ لاَ قِبَـلْ

موت أَهْلِ الْحَقِّ فِى الحقِّ لَدَى   أَهْـلِهِ زهـو حياة تُقْتَبَلْ

تمسَّـك بِكِتَابِ اللهِ إِن   ضَـلَّتِ الأَحْلَامُ وَالإِيمَانُ قَلْ

حُبُّ آلِ البيتِ مَنْ يَحظَى بِهِ   فى ظِلالِ المجدِ وَالسَّعْدِ استَظَلّْ
وُدُّهُمْ فَرْضٌ وكُفْرٌ بُغْضُهُمْ   بِئْسَ مَنْ عنهم تَوَلَّى أَوْ عَدَلْ
لا تُسَاوِى بِبَنِى الأَبْرَارِ مَنْ   دُونَهُمْ مَا رِيحُ مِسْكٍ كَبَصَلْ
ما أَتَى فى الكَهْفِ فِيهِمْ وَكَذَا   مَا تُلِىَ فى الطُورِ يَكْفِى مَنْ عَقَلْ
اقْرَأْ العِلْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ   حَصَّلَ العلمَ رَقَى أَوْجَ الحَمَلْ
بَعْدَهُ لاَ تُذْهِبَنْ أَنوَارَهُ   عنك بالدعوى وإظهارِ الجَدَلْ
إِنَّ للجهلِ لَنَقْصًا لِلفَتَى   وَكَفَاكَ أَنَّهُ يُوهِى البَطَلْ
وَتَصَوُّفٌ فَالصَّفَا يُلْقَى بِهِ   وَعُلُومٌ مِثْلَ وَبْلٍ قد هَطَلْ
وَاجْتَنِبْ مِنْ بَعْدِهِ شَطْحَ الهَوَى   ودَعَاوى الخَوْضِ مِنْ غَيْرِ بَلَلْ
كُنْ صَفِيًّا كَىْ سَرِيعًا تَرْتَقِى   فى العُلاَ مَا نَالَهُ القَوْمُ الأُوَلْ
لاَ يَغُرَّنَّكَ تَعْظِيمُ الوَرَى   وَمَقَالُ النَّفْسِ هَذَا قَدْ كَمَل
علمُ رَبِّ النَّاسِ أُولى إِنْ يَكُن   لمقامِ الورعِ وَالتَّقْوَى وَصَلْ
وَالرِّضَى بِالجَهْلِ لاَ يَرْضَى بِهِ   أَحَدٌ لِلّٰهِ بِاللّٰهِ اشتغل
لِثِيَابِ العُجْبِ لا تَلْبَسْ فما   فَازَ إِلَّا مَنْ لَهَا عَنه نَشَلْ
كُلُّ مَنْ قد ذَهَبَتْ نِيَاتُهُ   لِإِلٰهِ العَرْشِ بِالنَّعْمَا قَفَلْ
سَبِّحِ اسمَ اللهِ فى اللَّيلِ ولاَ   تُكْثِرَنْ مِن رَفْعِ صَوْتٍ وَزَجَلْ
فِيهِ أَسْرَار وَمَا قَدْ جَاءَنَا   فِيهِ فِى يونُسَ مَوْلاَنَا وَصَلْ
وَتَهَجَّدْ بِكلامِ اللهِ فِى اللَّيلَةِ الظَّلْما بِتَدْبِيرٍ تُجَلّ
وَهْوَ لِلقَلْبِ دَوَاءٌ نَافِعٌ   وَجَلاَءٌ مِن رُيُونٍ وَزَغَلْ

غُضَّ هَذَا الطَّرْفَ لَا تَنظُرْ بِهِ   غَادَةً حُسْنًا وَمُرْتَجَّ الكَفَلْ

سُدَّ هَذَا السَّمْعَ مِن كُلِّ الَّذِي   تَخْتَشِي مِنْهُ إِذَا البَارِي سَأَلْ

وَإِلَى مَوْلَاكَ تُبْ مِن قَبْلِ مَا   تَنقَضِي الأَيَّامُ مِنْ كُلِّ الزَّلَلْ

مِنْهُ لَا تَيْأَسْ لِذَنْبٍ قَدْ مَضَى   يَا عِبَادِي وَهِيَ تَمْحُو مَا حَصَلْ

اسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ إِنَّ العُمْرَ قَدْ   قَارَبَ الشَّمْسَ لَدَى وَقْتِ الطَّفَلْ

أَجْهَلُ النَّاسِ الَّذِي لَمْ يَرْعَوِي   عَنْ مَشِيبٍ وَهْوَ فِي الرَّاسِ اشْتَعَلْ

وَكَذَا أَسْوَؤُهُمْ حَالًا فَمَنْ   قَدْ رَأَى نَقْصًا وَمَنْ عَنْهُ انْفَصَلْ

وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ مَضَتْ   بَعْدَمَا نَجْمُ مَزَايَاهَا أَفَلْ

بِالأُلَى لَا تَفْتَخِرْ حَتَّى وَلَوْ   كُلُّ شَخْصٍ بِزَمَانٍ فَاسْتَقَلْ

وَرُسُومَ العِزِّ دَعْهَا وَانْسَهَا   فَمَتَى تُنْمَى إِذَا مَا العِزُّ ذَلْ

وَإِذَا الأَيَّامُ عَلَتْكَ فَلَا   تَغْتَرِرْ وَهِيَ بِلَا مَيْنٍ دُوَلْ

كَمْ لَئِيمٍ قَدْ رَقَى فِيهَا العُلَا   وَكَرِيمٍ فَاضِلٍ فِيهَا سَفَلْ

كَمْ ذَكِيٍّ مَاتَ جُوعًا عَطَشًا   كَمْ بَلِيدٍ نَالَ غَايَاتِ الأَمَلْ

لَا يَطِيبُ العَيْشُ فِي الدُّنْيَا لِذِي   مَنْصَبٍ عَالٍ وَذِي عَقْلٍ عَقَلْ

صَارَ أَهْلُ العِلْمِ فِي خَفْضٍ يُرَى   بَعْدَمَا كَانُوا ارْتِفَاعًا كَالقُلَلْ

وَأُولُو الآرَاءِ مِنْ بَيْنِ الوَرَى   مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَشْبَاهُ الوَعَلْ

إِنْ قَلَاكَ الدَّهْرُ يَكْفِيكَ لِذِي   لَكَ بِالإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ دَلْ

مَالِكُ المُلْكِ الَّذِي فِي مُلْكِهِ   إِنْ يَشَأْ وَلَّى وَإِنْ شَاءَ عَزَلْ

لَا يَدُومُ الخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَلَا الشَّرُّ فِيهَا لِامْرِئٍ أَيَّ مَحَلْ

لَذَّةُ الدُّنْيَا لِمَنْ كَانَ لَهُ ... دِرْهَمٌ وُلْدٌ وَرَبْطٌ ثُمَّ حَلْ
وَسِوَاهُ قَدْ بَرَى أَفْكَارَهُ ... مِنْ مُقَاسَاةِ الْعَنَا فِيهَا حَوَلْ
لا يَكُنْ هَمُّكَ جَمْعَ الْمَالِ أَوْ ... مَا لَهُ قَالَتْ لَكَ الْبَيْضَاءُ خَلْ
كُلُّ مَنْ يَحْمِلُ رَأْياً وَاهِياً ... مِثْلَ مَنْ لِلسَّيْفِ مَعْ خَوْفٍ حَمَلْ
لَيْسَ فِي شَخْصٍ لَئِيمٍ رَحْمَةٌ ... لِكَرِيمٍ أَوْ شَرِيفٍ أَوْ بَطَلْ
وَلِئَامُ النَّاسِ مَهْمَا مَلَكُوا ... فَكِرَامُ الْوَقْتِ يَرْنُو مَا أَعَلْ
قَدْ جَفَا النَّاسُ الأَجِلَّا غَالِباً ... مِنْ عَلِيمٍ وَوَلِيٍّ قَدْ وَصَلْ
وَهُوَ مِنْ غَيٍّ وَشَيْطَانٍ لَهُمْ ... عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالتَّقْوَى أَضَلْ
مَاتَ أَهْلُ الْفَضْلِ لَمْ يَبْقَ سِوَى ... ذِي افْتِخَارٍ وَاخْتِيَالٍ وَخَبَلْ
كُلُّ فَخْرٍ وَهُوَ مِنْ غَيْرِ التُّقَى ... كَهَبَاءٍ وَسَرَابٍ فِي الْمَثَلْ
أَكْرَمُ النَّاسِ كَمَا قَدْ جَاءَنَا ... مَنْ بِتَقْوَى اللهِ أَضْحَى وَأَظَلْ
لَا تُطِعْ فِي النَّاسِ ذَا قَهْرٍ عَلَى ... فِعْلِ مَحْظُورٍ وَلَوْ لِلسَّيْفِ سَلْ
وَتَقَيَّدْ بِكِتَابِ اللهِ مَعْ ... سُنَّةِ الْهَادِي بِحَقٍّ مَنْ ضَلَلْ
فَالضَّلَالَاتُ لَقَدْ عَمَّتْ وَكَمْ ... صَرَفَتْ عَنْ وَجْهِ مَنْ عَزَّ وَجَلّ
وَالرِّيَاسَاتُ إِلَيْهَا لَا تَمِلْ ... فَعَلَّ مِقْدَارُ مَا تَشْفِي تَعِلْ
لَا تُنَازِعْ أَحَدًا مِنْ بَعْدِ مَا ... جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْفَشَلْ
لَا تَنُمْ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانٍ وَلَا ... بَيْنَ خُلَّانٍ وَزَوْجٍ وَبَعْلْ
وَمِنَ الإِنْسِ شَيَاطِينٌ فَهُمْ ... بِهِمُ الأَمْنُ مِنَ الدُّنْيَا رَحَلْ
يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بَلْ ... رُبَّمَا مِنْهُمْ مُرِيدٌ فَانْتَحَلْ
يُعْجِبَ الرَّائِينَ مِنْهُمْ مَا بَدَا ... دُونَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ سُوءِ الْعَمَلْ

وَخَفِيٌّ النَّفْسِ بَادٍ لِلَّذِى فِى مَعَانِيهَا بِحِذْقٍ قد دَخَلْ

كُلُّ مَنْ فِى النَّاسِ يُخْشَى حَالُهُ لَا تُجَالِسْهُ وَلَوْ أَهْدَى بَذَل

فالهدايا رُبَّمَا فِيهَا خَفِى سُمّ مَكْرٍ أَوْ خِدَاعٍ فَقَتَلْ

وَالأَعَادِى حِقْدُهُمْ بَاقٍ وَلَوْ لَكَ فَانْقَادُوا بِدَمْعٍ مُسْتَهِلْ

وَالِ مَنْ يَصْحَبْكَ فِى اللهِ عَلَى صَفْوِ وِدٍّ واجْتَنِبْ أَهْلَ الدَّخَل

ولهذا الدَّهْرِ لَا تُهْمِلْ وَلَا تَغْفُلَن عنه وللأعدا حِيَل

غَلَبَ الشرّ عَلَى الخَيْرِ فَلَا تَجِدُ الغَالِبَ إِلَّا ذَا خَتَل

وَلَظَى الأَضْرَارِ مَا أَوْقَدَهَا أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهَا قد دَخَلْ

وَأَفَاعِى الضرّ لَا تَلْسَعُ مَن بِنِعَالِ الحَزْمِ وَالعَزْمِ انْتَعَلْ

لَا تَكُنْ ذَا جَزَعٍ يَوْمَ الوَغَى وَاشْتِدَادِ الحَرْبِ مَعْ ضَرْبِ القُلَلْ

لَا يُطِيلُ الخَوْفُ عُمْرًا فَانْقَضَى وَيْحَ مَن عِنْدَ اللقاء قد نَكَلْ

لَازِمِ الصَّبْرَ وَلَا تَضْجَرْ فَمَا خَابَ مَن بالصَّبْرِ لِلنَّفْسِ شَغَلْ

وَإِذَا مَرَّتْ أَعَاصِيرُ الأَذَى كُنْ لَهَا مِنْ غَيْرِ زَعْجٍ كَالجَبَلْ

وَمِنَ الضَّرَّاء لا تَشْكُو وقُلْ حَسْبُنَا اللهُ إِذَا مَا الكَرْبُ حَلْ

فَوِّض الأَمْرَ وَفِى التَّفْوِيضِ مَا يَكْشِفُ البَلْوَاءَ مِنْ غَيْرِ مَهَلْ

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَوْلَاهَا فَلَا تُعْرَفُ الأَحْوَالُ مِنْ بَيْنِ المِلَلْ

وَإِذَا الحُسَّادُ ذَمًّا بَالَغُوا فيكَ لَا تَشْغَلْ بِهِمْ نَفْسًا تُمَلْ

وَكَفَاهُمْ حَسْرَةً مَا فِى غَدٍ وهُنَا مِنْ لَهَبِ غَيْظٍ فَاشْتَعَلْ

لَيْسَ يَخْلُو المَرْءُ مِنْ ضِدٍّ وَلَوْ بِمَقَامِ الوَصْلِ وَالقُرْبِ اتَّصَلْ

كُلُّ مَنْ قد سَاء فِعلًا ظَنُّهُ سَاء فِى كُلِّ جَلِيلٍ وَأَجَلْ

احْذَرِ الإنْكَارَ فِي أَهْلِ الوَلَا ‏   مَنْ لَهُ صِيْتٌ وَمَنْ مِنْهُمْ خَمَل

لَا تَخُضْ فِيهِمْ بِأَقْوَالٍ لَهَا ‏   عِنْدَ أَهْلِ الذَّوْقِ وَالعِرْفَانِ حَلْ

أَعْجَبَنِي اللَّفْظِ لَا يَدْرِى لِمَا ‏   قَالَتْ العَرْبَاءُ لَفْظًا كَوَشَل

اعْتَقِدْ فِيهِمْ وَصَدِّقْ مَا لَهُمْ ‏   مِنْ كَرَامَاتٍ فَهُمْ أَهْلُ العملْ

وَعَلَيْهِمْ لَا تَكُنْ مُعْتَرِضًا ‏   فِي أُمُورٍ مِنْهُمُو حَتَّى تَسَلْ

كل فَهْمٍ دُونَ مَا هُمْ فِيهِ مِن ‏   فَهْمِ ذَوقٍ لِسِوَاهُمْ لم ينَلْ

مَنْ يُرِدْ وَصْلاً إِلَى اللهِ بلا ‏   وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعَمْرِى مَا وَصَلْ

يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ غُرٍّ بِهِمْ ‏   لِلْمَعَالِي مَنْ لَهُمْ يَهْوَى انْتَقَل

كَشُمُوسِ الجَوِّ قد زَالَ بِهِم ‏   حِنْدِسُ الأَوْهَامِ مِنْ سَهْلٍ جَبَل

لَا تَقُلْ كَانُوا فَتَعْمَى عَنْهُمُ ‏   انْظُرِ الخَيْرَ الحَدِيثَ المُتَّصِل

لِلَّذِي يُؤْذِيهِم قل مُنْصِحًا ‏   لَا يُصِيبَنَّكَ سَهْمٌ مِن ثَعَل

ذِكْرُهُمْ مُودٍ لِأَرْبَابِ الشَّقَا ‏   مِثْلُ رِيحِ الوَرْدِ هَذَا لِلجُعَلْ

وَسِوَاهُمْ عِنْدَ ذِكْرَاهُمْ تَرَى ‏   دَمْعَ عينيه على الخدِّ انهملْ

اتَّخِذْ مِنْهم خَبِيراً عَارِفًا ‏   غَايِبًا فِي اللهِ بِاللهِ اكْتَمَل

يُحْشَرُ المَرْءُ عَلَى دِينِ الَّذِي ‏   كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ خِلًّا فَسَل

اصْحَبِ التَّقْوَى وَمَنْ يُعْزَى لها ‏   فَعَسَى أَنْ تَرْتَقِي هَامَ زُحَل

صحبة العاصى جَدِيرٌ إنها ‏   تُورِثُ البَغْضَاءَ فى مَنْ قد فَضَل

وَيُرَى كل امرئٍ يَرْغَبُهَا ‏   نَاقِصَ المِقْدَارِ مِنْ شَابٍ كَهَلْ

اتَّقِ الأَحْمَقَ لَا تَصْحَبْهُ مَا ‏   دُمْتَ فِي الدُّنْيَا وَلَا مَنْ عَنْكَ مَلْ

وَكَذَا مَنْ قِيلَ رِعْدِيدٌ وَمَنْ ‏   كَانَ خَرَّاصًا وَمَنْ فِيهِ دَخَلْ

وإذا آخيتَ شخصًا حالُهُ … وهي كالحرباء في العين مثل

انفصِلْ عنهُ ولو كنتَ به … ذا اتصالٍ نِعمَ من عنهُ انفصلْ

حاذِرِ الفحشا وجانِبْ حُبَّ من … للأذى بين البرايا قد نقلْ

وكذا زورةَ من إن كنتَ في … عينِهِ يهوى وإن غبتَ عذلْ

لا تُصدِّقْ كاهنًا أو ساحرًا … وكذا الراصدَ في الليلِ زُحلْ

لا تُجالِسْ جاهلًا في دينِهِ … أو فقيهًا ليس يدري ما أكلْ

لا تُعاشِرْ جائرًا أو غادرًا … لا ومن جانبَ فضلًا فهزلْ

لا تُشاوِرْ أحدًا أفهامُهُ … لم تفرِّقْ بين معنى هلْ وبلْ

وكذا لا تأمنَنْ شخصًا على … شابَّةٍ حسنا ولو قيلَ نبلْ

لا تكُنْ متبعًا أهواءَ من … عن سواءِ المنهجِ السنيِّ زلْ

وكذا من ناقضتْ أحوالُهُ … له أو من على الجهلِ اشتمل

أوهِ من قومٍ لئامٍ بدَّلوا … دينَهُمْ جهلًا برأيٍ مبتذلْ

بعدَ ما أُكملتْ لا دينَ لمن … يدَّعي دينًا إلى يومِ الوهلْ

هذهِ أُذني لقدْ صُمَّتْ فلا … تعتني إلا بوحي قد شملْ

أعظمُ الناسِ لدى اللهِ الذي … لمقالِ الشرعِ والحقِّ امتثل

وكذا أكملُهُمْ حالًا فمن … صِينَ من رأيٍ معيبٍ وخطلْ

أعذبُ الآراءِ ما دلَّ على … حُبِّ مولانا وللقلبِ صقلْ

لا تفوقْ منهمْ سبَّ أبدًا … لغفولٍ عن مساويكَ غفلْ

كلُّ من ظلمًا تعدَّى واعتلا … عن قريبٍ قد يرى أردى محلْ

كثُرَ الظلمُ وقد خابَ الذي … من لهُ بغيًا وجهلًا قد حملْ

كُلُّ ذِي ظُلْمٍ فيصلى النَّارَ فى ... يَوْمِ حَقٍّ بَعْدَمَا الأَيْدِي تُغَل

أسعدُ الأبشارِ مَنْ عن كلِّ ما ... يُدْخِلُ النيرانَ فى العُقبى زَحَلْ

بئسَ مَن جهلاً ودعوى حيلةً ... فى أهيلِ اللهِ والزلفى دَخَلْ

أصلح الباطنَ حتى بعده ... تُصلِحُ الظاهِرَ هذا بالحُلَلْ

إنْ ترد تحيا فلا تأكلْ سوى ... مَالَهُ اللهُ تعالى قد أحَلْ

وَإِذَا زَارَكَ فِي اللهِ أخٌ ... قمْ إليهِ وَاعتنقهُ بجَذَلْ

يعنى هذا الفعلُ وداً طعمُهُ ... هو أحلى مَنْ أرى وَدَقَل

أكمل الإخوانِ إنْ زُرتَهُ ... بك فى الضراء وَالسرا احتفلْ

اترك النَّاسَ وَمنْ ينزلهمُ ... مَالَهمْ فى الرتبة العُليا نَزَلْ

ليد الصالح والعالم لاَ ... بأسَ عِندَ الأذكياء بالقُبَلْ

بوفاء العهد عجّلَ تاركا ... يقوى العزم مَطْلاً وَمَذَلْ

وَاكفل الأيتامَ يافوز امرىءٍ ... لهُمْ عَنْ طيبِ نفسٍ قدْ كَفَلْ

وَاعتزِلَ عَنْ كلِّ شيءٍ مُهلِكٍ ... مَنْ نأى عَنْهُ برأى مُقتَمَلْ

وَعَلَى الطاعاتِ فَاصْبِرْ لاَ تكُلْ ... خسرَ الدَّارينِ مَن قدْ قيلَ كلْ

وَاسْأَل اللهَ إذَا مَا ضقتَ لاَ ... غَيرَهُ فِي سَايِرِ الآنا تسلْ

أترُكِ التَّرْدَادَ لِلناسِ وَلاَ ... تكثرنْ مِنْهُ أيا هَذا تقَلْ

ماعَدَا لِلشيخِ أوخَدن لَهُ ... فيكَ أشواقٌ برُوياهُ تَنَلْ

وَعَلَى المروَةِ صَلِّ دَاعِا ... لتنالَ القربَ مِنْ قَبلِ الشَلَلْ

ماعَلَيهِ فى الدُنيا صَلى امرؤٌ ... أبدًا إلاَّ وللهِ وَصَلْ

وَعَلَى الإنفَاقِ شمِّرْ خَلْفَهُ   وَهْوَ فِي التَّنزِيلِ بِالحَقِّ نَزَلْ

اذكُرِ اللهَ وَرَاقِبْهُ تَجِد   فوقَ مَا تَهواهُ مِنْ خَيرِ الأَمَلْ

فَازَ مَنْ يَدرِى بِقَلبٍ حَاضِرٍ   أَنَّ مولَاهُ يَرَى مَا قَدْ فَعَلْ

رَغْبَتِى فِي النَّاسِ صَبٌّ مُغرَمٌ   لِمَعَانِى الشَّرْعِ والتقوى حَمَلْ

طَلَّقَ الدُّنيَا ثلَاثًا وَعَلَى   بارِىءِ الأَكوانِ مولَاهُ اتَّكَلْ

مُدنَفٌ مِنْ حُبِّهِ مُنتقِلٌ   كلما قَالَتْ لَهُ العُليَا العَجَلْ

وَبِحُكمِ اللهِ رَاضٍ قَلبُهُ   إِنْ دَهَاهُ الكَربُ أَوْ خَطْبٌ جَلَلْ

وَجَمِيعُ الأَمرِ يَنسِبُهُ لِمَنْ   لَيسَ يَنسَى مَنْ عَلَيهِ قَدْ وَكَلْ

رَاكِبًا بَازِلَ عَزمٍ قَاطِعٍ   وَمِنَ الأَوحَالِ لِلنَّفسِ نَشَلْ

جَانِبِ السُّلطَانَ واحذَرْ قُربَهُ   سِيَّمَا إِنْ كَانَ مَعرُوفَ الغِيَلْ

نَخْرِ رَبَّ المُلكِ لَا يَبْدُو وَلَا   يَعْتَلِى فِي الأَرْضِ إِلَّا إِنْ عَدَلْ

لَا تُخَاصِمْ رَجُلًا أَيَامُهُ   قَدْ أَطَاعَتْهُ وَمَهمَا شَاءَ فَعَلْ

لَا تَلِى هَذَا القَضَاءَ حَتَّى وَلَو   قِيلَ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ فَصَلْ

فِيهِ قَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثٌ فَمَنْ   يَستَمِعْهَا وَهْوَ يُضحِى فِى وَجَلْ

كُنْ كَمَا النُّعمَانِ أَنْ تُدعَى لَهُ   مُعرِضًا عَنْهُ بَعِيدًا عَنْ مَيَلْ

وَإِذَا مَا شِئْتَ أَمرًا مُنكَرًا   فَأَزِلْهُ بِجِدَالٍ أَوْ أَسَلْ

خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ مَنْ بِالحَقِّ قَدْ   أَيَّدَ السَّمْحَا أَوْ أَخزَى مَنْ دَجَلْ

عَجَبًا لِلنَّاسِ كَيْفَ اختَلَفُوا   بِالهَوَى فِي الدِّينِ مَعْ مَا قَدْ نَزَلْ

كُلُّهُم فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ عَلَى   مَا عَلَيهِ المُصطَفَى غَيْثُ المَحَلْ

مَنْ يُرِدْ غَيْرَ الَّذِى قَد جَاءنَا　　كُفْرُهُ قَطْعًا لَهُ اللهُ خَذَلْ

عَجَبًا لِلْقَلْبِ مَعْ مَا فِيهِ مِنْ　　حَالَةِ الأَهْوَاء لَمْ يَهْوَى الْبَدَلْ

لو يكُنْ لِلدَّهْرِ هَذَا مَنْطِقٌ　　لِأُولِى الإِسْلَامِ فِى الْغَبْرَا عَذَلْ

كَيْفَ لَا وَالظُّلْمَا مِنْ بَيْنِهِمْ　　يَعْمَلُونَ بِسِوَى خَيْرِ السُّبُل

ليت شعرى هل أجد من باسلٍ　　مُذْهِبٍ لِلدَّاء هَذَا بِعَجَل

سَعْيه لِلّٰهِ فِى أَوْقَاتِهِ　　وَعَا عَنْ أَحْمَد الرَّاوِى نَقَلْ

آوه من قوم أرَاهُمْ زَعَمُوا　　أَنَّهُمْ أَهْلُ عُلُومٍ وَعَمَلْ

الفهم فيمن غدا فى غيّه　　وَالحبلِ اللهُ جَهْلاً قَدْ بَتَلْ

وَإِذَا مَا قَد رَأَوا ذَا ثَرْوَةٍ　　فى حِجَاهُمْ صَارَ أَحْلَى مِنْ بَدَلْ

عِنْدَهُمْ مَن يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَلَوْ　　من حَرَامٍ دُونَهُ الْجَوْزَا مَحَلْ

مَاتَ أَهْلُ الحقِّ وَالقومُ اى　　مابهم قد لاذَ لوَاذٌ هَمَلْ

قد بقينا فى زمانٍ ميله　　لِشُئُونٍ فِى النهى وَهِىَ عِلَلْ

كلما جاء زَمانٌ فَالَّذِى　　بَعْدَهُ شَخص مَعَانِيهِ أَشَلْ

وَإِذْ فَارَقَكَ خِلٌّ جمعة　　امْعِنِ الأفكَارَ مِنْ خَوْفِ الْخَلَلْ

كم رَأَينَا كم سَمِعْنَا أَحَدًا　　تَارَةً شَهْدًا وَأُخْرَى وَهُو خَلْ

قد مضوا مَنْ حَالهُمْ من صدقهم　　فى الورَى كَالنَّشْرِ هَذَا لَمْ يَزَلْ

هم شيوخِى هم أَصْحَابُ الْوَفَا　　هم جُنُودُ اللهِ هم سِرُّ الدُّوَلْ

كلهم لِلنَّفْسِ صَانُوا بِالتُّقَى　　مثلما الهِنْدِىُّ هذا بالخلل

وَعَلَى المختَارِ صَلَّى اللهُ مَا　　غَنَّ ذُو شَوْقٍ سَحِيرًا بِرَمَلْ

وكذاك الآلِ والأصحـــاب مَا عارضٌ وسمى فى الصحـوا هَتَـل
أو بنـاد الأذكياء أنشـــدتْ دع ظباء الحسن ربات الـكَحَلْ

(٢٢٤)

وقال رضى الله عنه

لا تـسـمعوا فى العـارفينَ وسـاوساً صَــــدَّتْ عن المطلوبِ والمقصـودِ
إنـكارُكمُ فيهـم وفى أتبـــاعهمْ لبعادِكُمْ عن حضرةِ المعبـــودِ
لا تنكروا فيضَ الإلهِ عَلَى الذى أوفوا بإخلاصٍ لحسنِ عهـــودِ
وكذا احتسوا كاسَ الشهودِ وشاهدوا لله بالقلبِ التـقى المحمـودِ
ومع النَّبِىِّ قلوبُهُمْ فِى لَيْلِهِمْ ونهـــارِهِمْ فِى يَقْظَـةٍ وَهُجُــودِ
لَوْ أنَّكُمْ كُنتُمْ عَلَى دِينٍ وعِزْ فأنٍ وحُبٍّ فِى الإلهِ أكِيدِ
ولطايفٍ ومعـــارفٍ ذوقيـــةٍ مع حسنِ سـيرٍ واصبرٍ للجـودِ
ما ملتمو لِطَرِيقِ أهْـلِ غَوَايَةٍ فيهـم ولا فى سـالكَ مَرْشُـودِ
عجباً لـكم من فرقةٍ عَنْ دِينِهَا ضَلّتْ بِوَسْـوَسَـةٍ مِنَ المَطْرُودِ
لا زلتمـو فى ذَمِّ أمَّـةِ أحْمَــدٍ وخواصهمْ مَنْ خُصِّصُوا بِشُهُودِ
التايبونَ العـابدون الحـامدو ن السايحون الراكعونَ جنودى
الســـاجدون لربِّهِمْ بتواضــعٍ الصـالحونَ أولو العـلا الأكودِ
فإذا سمعـتم ظنَّ خَـيْرٍ فيهـم بالغتمو فى النقـضِ والترديدِ
وجعلتمو ما قيـــل فيهـم كلَّــهُ كذباً على حالٍ مِن التشـديدِ
ورأيتمو من قال ذلك بينـكم بالنقص فى قرب وفى تبعيـدِ
وإذا سمعـتم قول سـوء فيهـم قلتم بصـدقهِ غـير ما تأكيـدِ

وأشَعتُموهُ لدى الورى بلسان كذ ... ب عند أربابِ الذّكا مردودِ
مع ضحككم وسرورِ قَلْبٍ فاضحٍ ... في هذه الدنيا وفي الموعودِ
لو كان من سلفوا على أحوالكم ... ما كان دِينٌ مُرْشِدٌ لمُريدِ
خالفتمو السلفَ المُرَجَّى خيرُهُ ... والمصطفى مَنْ جاء بالتمهيدِ
كيف الخلاصُ لدى وُقُوفكم غداً ... مع هؤلاء مناهلى ووُرودى
ما ذاك إلا من غَبارتكم وخُبْـ ... ـثِ عقيدةٍ في دِيننا للحسودِ
مع سُوءِ الحَسَدِ المَوُدِ في غدٍ ... لِوُجُوهكم بنشرفِ المحمودِ
تَهْوُونَ سِتْرَ بَنيكُو إخوانكم ... وبنو الديانةِ عندكم كيهودِ
أبداً فما شاهدتُ إنكاراً لكم ... يوماً على آبا ولا مولودِ
بل فيهم قد تُحْسِنُونَ ظُنونَكُمْ ... حتى ولو لم يبلغوا لمزيدِ
حَسَدُ القلوبِ دواؤُه أعيا بِهِ ... قد تهلكون جميعكم كثمودِ

(٢٧)

وقال رضى الله عنه

كلُّ الرجالِ عَلَى طريقٍ نافعٍ ... لكن طريقى أنفعٌ للتابعِ
قد حرَّرتهُ على الكتاب ائمةٌ ... والسنةِ البيضا طريقِ الشارعِ
كمثالِ تحريرِ الجواهرِ للذى ... في سِلكه انتظموا بقلبٍ خاشعِ
لِلهِ دَرُّهُمُو وَدَرُّ مُحِبِّهم ... من سادةٍ قد أوضحوا لمهايعِ
ملكوا زِمامَ المجدِ في أيّامِهم ... ورقوا على الفلكِ الكبير التاسعِ
أرْوَاحُهُمْ قُدْسِيَّةٌ وقلوبُهُمْ ... في حضرةِ الأحدِ القريبِ الرّافعِ
قد قَيَّدُوا أتباعَهُمْ وَنُفُوسَهُم ... بكتابِ حقٍّ لِلشرائعِ جَامِعِ

وبذا جميعاً ألبسوا حُللاً بها ... فاقوا على بدرِ السماءِ الطالعِ

علماء ؛ أهلُ ولايةٍ وعنايةٍ ... وهدايةٍ وفيوضِ علمٍ نافعِ

نهضُوا بعزمٍ يفلقُ الأحجارَ حتـ ... ـى بعدَهُ وصلوا لمولى واسعِ

فهمُ الملوكُ وقد سمتْ أوصافُهُمْ ... عن فهمِ كلِّ محرّرٍ أوْ بارعِ

قد شيَّدُوا رُكْنَ الطَّريقِ وحبذا ... ساداتُنا أهْلُ الوصالِ الشائعِ

قد شرّفوا كلَّ الوجودِ بهديهمْ ... لولاهمو كنا كمثلِ بلاقعِ

جاءتهمُ البشرى من المولى لكي ... تحلو مقالتُهم لكلِّ السامعِ

لا خوفَ فى الدنيا ولا الأُخرى على ... من فيهم متمسكٌ بتواضعِ

هم أهلُ سِلْسِلَتِى وَأهل طريقتى ... من شرّفوا لى فى الدنا بطلائعِ

حمداً لربى فى الزمانِ بحبهم ... فيما مضى مِنْ عُمْرِنا ومضارعِ

وأخصُّ منهم سادةً شغفى بهم ... يسمو بصدقٍ فى السريرةِ طابعِ

كالجيلى والسمانِ ساداتِ الورى ... والبكرى ثم الطيبِ للتواضعِ

فهم القلائدُ والفرائدُ والموا ... يدُ والفوائدُ للمريدِ الطائعِ

قد عنعنوا لطريقتنا حتّى لقد ... وصلتْ لخيرِ الأنبياءِ الرافعِ

للهِ دره من طريقٍ مُوصِلٍ ... لجميعِ صَبٍّ صَادِقٍ وَمُتَابِعِ

كم فيه من ذوق ومن رىٍّ وَمِنْ ... سكرٍ ومن شُرْبٍ بكأسٍ لامعِ

وعلومٍ أفنيةٍ وأبقيةٍ لقد ... جمعَتْ لِسِرٍّ لِلْفَوَائِدِ جامعِ

تُعطى المريدَ الصادق الأوّاهَ مِن ... رُتَبِ الرِّجالِ الكاملين مراتبى

ما ليس يحصيه امرؤٌ بكتابةٍ ... فى كاغدٍ أو ناطقٌ أوْ سامعِ

جَمَعَ الطرَايِقَ كلَّهاَ وَفخَارَهَا ... وَبِذَا فتَاَهَ عَلَى الطَّرِيقِ الشَّايِعِ

وَله فيوضٌ كَالبحَارِ إذَا طمَتْ ... وَكذلِكَ الغَيْثِ السحَابِي الهامِعِ

وَإجَابَةٌ وكرَامَةٌ وَخَوَارِقٌ ... وَوفاَقُ شَرْعٍ وَاهِبٍ لِبَدَايِعِ

وَمَرَاتِبٌ سَمَت السماكَ وَكَيْفَ لَا ... وَالأَصْلُ فِي هَذَا الْمكَرَمُ شَافِعِي

فِيهِ ضِيَاءٌ مَذهَبٌ دِيجورَ نَفْسٍ طالما ابتليت بوهم مَانِعِ

فيهِ كئُوسٌ لِلأَحِبَّةِ ضَوْؤُهَا ... يحكى لِذَا ضَوْء الذُّكَاء الطَّالِعِ

فيه سُمُومٌ لِلْحَسُودِ وَمَنْ نَحَا ... أَرْبَابَهاَ من ظَالِمٍ وَمُخَادِعِ

فيهِ سُيوفٌ فيهِ أَرْمَاحٌ وخَيلٌ كَالْبُرُوقِ فَتُذْرِكَنْ للجَازِعِ

فيهِ نطُورٌ لِلْمُرِيدِ وَرُبَّماَ ... قد كَانَ فِي صِفَةِ الهِزَبْرِ القَامِعِ

تهبُ البَصِيرَةَ وَالمَقَامَ لكل مَنْ ... قد سَارَ بِالتَّقوى بِقَلْبٍ خَاضِعِ

وَكَذَاكَ تَحْمِى حِبَّهاَ من كَيْدِ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ بِالْوَسَاوِسِ قَاطِعِ

وَتَخُصُّهُ عِنْدَ المَقَامِ بِبشرَةٍ ... علياً وَفيها كل خَيْرٍ وَاسِعِ

وَكذَا بِحُسْنِ الْخَتْمِ بِالإِيمَانِ مَعْ ... قُرْبٍ إِلَى ذَاكَ النَّبِيِّ الشَّافِعِ

وَمريدُهُ حَقاً فَلَم يُفْتَن بقبْـ ... ـرِهِ بل له يحلو كخَيْرِ مواضِعِ

وَالحق أَنَّهُ مِثلَ أَلفٍ فِي سِوَاه ... من الطرايق فاستمع يا سامعِ

تَبًّا لِقَوْمٍ أَنكَرُوا لِفَضِيلَةَ ... قد قَالَهاَ الجِيلاَنِي أَخْشَعُ خَاشِعِ

وَمُحمدُ السمانُ وَالبَكْرِيُّ وَالأَسْـ ... ـتاَذُ أَلمَعُ طَيِّبٍ متَلامِعِ

هَذَا طَرِيقٌ لاَ يُخَصُّ بِهِ سِوَى ... مَنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ وَسَعْدٍ طَالِعِ

فَبِسِيرِهِ سَارَ الرِّجَالُ لِرَبِّهِمْ ... وَبِسَيْرِهِ مَلَكُوا لِسِرٍّ جَامِعِ

وَبِأَلِفِهِ أَلِفَ الزَّمَانُ لِرُشْدِهِمْ ... فِي الْأَرْضِ طُرًّا مِن قَرِيبٍ وَشَاسِعِ
وَبِنُونِهِ نُورُ الْهِدَايَةِ فِي الْمَرِيدِ يَحِلُّ مِن يَوْمٍ وَقَبْلَ الرَّابِعِ
وَبِيَائِهِ يَحْيِي الْإِلَٰهُ لِكُلِّ مَنْ ... أَضْحَى عَلَى حُبٍّ وَجَفْنٍ دَامِعِ
وَبِهَائِهِ قَدْ أَهْدَيْتُ لِمُحِبِّهِ ... كُلَّ الْمَقَاصِدِ مِنْ كَرِيمٍ نَافِعِ

(٤٩)

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الْمُحِبَّ كَغُصْنٍ مَانَقَتْهُ صَبَا ... يَمِيلُ مَا هَبَّ رِيحُ الشَّوْقِ مَا شَرِبَا
فَلَا تَلُمْ لِمُحِبٍّ مَالَ مِنْ شَغَفٍ ... وَمِن غَرَامٍ بِهِ فِي الْوَقْتِ قَدْ لَعِبَا

(٢)

وقال رضى الله عنه

وَمَنْ يَرَى بَيْنَ الْوَرَى ... أَن لَهُ عِلْمًا عَمَلْ
دَعْوَاهُ كَلَّا إِنَّهُ ... صَاحِبُ دَعْوَى وَكَسَلْ
فَالْقُرْبُ مِنْهُ لَمْ يُفِدْ ... غَيْرَ اغْتِيَابٍ وَخَلَلْ

(٣)

وقال رضى الله عنه

ياحسرتى ياحسرتى إن لم يكن يغفرلى ... رب العباد خالق ماقد مضى من زلل
مستشفعاً بالمصطفى خير نبى مرسل ... لربنا أن يغفر الـ ـذنب ويشفى عللى
ويرحم القلب بوصـ ـل مع شهود معتلى ... وعلى علاه فى الدنا كذاك فى اليوم الجلى

(٣)

وقال رضى الله عنه

ظَلَمْتُ نَفْسِي بِالْأَوْهَامِ فِي عُمْرِي ... وَلَمْ أَسِرْ سَيْرَ أَهْلِ الْمَنْهَجِ الْخَيِّرِ
وَمَا بَكَيْتُ إِذَا مَا النَّاسُ قَدْ هَجَعُوا ... وَمَا وَقَفْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ فِي السَّحَرِ

وَمَا تقيدت بالشرع المُبين وَمَا اجْتَهدتُ بالذكر في الآصَالِ وَالبُكَرِ
وَلاَ خُشوعَ إذَا ما قد قرأتُ وَلاَ في الفرض وَالنفل في ليل وَلاَ سَحَر
وَلاَ طَهَارَةَ قلبٍ وَهيَ مَنحَتي رضَا الإله لذا مكثي لذا سَفري
وَلَيْسَ لي حَالَة أرجُو النجَاةَ بهَا غَيْرَ المَحَبَّة في خَير الوَرَى المضري
محمد خَير رُســـلِ الله قاطبَةً حِصني وَأمني مِن الأسوَاء وَالضرَرِ

(٢)

وقال رضي الله عنه

وَلَيْسَ لي في جَميع الخلق كلهم ظَنٌ سِوَى في نَبيّ بالهدى جَانَا
بحبه يا إله العَرْش خَالقنـــا ثقلْ لميزاننا في الحَشر اعلاَنا
كَذاكَ صحبي وأولادي وَمن نُظموا في سِلكنا مِنْ خَفيٍّ كَانَ أوْ بَانَا

(٣)

وقال رضي الله عنه

كَمْ أسكَرتْ خمرَةُ الأهوَا الإنسَانِ بكاسِ زخرفة تلبيس شَيطَانِ
يُمسي وَيُصْبح مِنْ بيْنِ الأنام عَلَى حَال احتيَال وَتمويهٍ وَبطْلاَنِ
يضلُّ قوماً عَنْ النهج المُبين بمَا في قلبه مِنْ حَديث وَهوَ ظَلمَاني
كذباً وَوهماً وَدَعْوَى غيْرَ صَادقة قَدْ رَدهَا مَا أتَى مِنْ نَصِّ قرآن
قَدْ يمدحُ البَعضَ تأييدًا لحالته إنْ كَانَ وَافقَهُ فِي وَجْهِ بهتَانِ
يكسيه مِنْ حلَلٍ التكميل في ملإٍ زورًا لتمييزه مِنْ بَيْنِ أقرَانِ
وَكل مَنْ لَيْسَ في أمرٍ يوافقهُ فلاَ يرَاهُ عَلَى عَقــلٍ وعِرفَانِ
وَلَمْ يَزَلْ لَهُ مَع هَـــذا يذم مَتى رَآه أو ذكرهُ قَدْ مَر في آنِ
لَوْ كَانَ مِثْل فريد العَصرِ طَيبنَا أوْ كالجنيد إمام القاصي والدانِ

وَقلبـــهُ لاَ يَرَى لِلْحَق مَنْزِلَةَ … كلاَ وَلاَ مَنْ لَهُ يَعزِى مِن انسَانِ
إلأ إذَا كَانَ فِى الآنا يوافقهُ … عَلَى ضَـــلاَلٍ وَتزيين وَنقصَانِ
فَـكُل رَأى لَهُ فِى حَظه فيَرى … بلاَ تَمَـــد لوجْه قَدْ يرَى ثان
يحكى كَأن لَهُ باللهِ مَعرِفَةَ … أوْ بالحَديثِ وَفقـــه ثمَّ قرآن
أوْ بالسلوكِ أوْ الذَوقِ الذِى عَجِزَتْ … عَنْهُ الأكَابِرُ أهْلُ العِلم وَالشان
وَيكْرَهُ الصَّالِحِينَ العارِفِينَ بِرَ … بِّ العَـــالمِينَ بقلبٍ للرَدا جَانِ
مَعَ ذَا فيُوهِم بَعْضَ النَّاس أنَّ لَهُ … وَلاَيَةَ أوْ كُشُوفَا شربَ كيزانِ
حاشَا الوَلى لِدى أهْل الوَلايَة فِى … كل البَسِيطَةِ فِى عُرْبٍ وَعُجمَانِ
تَـكُونُ حالتـــهُ وَصفاً كَحَالته … فِى ظَاهِرٍ باطِنٍ مَلاَنَ بالرانِ
أوْ ينصر النفْسَ مَعَ بَطْلانِ حُجتِهَا … بقَوْلِ جَهْلٍ خَلاَ عَنْ نشر فرْقان
فَالأولِيا كُلهُمْ فِى الله حبهمُ … فِى اللهُ بعضهُمو فِى كلَّ أحيان
لا ينظرونَ إلى نفسٍ وما قصدت … لهُ منَ الجَاهِ فى وَقتٍ وإحْسَانِ
مأتوا وَقد خرَجُوا باللهِ رَبّهم … من حظ نفسٍ ومن تصريفِ فتانِ
فلا غرور لديهم بل ولا كَذبِ … وَلا دَعاوى ولا أحوال عصيان
لهم كئوسٌ منَ العلمِ الإلهِى بها … يسقون كل امرىء فى حُبِّهِمْ فانِ
يرونَ رَبّهُمْ بالعينِ كُلهم … فى كلّ شَىْء بتحقيـــقٍ وَإيمَانِ
وَفى جَميعِ مَعانيهم مقَاصِـــدِهم … أوْ حَالِ إدرَاكِهم أيضًا وَإمْـكَانِ
فَالروحُ مِنهُمْ بِرَوْضِ الغَيْب مرتَعهُ … وَالسّر فى سرِ سرٍ عَالِىَ الشـــانِ
تقهقر العقل هـــذا عن علومهم … وعن معانٍ فلم تدرك بإمعانِ
دعِ الذِينَ ادّعُـــوا عِلماً وَحَالُهمْ … فى مَيلِها لِهوَاهُمْ حَال صِـــبيانِ

لَا يَرْغَبُونَ مَدَى أَيَّامِ عُمْرِهِمِ سِوَى التَّفَاخُرِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
مَعَ مَلْبَسٍ مَأْكَلٍ مَعَ مَشْرَبٍ وَكَذَا مَعَ مَنْكَحٍ فَهُمْ أَمْثَالُ ثِيرَانِ
فَيَسْتَحِلُّونَ مَا قَالَتْهُ أَنْفُسُهُمْ فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يُبَادِرْهُمْ بِإِحْسَانِ
وَلَمْ يُرَاعُوا مَقَالَ الْمُصْطَفَى أَبَدًا فِي حُرْمَةِ الدَّمِ أَوْ آيَاتِ قُرْآنِ
الْآنَ دِينُ الْهُدَى قَدْ ضَاعَ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ لَا سِيَّمَا مِنْ بَيْنِ سُودَانِ
فَالْحَقُّ وَهُوَ لَدَيْهِمْ بَاطِلٌ وَلَهُمْ مَيْلٌ إِلَى دَفْنِهِ فِي كُلِّ أَزْمَانِ
حَقَّ الْبُكَاءُ لِكُلِّ النَّاسِ وَيْحَهُمُو إِنْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى دَمْعٍ وَأَحْزَانِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعْدَ الزَّمَانِ يُرَى حَقٌّ فَيَنْصُرُنَا حَقًّا بِسُلْطَانِ
تُفَوِّضُ الْأَمْرَ لِلَّهِ السَّمِيعِ وَمِنْهُ نَرْتَجِي الْعَوْنَ مَعْ عَفْوٍ وَرِضْوَانِ

(٣٨)

وقال رضي الله عنه

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مَوْلَاكَ لَا تَشْغَلَنْ بِالسِّوَى سِرًّا وَنَجْوَاكَا
لَهُ فَأَنْتَ عُبَيْدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيكَ وَدَعْ عَنْكَ وَسْوَاسًا وَإِشْرَاكَا
رَاقِبْهُ فِي كُلِّ قَوْلٍ قُلْتَهُ وَكَذَا فِي أَيِّ فِعْلٍ وَحَالٍ مِنْهُ وَافَاكَا
حَتَّى لَهُ كُنْتَ عَبْدًا غَيْرَ مُشْتَرِكٍ مُرَاقِبًا وَجْهَهُ لَيْلًا وَضَوْءًا كَا
تَنَلْ جَمِيعَ الَّذِي فِي النَّفْسِ أَمَلُهُ مِنْ كُلِّ مُنًى بِهِ يَلْتَذُّ مَعْنَاكَا
فَالرُّوحُ تُخْبِرُ هَذَا الْقَلْبَ مِنْكَ عَنِ السِّرِّ الْمَصُونِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ إِعْطَاكَا
وَتَشْهَدُ الْكَوْنَ كُلًّا كَالسَّرَابِ وَلَمْ تَنْظُرْ سِوَى اللهِ رَبِّ الْكُلِّ مَوْلَاكَا

(٧)

وقال رضي الله عنه

اطْمِسْ وُجُودَكَ إِنْ تُرِدْ تَقْرِيبًا أَوْ تَأْخُذَنَّ مِنَ الْقَرِيبِ غَرِيبًا

أوتدرِ مَا فِي الكَوْنِ مِنْ سِرٍّ فَكُنْتَ عَنِ الهدى مِنْ قبلِهِ مَحْجُوبَا

فالكَوْنُ كل وَهُوَ كأس داير ... لكِنْ لِصَبٍّ قدْ عَلاَ تقربياً

فَالكَوْنُ سِرٌّ لَيْسَ يُبْصِرُهُ سِوَى ... مَنْ قلَّبَتْهُ يَدُ الهُدَى تقْليباً

فَالكَوْنُ سِرٌّ ظَاهِرٌ لِأُولِي النُّهَى ... وَبِهِ يَرونَ المَقْصِدَ المطلوبا

فَالكَوْنُ ظَاهِرُهُ حِجَابٌ ظَاهِرٌ ... لَكِنَّ بَاطِنَهُ يريكَ عَجِيباً

فالكون حرف حرفته توهما ... قوم فقد حجبوا بِهِ تأديبا

كم فيهِ مِنْ سِرٌّ الحَضَاير ما به ... قد يَشْهَدُ القَلْبُ الصَّفِيُّ غيوباً

سِرٌّ بِهِ يَهْنَى الفُؤَاد وَينثَنِي ... فَرَحًا بِهِ صَبٌّ حَلاَ تهذيباً

فيكادُ مَنْ كُشِفَتْ مَعَانِيهِ لهُ ... بَيْنَ الوَرَى أنْ لاَ يَزَالَ غريباً

وَيكادُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ كُئُوسُهُ ... يبدى كلا مَا ذَوقُهُ محبوباً

أَمَلأْ عُيُونَ القَلْبِ فِيهِ لِكى بِذَا ... تطعمكَ أَسْرَار المعانِ لبوباً

لقل انظروا[1] فانظر بقَلْبِكَ قدترى ... مَعْنَى نفيسًا كَامِلاً مَرغُوباً

كم إشَارَاتٍ مِنَ القُرْآنِ قد ... لاَحَت لِعَقْلٍ حَازَ منهُ نَصِيباً

فَالعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ لَمَّا رَأَوا ... أَسْرَارَهَا فَتَشَبَّبُوا تَشْبِيباً

بالعَامِرِيَّةِ ثُمَّ عَلْوَى وَالرَّبَا ... بِ وَغَيْرِهِنَّ مِمَّنْ نَزَلْنَ شُعُوباً

فَتَحَا لِبَابِ السِرِّ فِي مَعْنَى بِهِ ... قَدْ ذَاقَ أَرْبَابَ التُّقَى مَشْرُوباً

فَإِذا تَحدَّثَ مَنْ رَآهُ بِعَيْنِهِ ... كَشْفاً ليظهرَ سره المحجُوباً

فَيَكَادُ سَامِعُهُ يَذُوبُ صَبَابَةً ... أو يبدلن أحْواله المنسُوباً

مَنْ كانَ مَحْجُوبَ الحِجَا عَنْ رَبِّهِ ... بِسَتَايرِ قد تحدثُ التَّعْقِيباً

(١) إشارة إلى قوله تعالى (قل انظروا) الآية .

فيشدد الإنكارَ عنـد سَماعِهِ لصَريحِها أوْ يكثر التـثريبا
انسـخ لأوْهَامٍ تريكَ مؤثراً غـير الإله لتجهلن وتُحجبا
فى كل معنى كاين أو صـورةٍ أوْ روْضةٍ أهدَتْ شـذيًا طيبا
ارجع عن الوهْم الّذى حَجَبَ العقو لَ عن الإلهِ وآثرَ المرْهوبا
وارْقَ إلى أوْجِ العُلا بذهَابِهِ بيراقِ أسـلُوبٍ سَمَا أسْـلُوبا
لتـكُونَ فرْدًا فِى الزَّمانِ مُحَدِّثًا ولرَبِّكَ اللهِ الكَرِيمِ مُحِبيا

(٣٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً قصيدة الأستاذ سـيدى عبد الغنى النابلسى قدس سره :

إنَّ الغـنى إلى المولى مَنِ افتقَرَا وعَنْ نجاسَـةِ هَمِّ الرِّزْقِ قدْ طهُرَا
مُرَاقِبًا لَمْ يَزَلْ لِلّهِ خالقِهِ فى كُلِّ حَالٍ وعَنْ أغيارِهِ نفَرَا
وَمَا لَهُ رغبَةٌ فى غـيرِ سَـيِّدِهِ فى أىِّ شَىْءٍ سَـوَاءٌ قلَّ أوْ كَثُرَا
وليْسَ يَشْكُو لغَـيْرِ اللهِ نازلةً بحكمِهِ وهوَ رَاضٍ منهُ كيفَ جَرَا
يَا أغنياءَ بدَرْسِ العِـلْمِ مَطلبكُمْ الـكُم بأسْرِ الهوَى والنّفسِ قد أسرا
لا شكَّ وهوَ لدَى الحُذّاقِ كُلهِم مَالٌ وجَاهٌ وتقريبٌ إلى الأُمَرَا
خلُّوا المَسَاكِينَ فى عِلْمِ الإلهِ ولا تُعَارِضُوهُمْ بشَىْءٍ يَشْغَلُ الفِكَرَا
ولا تشـينُوهُمْ كالنّاصِحِينَ ولا تُكافوهم يُزيلُوا حَالةَ الفقرَا
تحقِيرُكُمْ والأذى منكُم لهمْ حَسَدٌ قدرَدَّكُمْ عَنْ مَقامِ السَّادةِ الكُبرَا
وكلا فيهِـمْ قالتْهُ ألسـنُكُمْ بَلْ ذاكَ بغضٌ وتقبِيحٌ بِـكُمْ ظهرَا

هم تارِكُونَ لَكُمْ مَا تَفْخَرُونَ بِهِ ... من ما كل مَشرب مِنْكُم قد اشْتُهِرَا

لِتَرْكِهِمْ لَكُمْ مَا تَفْرَحُونَ بِهِ ... فلتتركُوهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمُ الخَبَرَا

خُذُوا التَّقَدُّمَ فِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِ ... فِي كُلِّ حَالٍ حَلا فِي فِكْرِكُمْ وَجَرَا

مِنَ اسْتِمَاعِ كَلَامٍ أَوْ ظُهُورِ ثَنَا ... عَلَى الفَقِيرِ وَخَلُّوهُ يَكُونُ وَرَا

فَكَمْ تُسِيئُونَ ظَنًّا تَقْلِبُونَ بِهِ ... قَصْدًا لِنُقْصَانِهِمْ فِي سَبْسَبٍ وَقُرَا

فَلَمْ يَكُنْ لَكُمُو تَيْسِيرُ ظَنِّكُمُ ... فَيَظْهَرُ القَهْرُ وَالدُّنْيَا لِمَنْ قَهَرَا

عُلُومُكُمْ كُلُّهَا فِي اللهِ مَنْشَؤُهَا ... عن بعضكم بنقول أَوْرَثَتْ غَرَرَا

أَيْضًا وَعجبًا لَكُم لَا رَيْبَ مَأْخَذُهُ ... مِنَ المَعْقُولِ عَلَى مِقْدَارِ مَا خَطَرَا

أَتَحْسَبُونَ بِأَنَّ الدِّينَ أَجْمَعَهُ ... مِنَ الفُهُومِ الَّتِي قد لَطَّخَتْ كَدَرَا

قِفُوا وَلَا تَتَعَدَّوْا طَوْرَكُمْ أَبَدًا ... مَا عِنْدَكُمْ مِن عُلُوم مَنْ أَرَادَ قِرَا

دِينِ النبي ابن عبد اللهِ بَحْرُ هُدًى ... أَرْوَى العَوَالِمَ كُلًّا بَدْوَهُمْ حَضَرَا

فَيَا لَهُ مِنْ خِضَمٍّ زَاخِرٍ مَدَدًا ... أَمْوَاجُهُ كُلُّ بَحْرٍ إِنْ بَدَا بَهَرَا

لَا بِالعُقُولِ وَلَا بِالفِكْرِ يَطْلُبُهُ ... مِنَ الأَنَامِ سِوَى مَن فِكْرُهُ قَصُرَا

كَلَّا وَلَا بِاجْتِهَادٍ وَهُوَ يَفْعَلُهُ ... مَنْ قَدْ أَرَادَ وَإِنْ طُولَ الدُّجَا سَهِرَا

وَإِنَّمَا هُوَ فِي تقوى القلوبِ وَمَا ... فِيهَا انْطَوَى مِنْ مَعَانٍ قد خَلَتْ نَظَرَا

وَالجوع مع عزلة صمت سُهًا دَوْمًا ... في الوسع من طاعة بالصِّدْقِ مِنْكَ تَرَا

وَبِانْكِسَارٍ وَذُلٍّ في الطَّرِيقَةِ مع ... توكُّلٍ عند تيسيرٍ وَمَا عسرا

ذَا اشْتِيَاقٌ وَشَوْقٌ فِي السَّرِيرَةِ مَعَ ... ذَوْقِ الفَنَاءِ بِوُجْدَانٍ لَدَيْكَ سَرَا

وَالذِّكْرُ بِاللهِ لَا بِاللَّفْظِ تُورِدُهُ ... في جلوة خلوة فيها قد استترا

وَاحْذَرْ لَدَيْهِ بِأَنْ تَصْحَبْكَ وَسْوَسَةٌ   مع غَفْلَةٍ مِنْكَ عَنْهُ كلما ذُكِرَا
وَرَاقِبِ اللهَ فِي الأَحْوَالِ أَجْمَعِهَا   عَسَى بِهَا تَجْتَنِي مِنْ رَوْضِهَا الثَّمَرَا
وَلَازِمَنْ حُبَّـــه فى كلُّ آوِنَةٍ   وَاحْضَرْ لَدَيْهِ بِهِ قد فَازَ مَنْ حَضَرَا
غَيْبُ الغُيُوبِ بِأَسْرَارِ الغُيُوبِ لَهُ   سِرٌّ فَفَازَ بِهِ مَنْ لِلْغُيُوبِ دَرَا
لَهُ مَعَانٍ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ لَهَا   مُعَامَلَاتٌ تَوَالَتْ تَتْبَعِ القَدَرَا

(٣٤)

وقال رضى الله عنه

إن وجدى وغرامى   فى سليمى وهيامى   ترك الجسم عليلا   مات من قبل الحمام
ويح أهل اللوم منها   ثم منى فى ضرامى   ليس معها يتاتى   أبدا حـالى المنام
كلما لاح لنــا   بارق جوف الظلام   فدموع العين تهمى   فوق خدى كالغمام
وهواها فى فؤادى   وهو أحلى من مدام   لم يزل فى الدهر ينمو   فى قعودى وقيامى
وإذا ماغـــردت   ساجعات فى بشام   فأراهـــا هيجتنى   للحمى وهو مرامى
وإذا ما هب لى   فى ليـــالى أو أيام   ريح أرض فيها حلت   فأرى بره سقامى
غـــادة طلعتهـــا   مثل بدر فى ظلام   كم لنـــا أفنت كما   بعده أبقت بسلام
كم لنا قد أسكرت   بكئوس من غرام   سايق الأظعان بلغ   لعريب فى الخيام
حولهـــا قد نزلوا   فى ابتهاج واحترام   كلهم خير سلام   نشره مسك الختام
فعســى يبلغهـــا   من أصيحاب المقام   فيفوز الروح منى   فوز سادات عظام
وهى أعياد سرورى   وهى روض ذو ابتسا   م جنـــة لكنها   هى نار فى عظامى
لو منـــاما شمتهـــا   لرقيت أعلى مقام   دونهـــا نجم الثريا   مرتبة بل كل سام
حار عقلى اليوم فى   روح جسمى ياغلامى   هاج وجدى كلما   غن شاد بهيام
أشربن يا صـــاديا   خمر معنى من نظامى   وانتظر إن لم تكن   فاهما فحوى كلامى
طاب وقتى مذلنـــا   كشفت حسن لثام   بعد ما قد نظرت   ورمتنى بسهـــام
ولنـــا قد محقت   بعد محق فى المقام   لو رأيتم وجهها   لنأيتم عن ملامى
ثم أصبحتم سكارى   بل حيارى فى الأنام   كرروا لى ذكرها   وبه كان اصطلامى
فهو لا شىء سواها   فيه يحلو لى نظامى   كيف لا وهى مرادى   فى ابتداءى واختتامى

وقال رضى الله عنه مشطرًا لهذه القصيدة المنسوبة لقطب دايرة الأكوان سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم للدنى الشهير بالسمان قدس سره .

إنْ شِيتَ تَدْنُو منَ الدّنان   وَحَضْرَةَ القُرْبِ وَالعيَان
وَتَرْتَقِي مَنْزلَ العِرْفَان   وَتَجْتَلِي صَفْوَةَ المعَان
وَتَحْظَى بالمُلْتَقَى سحيراً   وَبِالأماني وَبالتّهاني
وَعِزّةَ العِزّ وَالبيَان   وَزينب الحُسْنِ وَالتّدَان
وَتَعْتَنِق كُلّ ذِي قوَام   يَمِيسُ زَهْوًا كَغُصْنِ بَان
كَحِيلِ طَرْفٍ بَديع شَكْلٍ   مُسَرْبَلاً بالجمَالِ فَانى
فَدَعْ سُلَيْمَى وَأُمّ دَعْدٍ   وَعَلْوَةَ بهْجَةَ الحِسَان
وَكُنْ مَعَ اللهِ كُلّ وَقْتٍ   وَجِدّ فِي السّيْرِ نَحْوَ حَانِي
وَقِفْ عَلَى بَابِنَا بِذُلّ   بِمَدْمَعٍ فَايضٍ هَتّان
وَبِى استَغِثْ عِندَ كُلّ خَطْبٍ   وَمَرّغ الخَدّ فِي الهوان
وَقُلْ لِسَاقِي المُدَام لَمّا   يُغْنِي عَنِ الكَوْنِ بالرّحمَان
أو عِنْدَ مَا قَدْ تَرَاهُ لَمّا   يَدُورُ بالرّاحِ فِي الأوان
أيَا مُدِيرَ الكُؤسِ صرفا ،   بِكَفِّكَ اللّامِعِ النورَانِي
عَلَى أُهَيْلِ الغَرَامِ جَمْعًا   عَلَى النّدَامَى بِلاَ تَوَان
أدِرْ لِيَ الكَأسَ واسقِنِيهِ   بِحَانَةٍ نَشْرهَا سَبَانِي
وَلا تَرُدّ إذْ هَوَى فقلت   وَمُنّ فَضْلاً بِكَاسٍ ثَانى
فإن أَبَى عَنْكَ أوْ أَجَابُوا   لَكَ القَسَاقِيس بِالرّطَان

فقل لهم إني مريد ، لشربة الحب في الكيزان

ممزوج سر كذلك جهره لصاحب الوقت والزمان

سما بنا القطب من تسمى ، لدى الورى قاصهم ودان

وعند أهل الوصال جمعا محمد غوث كل آن

فها كها خمرة تمالت ، عن وصمة اللاحى بالبهتان

مدامة نزهت قديما ، عن ابنة الكرم والدنان

تديرها بالدجا سقاتى ، على المحبين في البلدان

ولم أزل سامعا وساق ، لكل من بالغنا دعاني

وفي مقام الخطاب ناجى ، روحي لبارى الورى الديان

وصرت من بعد قرب منه ، مبشرا بالمنا جناني

وقد تولى الإله أمري ومن بنا هام في الأزمان

وقد كساني برود فخر مع كامل المجد والسلطان

وزادني بالجوار عزا به رقينا على كيوان

ومع جواري فقد أدناني من خاتم الرسل للأمان

عليه أزكى صلاة ربي الوارث القادر المنان

صلاة أزكي كذاك أزكي بعد تسبيح كل فان

والآل والصحب ما تلونا في ناد قوم على هيمان

قصيدة المفرد الهمام أن شئت تدنو من الدنان

وقال رضى الله عنه

طريقتنا تعزى لقطب المشايخ ... محمد السمان شأو البواذخ

إلى الأوحد الجيلانى بحر رجالها ... وطود علوم فى الحقائق راسخ

بها نحن فى ذوق ووجد وفرحة ... ورشد كمسك فى البسيطة فايخ

هلموا إلى هـذا الطريق فإنه ... موارد شيخ ثم كهل وشارخ

وصاحبه حقا ولو عند موته ... يكون وليا غائثا كل صارخ

فلا خوف فى الدنيا عليه ولا غد ... ولا فى القبور الدارسات البرازخ

وما قلت هذا القول عنى وإنما ... رويناه عن قوم جبال شوامخ

(٧)

وقال رضى الله عنه

على منهج السمان لا زلت أننى ... ومشورتى فى الناس أن يتمنوا

فلله من نهج إلى الله موصل ... به القوم فى السر المصون تمكنوا

به كم مريد نال عزا ومفخرا ... به كم أناس فى العلوم تفننوا

به كم عبيد صار فى الناس سيدا ... له القلب يهوى والأكابر تذعن

ومن كان فيه أو محبا لأهله ... له الله فى الدارين وهو يؤمن

كفى ربه بين الأجلة مفخرا ... وأقوام صدق بالولاية زينوا

ظهوره جسما ثم معنى بطيبة ... كشمس الضحى بالرشد للغى يوهن

وإرشاد نحو الألف مقدار لحظة ... وإظهار آيات بها الناس أيقنوا

به نرتجى فيضا من الله ربنا ... علينا مدى الأوقات كالسحب يهتن

(٩)

وقال رضى الله عنه

اقرِبْ لحاناتنا وَاشْرَبْ مُعَتَّقَةً ضِيَاؤُهَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ كَالسرج
هامت بها القوم من يوم الخطاب وقد نالت بشربها العالى من الدّرج
مدامة يالها من خمرة وسعت كل الجوارح بالنور البهى البلج
مدامة يالها من خمرة نزعت عن الصدور لكل الهمّ والحرج
مديرها طيب الأطياب خير اب لكل صب مشوق خالى عن عوج
هو الهام هو القطب الذى رُفعت أقدام مفخره السامى على البرج
فيا له من إمام فى الأنام حلا شرباً ومن بينهم كالبحر ذى اللجج
فى الله كم من مريد وهو أوصله لحضرة نشرها أحلى من الأرج
منه شربنا ونلنا من مشاربه كاساً فأحرق بالأشواق للمهج
إن كنت ترغبها ألقِ القياد لنا واسلك بقلب صفى غير محتاج
لكى تنال من الشرب الذى شكرت به المحبون أهل الملك البهج
فلا وصول لهذا الكاس فى زمن إلا بشيخ وقلب بالغرام شجى
مر فى الطريق ودع مَن حاله رَجعت عن وردها ذاك لما بالسلوك هجى
وكن كمثلى لا ترجع بوسوسة أو قول من لم يذق كاساً ولم يَلِج
حتى تشاهد معنى ليس تشهدمه ه الثانيات ذوات الدعج والفلج
وتنتشى بكئوس طالما اشتهرت بها المريدون بين الناس بالفلج

(١٦)

وقال رضى الله عنه

من زام علماً بوبل الحب يحييه ومن كئوس خمور ألحان يسقيه
وفى شهود إله العرش يرقيه وللحضائر بعد البعد يدنيه

فليتق الله في سر وفي علن ... مع كامل الذكر مع صفو يحليه

على الشروط التي كان الأُلى ظفروا ... بها من الخير دانيه وقاصيه

وليطرح النفس في أرض الخمول ولا ... يرى لها منزلا تردى أمانيه

ولا ينازع بأوهام العقول فتى ... علومه من فيوض الغيب تأتيه

بعلم غش فأهواء النفوس لقد ... أوهت جميع الذي فيه ما فيه

شيء من الذوق أو حال ينال بها ... معارفا من قبيل الحق تجليه

وكل علم بلا تقوى تزينه ... يلقى أصيحابه في أبعد التيه

فالعلم إن لم يكن في قلب حامله ... باقي مخافة رب العرش باريه

مع التقيد بالنص الذي نطقت ... به شريعة تجلى الفيض حاويه

فإنه محض جهل عند عارفنا ... عن حالة القرب للرحمن مقصيه

أما رأيت كثيراً في الأنام لهم ... علم به شهروا من بين أهليه

وليس فيهم من الأسرار خردلة ... ولا من العلم رب الحذق يرويه

وحالهم لم تزل تأبى مقالهم ... عند التفات لأمر قد رأوا فيه

جاهاً وقرباً لمن بالظلم قد وصفوا ... ولو على غير إيمان وتنبيه

من لم يكن قوله طبقاً لحالته ... فإنه مهلك بالحال ناديه

وربما قد أضر الناس كلهمُ ... لا سيما من يؤاخيه ويأويه

وأي داء وضر للمقول يرى ... من عالم ليس ما يدريه يجديه

أو لا يكون بحبل الحق معتصما ... ولا على نور قلب وهو يهديه

لدى وهو كمن أضحى يبدل شهدا ... عنده بسموم وهي ترديه

أما الرجال أهيل الوقت سادتنا ... مع علمهم عند بادي الأمر خافيه

وعند شر وخير في الزمان كذا ... فلا انفكاك لديهم من معانيه

ملازمين له فى كل حالتهم　　مع سمعهم أمرَهُ أيضًا مَناهيه
بذا لقد ورثوا خيْرَ الأنام وَقد　　نالُوا مِنَ الشَّرَفِ الدينى عاليه
علومهم وهى ترقى للمريدِ بها　　لوَامِعُ الفُتْحِ بالإيماء تهنيه
بها يرى كل شىءٍ كَانَ مُحْتَجِباً　　من كل غَيْبٍ نأتْ عنَّا معانيه
فإنَّهاَ وهىَ مِرْآةٌ لِحَامِلِها　　تُريه مِمَّا لدَى الرحمن يُشنيه
فإنها وَهىَ نورٌ فى الظلامِ بها　　يهْدى امْرؤٌ عِنْدَ سَيْرٍ وَهْوَ يَنْويه
فإنَّهاَ وهىَ سَيْفٌ صَارِمٌ لِذَوى الــمتزيين فى النّاسِ أو مَنْ رَامَ يَغْويه
وَأنها وَهىَ سُفُنٌ فِى البِحَارِ فَلَمْ　　يَغْرَقْ مريد بها طابَتْ مَبادِيه
فإنَّهاَ دَابةٌ لِلْمَرْءِ تَحْمِلُهُ　　كذَاكَ درع من الأعداء تحميه
فإنها مطعم بل مشرَب حَسَنٌ　　تَسْقِي وَتُطْعِمُ مَنْ بِاللهِ باريه
وليس يخفى امرؤٌ قد نَالَ عِلْماً بتق　　وى الله مع مَن بوهم صارَ يُبْدِيه
هذا له نور حق فى الفؤاد وذا　　له ظَلَامٌ فلا يخفى لرائيه
هَذَا لهُ نَفَسٌ كَالصُّبْحِ فى مثل　　أو زَهْرِ رَوْضٍ لمن للأنفِ يُدنيه
وَغَيْره لم تَكُنْ أنفَاسُ بَاطِنِهِ　　تحيي سَمِيماً لها يوْمًا وَتُسْبِيه

(٣٧)

وقال رضى الله عنه

من لا يرى الله فى الأشياء أجمعها　　بعيْنِ قَلْبٍ طَهُورٍ غير مفتونِ
فليس عنده نورٌ يَسْتَنِيرُ بِهِ　　قلبُ امرىء وهو فيه رَبّ تمكِينِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

كم العبَادُ بغَيْرِ مولاهُم أرَا　　هُ مِنَ الحِجَابِ وَعَاجِلِ التّدْمِير

فَالْعَبْدُ لَيْسَ يَنَالُ مَا فِي نَفْسِهِ أَبَدًا بِهِمْ يُفْضِي لِلتَّكْدِيرِ
بَلْ رُبَّمَا زَادَتْ هُمُومُهُ عِنْدَ ذَا وَرُئِي عَلَى حَالٍ مِنَ التَّقْصِيرِ
مَعَ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى فِسْقٍ وَكُفْرٍ مُحْرِقٍ وَنُفُورِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

عجباً لهذى النفس من كل المدا هِيَ تقبل الأمر الذى لا ينفع
ذكر الدنا بملاحة مع أنها لَيْسَتْ مَلِيحَةً عند مَنْ هُوَ يَسْمع
وترد ذِكْرَ مُحِبها وَصَدِيقها فِي دَارِ خَيْرٍ لَيْسَ يُقْطَعُ يُمْنَع
فافهم دسيستها إذا مَا كنت ذا فهم به تدر الصَّوَاب وتتبع

(٤)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لَيْسَ يَهْدِيهِ الإِلَهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِلَى وجْهٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ
لَا زَالَ عَنْ سبيل الهداية مُعْرِضًا مستمسكا بحبال شر آتِ
فيرى الهدى ضلالا ويبصر ضده عَيْنَ الصوابِ عَلَى التِذَاذِ ذَاتِي

(٣)

وقال رضى الله عنه

لا تتبع خطوات شيطان مريد ذى ردا من يتبع خطواته قد ضل عن نهج الهدى
من بعد ذا لم ينتفع بعبادة علم ندا

(٢)

وقال رضى الله عنه

فى مسجد الذل اعكفوا وبالفؤاد انصرفوا عن كل شىء مهلك يوم قيام تقفوا
تضرعوا لربكم وبالذنوب اعترفوا وبالغوا فى حبه لكى جميعاً تعرفوا
فى هذه الدنيا بما تملوا به وتولفوا وفى غد بجنة حوت الحور فاعرفوا

(٦)

وقال رضى الله عنه

هـذه الدنيا متاع قال مولانا قليل لا تفـدوا أعمالكم بقليل كالفتيـل
ولدى أهل النهى دون هـذا يا نبيل أزهدوا دنياكو قبل ما يأتى الرحيل

(٢)

وقال رضى الله عنه

لا تقربوا بالـذكر فى أحيانكم أبداً صـلاة فى الليالى وفى النهر
فالنافلون عن الإله صـلاتهم مردودة منبـوذة خلف الدبر
لا نفع فيها لا مذاق ولا هـدى يهـدى لصاحبها السعادة والسرر

(٣)

وقد سمع الأستاذ رضى الله عنه وهو فى الخلوة هاتفاً على لسان الحق تعالى يقول : أليس تباح فى طريقتنا الدما ، فضمنه على لسان الحق تعالى فى هذا التخميس :

تريد وصولا للمقام العـلى إلا سما ورؤية هـذا القلب فى سيره اسما
وتضجر من جـوع ألم ومن ظما أليس تبـاح فى طريقتنا الدما
ولو أنها فى الغـير لَيْسَ تباح

فآباؤك الغـر الذين تقـدموا سرى ومعروف وداؤد ثم همو
أباحوا دماهم فى هوانا وعمموا جميعاً بحب وجهنا ثم تيمـوا
بنا بعـد ماهبت بذاك رياح

فإن كنت تهـوانا وتطلب قربنا فعمر نهـارى فى الزمان وليلنـا
ونزه لذاتى سـالكا منك سبلنا ملاحظ بالقلب للطهـر فضـلنا
لعـل عسى يأتى إليك فـلاَحُ

(٩)

وقال رضى الله عنه

أنا فى حمى خير الورى من كل مايبقى ورا يوم التناد وفى الدنا فى سبسب أو فى قرا

(٢)

وقال رضى الله عنه

قد تمطت بالحسى فى الظلام أبرق ... تركت جسمى عليلا من غرام يقلق

فى التى فى وجهها ضوء حسن مشرق ... ليس يبدو أبداً فى حماها الفسق

(٢)

وقال رضى الله عنه

طنبـاركم مدهش للعقل ما سمعا ... يدرى معانيه صب للهوى جرعا

لا لوم فيه لدى قوم له فهموا ... بعقل علم لآداب السماع رعا

لا تنكروا حال أقوام علومهمو ... تأتيهم من غيوب نورها سطعا

عند السماع لطنبار وغيره من ... آلات لهو فمنها الغير قد منعا

أما همو فهمو مع ربهم أبداً ... لم يعرفوا غيره فى أى ما سمعا

وشاهدُ القَوْل هذا قد تجده إذا ... قرأت سبحانَ بالفهم الذى وسعا

(٦)

وقال رضى الله عنه

أهل الزمان جميعهم فتوافقوا ... فى أى أرض مع فؤاد منشرح

بعداوة القلب الذين تمسكوا ... بالدين بالعزم القوىّ المتضح

لا سيما من فى الإله هيامهم ... وقيامهم مع ذوق قلب منصلح

أما سوى ما قلتهم فهمُ لهمْ ... إخوان فى شر وجهر مقترح

هذا لعمرك إنه بغض نما ... فى قلبهم فى دين أفضل من مدح

(٥)

وقال رضى الله عنه

الكون كله للمريد رقيب ... من ليسَ يخشى الله ليس يطيب

أخشى الشهادة يوم ما تطوى السما ... والعيب يظهر والوليد يشيب

والنار تبرز للعدا بتغيظ ... والرأى يذهب والفؤاد يَذوب

وَيُحَاسَبُ الإِنْسَانُ بِالأَمْرِ الَّذِي   قَدْ كَانَ وَهْوَ مُسَتَّرٌ مَحْجُوبُ

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِذَا ظَهَرَ النَّهَارُ فَلَيْسَ شَخْصٌ   يَرَى لَيْلاً بِأَبْصَارِ العُيُونِ
وَإِنْ ظَهَرَ التَّجَلِّي عَلَى فُؤَادٍ   فَلَيْسَ يَرَاهُمَا فِي أَيِّ حِينِ
مَعَ الرَّحْمٰنِ لَيْسَ يُقَالُ شَيْءٌ   فَتُبْصِرُهُ عُيُونُ أُولِي العُيُونِ
هُنَالِكَ لا وُجُودَ سِوَاهُ يُحْكَى   وَلاَ شَيْءٌ فَيَحْصُرُ بِالظُّنُونِ

(٤)

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الوِلاَيَةَ مِثْلَ فَجْرٍ قَدْ بَدَا   فِي مَحْوِهَا لِظَلاَمِ لَيْلِ الأَنْفُسِ
تُعْطِي اسْتِنَارَةَ بَاطِنٍ مَعَ ظَاهِرٍ   وَكَذَاكَ خَلْقًا عَاطِرًا كَالنَّرْجِسِ
لا شِرْكَ مَعَهَا لإِفْسَادِ عَقِيدَةٍ   فِي اللهِ أَو خَيْرِ الأَنَامِ الأَرْأَسِ
كَلاَّ وَلاَ زَيْغًا عَنِ الشَّرْعِ الَّذِي   قَدْ جَاءَ بِالحَقِّ النَّفِيسِ الأَنْفَسِ
لا كِذْبَ مَعَهَا لاَ ارْتِكَابَ مَآثِمٍ   كَانَتْ بِتَحْسِينٍ وَرَأْيِ مُبْخِسِ
لاَ غِشَّ مَعَهَا لاَ ضَلاَلَ وَلاَ أَذَى   لاَ جَهْلَ فِي دِينٍ بِحُبِّ قَدْ حَمِي
إِنَّ الوَلِيَّ إِذَا خَلاَ عَنْ جَذْبَةٍ   تُفْنِيهِ عَنْهُ بِنُورِ طَمْسٍ مُطْمِسِ
لاَ زَالَ بِالشَّرْعِ الإِلٰهِي مُقَيَّدًا   وَبِثَوْبِ أَمْرِهِ نَهْيِهِ هُوَ مُكْتَسِي
مَشْغُولٌ بِالطَّاعَاتِ فِي أَنْفَاسِهِ   فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ نَهَارٍ وَحِنْدِسِ
مَدْهُوشٌ فِي عَيْنِ الجَلاَلِ وَتَارَةً   هُوَ فِي الجَمَالِ عَلَى شُهُودٍ مُونِسِ
لِلّٰهِ خَاشِعُ لَمْ يَزَلْ وَمُرَاقِبًا   أَحْوَالَ نَفْسِهِ دَائِمًا بِتَجَسُّسِ
فَيَرَى مَقَامَهُ دُونَ كُلِّ النَّاسِ حَتَّى وَلَوْ رَقِيَ هَامَ الكَبِيرِ الأَطْلَسِ

تَنْمُو مَدَى أَوْقَاتِهِ أَحْـــوَاله   بِحُضُورِ قَلْبِ شَارِبٍ لِلأَكْوَاسِ

لَـكِنْ لَهُ أَحْوَالُ شَتَّى لَيْسَ يَدْ   رِيهَا سِوَى حَبْرٌ جَلِيلٌ كَيِّسِ

بِضِيَاءِ الْبَصِـــيرَةِ نَاظِرًا لِجَمِيعِهَا   مِنْ غَيْرِ تَخْمِيسٍ وَظَنٍّ مُنْعَكِسِ

مَعَ ذَا فَبِالشَّرْعِ الإِلَهِي مُقَيَّدٌ   لَـكِن بِلَحْظٍ كَالْجَوَارِ الْـكُنَّسِ

فَلِسَـــانُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ يُبَيِّنُهَا   لِلسَّـــائِلِينَ وَمَن هُمُو بِالْمَجَاسِ

لَـكِنْ بِأَجْوِبَةٍ دَقِيقَةٍ رُبَّمَا   فَتَنَتْ مَعْنَاهَا لِحِب أَو مُسِى

فَهُمَا وَإِنْ فُتِنَا بِهَا لَـكِنْ لِسَـــا   نِهِمَا لَدَى أَلْفَاظِهَا كَالأَخْرَسِ

لا يَرْجِعَانِ سِوَى بِغَيْظٍ مُحْرِق   مَعَ كَامِلِ الْحَسَدِ الرَّدِيِّ الْمُفْلِسِ

وَلَرُبَّمَا قَدْ أَوهَمَـــا بِمَقَـــالَةٍ   مِنْ رَأْيِ شَيْطَانٍ كَفُورٍ مُخْنِسِ

إِنَّ الْوَلِيَّ فَلَنْ يُحِيطَ مَقَامَهُ   بِالعلم كل أَو حَدِيث مُوَسْوِسِ

فَالْعِـلْمُ لَيْسَ لَه وَلَـكِنْ كله   لِلَّهِ فَافْهَمْ مِنْ مَعَارِفِ أَنْفُسِى

أَسْبَابُهَا أَعْـــنِي الْوِلاَيَةَ يَا فَتَى   سير وجـــد بِالفُؤَادِ الأَقْدَسِ

فَرِيدُهَا لاَ زَالَ يَرْكَبُ فِي النَّهَـــارِ وَفِي اللَّيَالِي لِنَجْبِ وِرْدٍ مُونِسِ

فَإِذَا تَرَقَّى فِي الْمَقَـــامِ لَهُ الَّذِي   قَدْ جَاءَهُ مِنْ عُزْلَةٍ أَوْ مَجْلِسِ

أَعْـــنِي بِهِ إِذْنَ الإِلَه أَو أَحْمَد   خَيْرِ الْوَرَى أَوْ مَنْ بِعِرْفَانٍ كُسِى

فَإِذَا بَدَا بِالرُّشْدِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى   فَلْيَصْبِرَنَّ عَلَى أَذَى لم يُحْبَسِ

يَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ الْبِلاَدِ عَلَى طَرِيـــقٍ فِي الضَّلاَلَةِ أَنْجَسٍ بَلْ أَنْجَسِ

حَسَدٌ وَبُغْضٌ مِنْ تَلاَمِذَةِ اللَّعِـــينِ الظَّاهِرِينَ بِكُل رَأْيٍ مُتْعِسِ

فَالْـكُلُّ عَنْهُ نَافِرُونَ كَأَنَّهُمْ   أَرْبَابُ حَقٍّ قد رَأَوا شَخْصًا مُسِيء

فالبعضُ يهجُرُهُ وَبعضٌ أَنَّهُ   يأْتِيـــهِ مَعَ شَرٍّ بِطَبْعٍ أَنْكَسِ

وَالبَعْضُ يُشْهِرُهُ بِوَصْفٍ مُنْقِصٍ   وَالبَعْضُ يُوهِمُ حَالَهُ المَجْلِسِ
والقَصْدُ فِي هَذَا لِيُطْفِؤُا نُورَهُ   بِعَقَالِهِمْ ذَاكَ الخَبِيثِ الأَنْجَسِ
لَوْ أَنَّهُمْ قَدَرُوا عَلَيْـــهِ لَقَاتَلُو   هُ وَكَفَرُوهُ بِرَأْيِ جَهْلٍ مُتْرِسِ
أَو أَنَّهُمْ بَاعُوه بالثَمَنِ الَّذِي   بَيْنَ البَرِيَّةِ دُونَ كُلِّ الأَبْخَسِ
انْظُرْ لِيُوسُفَ كَيْفَ حَالَةُ قُرْبِهِ   أَبْدَتْ لَهُ مَالَمْ يَكُنْ فِي الأَنْفُسِ
وَكَذَا الوَلِي لَكِن مَالَهُ نصرة   مِنْ رَبِّنَا وَرَفِيعِ مَجْـــدٍ أنفسِ

(٣٨)

وقال رضى الله عنه وأرضاه

الشَّوْقُ فِي الأَحْشَاءِ نَارٌ تُضْرَمُ   وَالدَّمْعُ عَمَّا فِي الفُؤَادِ مُتَرْجِمُ
وَالكَتْمُ لَيْسَ يُفِيدُ مَعَ دَمْعٍ جَرَى   مِنْ جَفْنِ صَبٍّ حُبُّهُ لاَ يُصْرَمُ
إِنَّ المَحَبَّـــةَ لَنْ يَطِيرَ بِغَيْرِهَا   أَحَـــدٌ إِلَى العَلْيَاَ وَفِيهَاَ يُنْعَمُ
إِنَّ المَحَبَّةَ لَنْ يَسُودَ بِغَيْرِهَا   شَخْصٌ وَلَيْسَ بِغَيْرِهَاَ هُوَ يُرْحَمُ
وَهِيَ الَّتِي تُعْطِي المُنَى وَالفَوْزَ فِي الدُّ   نياَ وَفى الأُخْرَى كَذَلِكَ تُكْرِمُ
وَهِيَ الوَسِيلَةُ لِلنَّعِـــيمِ جَمِيعِه   وَهِيَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ
وَهِيَ الهِـــدَايَةُ وَالوِلاَيَةُ وَالعِناَ   يَةُ وَالمَعَارِفُ وَالمَقَامُ الأَعْظَمُ
وَلِعِزِّهَا وَلِفَخْـــرِهَا وَكَمالِهاَ   فَالفَيْضُ للأَحْبَابِ حَقًّا يُقْسَمُ
وَكَثِير قَـــومٍ فَادَّعُوهَا دَعْوَةً   فَتَأَخَّرُوا عنهــــا ولمْ يَتَقَدَّمُوا
وَلِرُبَّماَ عِـــزٌّ يَدُومُ وَمَفْخَرٌ   دنياَ وَفِي الأُخْرَى إِذَا مَا يَقْدُمُ
وَلِرُبَّماَ سِرٌّ نَفِيسٌ فِي الحَياَ   ةِ وَبَعْدَ ماَ بِالمَوْتِ هَذَا يُعْدَمُ
أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَـــاحِبَهاَ لَهُ   عِـــلْمٌ مِنَ الغَيْبِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ   كَأسٌ بِهَا لِلسَّالِكِينَ تَهَيُّمُ

أوليس تعلم أنّ صاحبها لهُ   أخذ عن الْمُخْتَارِ هَذَا فَاعْلَمُوا

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لهُ   رَبُّ الْعَوَالِمِ فِي الْحَضَايِرِ يُفهمُ

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ   حَالٌ يَلَذُّ بِهِ الْخَلِيفَةُ آدمُ

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ   جبريلُ فى حَالِ الشُّهُودِ يكلمُ

أَوَلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا لَهُ   كُلُّ الْخَلَايِقِ فِي الْبَسِيطَةِ تفهمُ

وَبِهَا فَكَمْ فُتِحَتْ خَزَائِنُ رَحْمَة   وَرِيَاضُ جَنَّاتِ الرِّضَا تَتَبَسَّمُ

هَبَّات أَسْرَارِ الحقايقِ لم تَكُنْ   مِنْ غَيْرِهَا يَوْمًا لَنَا تَتَنَسَّمُ

قد خَامَرَتْ أَحْشَاءنَا فَجَمِيعُنَا   بَيْنَ الْبَرِيَّةِ هَايِمٍ وَمُهَيِّمُ

فَتَعَطَّرَتْ مِنْهَا الرُّبُوعُ وَفَاضَ فى   أنحايِهَا سُحُبٌ بِهِ تَتَنعمُ

وَبِهَا فَقَدْ ظَهَرَتْ شُمُوسُ حَقَايِقِ   تَحْتِ الظَّلَامِ جَمِيعَهُ مِنِّي افهَمُوا

وبِهَا فَتَلْتَقِطُ النُّهَى مِن بَحْرِهَا   دررًا وعَمْرِكَ بِالتُّقَى يَنتظمُ

وبِهَا فَقَتْلَ الْكُلُّ جاز وَمَا سِوَا   هَا فِي الشَّرْعِ هَذَا يُحَرَّمُ

وَبِهَا فَقَدْ دَارَتْ كُؤس مَشَارِبِ   للعَاشِقِينَ فَلَا تعاب وَتُذَامُ

وبِهَا فَأَدْهَشَتْ الْعُقُولَ وَقَدْ سَمَتْ   أقوامها إِذْ مَا لها قد عَمُّوا

وبِهَا فَقَدْ خَرَقَ الْعَوَايِد أمةٌ   فَبِذِكْرِهِمْ أَهْلُ الصَّبَابَةِ تَطعمُ

وَبِهَا فَقَدْ نَطَقَ الرِّجَالُ مِنَ الْوَرَى   بِعلُومِ أَسْرَارٍ بِهَا تَتَرنَّمُ

وبِكَاسِهَا كَمْ مَاتَ أَقوَامٌ كما   بِحَدِيثِهَا صَبٌّ مَشُوقٌ مُغْرَمُ

وَبِهَا المريدِ فَصَارَ فِي طَرَبٍ وَفى   شَطح بِهِ عَنْهُ تَقَاصَى اللُّوَّمُ

وَلَهُ سُيُوفٌ قد تُسَلُّ لِكُلِّ مَنْ   فِيهِ غَدًا لاَ يَرعَوى وَيُسَلِّمُ

أهل المحبة كم ديار أصبحت ... بهم بلاقع ليس إلا البوم
وجميع من قدامهم بمحبة ... فالعيش مخضر لديه نعيم
سر بالمحبة فى الطريقة إنها ... سر به أنف الحواسد ترغم
سر بالمحبة فى الطريقة إنها ... سلطان قهر لا يذل ويظلم
سر بالمحبة فى الطريقة إنها ... عما يشين من الخواطر تعصم
واحذر جفاء فى الفؤاد أقامه ... وهم وشيطان رجيم مرجم
وعلامة الجافى اضطراب فؤاده ... عند استماعه منك زهداً يفصم
طوراً يميل إلى الديانة تارة ... لأهيلها فيكاد بغضاً يشتم
طوراً فينمو حاله فى ربه ... طوراً فينقص حاله بل يظلم
طوراً يحب الصالحين وتارة ... عنهم فيمرض قلبه بل يسقم
طوراً يريك تواضعاً من نفسه ... من بعده فلقد يرى يتهكم
وإذا عليه الحال هذا دام لم ... تنفعه تربية لها تتقوم
متردداً متقلباً فى حاله ... متأولا فى كل شيء يفهم
متباعداً متقرباً فى ظاهر ... متنازلا عما به قد يرحم
إن قلت قال الله قال رسوله ... أو قال أستاذ كبير منهم
فتراه يعبس وجهه متغيراً ... فكأنه عند الدلايل أبكم
هذا هو الشيطان فاعلم حاله ... لا خير فيه ومن لقدره يعظم

(٢)

وقال رضى الله عنه

إن المراتب كلها مجموعها ... فى خمس حضرات بىلا زداد
ناسوتها ملكوتها جبروتها ... لاهوتها هاهوتها ابن ودارى

(٢)

وقال رضى الله عنه مشطراً لهذين البيتين اللذين كان يترنم بهما الأستاذ سيدى

الشيخ أحمد الطيب رضى الله عنه فى شيخه القطب الكامل سيدى الشيخ محمد السمان قدس سره :

تمائنا من به هدينا بنور هدى من الحوالك

به جذبنا كلحظ عين لجنان سلمى وشهد ذلك

محمدُ القطب شمس فضل ضياؤها عم كل سالك

ولم يكن مثله إمام بنوره نور المسالك

(٤)

وقال رضى الله عنه مبينا لضابط جده رضى الله عنه فى الطريق وهو خَزَزْرَمُ :

إن رمت وصلا للمقام الأقدس وشهودِ أسرار التجلى الأنفس

وهداية وعناية وحماية أو شَربة من زنجبيل الأكؤس

مر فى طريق العارفين بربهم أهل الوصا الأوليا بخززرمِ

فالخا خبير عارف متمكن أخلاقه كالمسك أو كالنرجس

والزاى زاد وهو تقوى الله فى مر وفى علن ضيا أو حندس

والشان من زائه زاملة لديه الهمة العليا افهمن لا تعكس

والرا رفاق سايرون بخشية ومحبة وبقلب صدق مؤنس

والميم وهى اسم تلقنه كذا من شيخه ذاك الخبير الأرأس

وهى السلاح لديه فى إدلاجه من كل وسواس غوى مخنس

وبها يكون الصب من بعد السلو ك بها من الأنوار أعظم مكنس

ويكون فان فى الإله وواصلا لمراتب فيها كشبه الأخرس

ويعمر الله القلوب بحاله وله فيذعن كل حبر أكيس

(١٢)

وقال رضى الله عنه مبينا لبعض من اجتمع بهم وانتفع بهم من الأشياخ العارفين بالجسمانية أو بالروحانية أيضا :

من القرشى المرشد العارف الواصل طريقتنا يا من بها فى الورى جاهل

ولكن إرشادى وَصبغ حقيقتى من الطيب الأستاذ سحب الندا الهاطل

وَتَوَلِّيَ كَانَتْ مِنَ القُطْبِ قُدْوَتِي   مُحَمَّد السَّمَّان شَمْس الضُّحَى الشَّامِل

وَلِي مَدَدٌ مِنْ ذَاكَ نَجْلُ حُسَيْنِهِمْ   هُوَ الحَسَنُ المَشْهُورُ مِنْ غَوْثِهِ عَاجِل

وَمِنْ سَيِّدِي أَعْنِي أَبَا مَدْيَنَ الفَتَى   فَنِلْتُ مِنَ الأَسْرَار مَا نَفْعُهُ حَاصِل

وخِرقَةَ أَهْلِ اللهِ أَوْصَى لَنَا بِهَا الـ   ـوَلِي الكَبِير إِدْرِيس شيخ الهُدَى العَامِل

وَأَدَّبَنِي شَيْخَ الطَّرِيقَة تَوأَمِي   بِقَولِ رَشَاد فَالفُؤَادُ لَهُ قَابِـــل

وَقَبل ظُهورِي بَشَّر الجَدُّ بِي كَمَا   بَدَا مِثْلُهُ مِنْ وَالِدِي العَارِف الفَاضِل

وغيرُهما من أهل فَتْحٍ فَبَشَّرُوا   بِأَقْوَال كَشْفٍ تُسْكِرُ السَّامِع العَاقِل

وَمَعَ ذَا فَإِنِّي قَدْ وَضَعْتُ بِلاَ امْتِرَا   لِكَفِّي عَلَى كَفِّ الرَّسُولِ النَّبِيِّ الكَامِل

وقَبَّلْتُهُ مَسْرُورَ قَلْبٍ مُوَلَّع   هَنِيئًا بِذَا لِي عَاجِلاً ثُمَّ فِي الآجِل

مِنَ اللهِ أَرجُو أَنْ يُدِيمَ اجْتِمَاعَنَا   عَلَيْهِ مَدَى الأَحْيَا وَيَوْمَ اللِّقَا الفَاصِل

عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ وَالآلِ كُلِّهِم   وَأَصْحَابِهِ مَا نَالَ مِنْ فَيْضِهِ نَايِل

(١٣)

وقال رضي الله عنه

اللهُ فَاعِلُهُ وَالسِّوَى مَفْعُولُهُ   عَجَبًا لِمَفْعُولٍ يُسَمَّى فَاعِـــلا

ذو النَّحْوِ فِي إِعْرَابِهِ لا يَرْتَضِي   عَكْسًا لذا إِذْ لَمْ يُخَالِط كَامِـــلا

هَذَا لأَهْلِ حَقِيقَةٍ وَرِثُوا المُلاَ   وَالقَلْبُ مِنْهُم صَارَ حَقًّا وَاصِلا

وَدَلِيلُ هَذَا فِي الكِتَابِ ومَا رَمَيْـ   ـتَ فَذُقْهُ كَيْ تَرْقَى عُلاً وَمَنَازِلا

(١٤)

وقال رضي الله عنه

للروح هَـــذِهِ قُوَّةُ السَّرَيَانِ   فِي الصَّخْرِ وَالأَجْبَالِ وَالجُدْرَان

وَكَذَلِكَ الطَّيَرَانِ فِي المَلَكُوت وَالجَـــبَرُوت   وَاللاَّهُوتِ وبالهيمانِ

لَـكِن ذَا بَعْدَ الصَّفَاءِ وَسَقْيِهَا   مِنْ حَضْرَةِ الأَسْرَارِ كَاسَ مَعَان

هِيَ مَظْهَرُ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ وَالَّتِي … تَدْرِى الَّذِى قد كَانَ فى الأزمانِ

فإِذَا صفَتْ قَلْبَهَا الْهَنَا دُنْيَا وَفِى … يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّانِ

وَإِذَا بِذَنْبٍ فِي الزَّمَانِ تَوَسَّخَتْ … يَا وَيْلَهَا مِنْ حَجْبِهَا بِالرَّانِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

أَنْوَارُ لَيْلَى فِى الدَّيَاجِرِ لَاحَتْ … وبِهَا فَقَدْ قَامَتْ عَلَىَّ قِيَامَتِى

قَلْبِى يَحِنُّ وَمَدْمَعِى مُتَهَطِّلٌ … وَالشَّوْقُ أَقْلَقَنِى وَغَيَّرَ حَالَتِى

آهٍ عَلَى أَنْوَارِهَا إِنْ لَمْ تَعُدْ … لِى بَعْدَ هَذَا وَاشْتِدَادِ صَبَابَتِى

(٣)

وقال رضى الله عنه

اشْرَبْ بِأَلْحَانِ الْغَرَامِ كِيَاسَا … فِى حَانِهَا طَرَبًا وَلَا تَتَنَاسَا

وَأَقِمْ لِنَفْسِكَ مع رِجَالِ شَرَابِهَا … مُسْتَأْنِسًا بِشَرَابِهَا اسْتِينَاسَا

عَرْبِدْ بِشُرْبِكَ ذَاهِلًا وَمُتَيَّمًا … وَاشْطَحْ وَلَا تَخْشَى بِذَلِكَ بَاسَا

غَنِّ بِهَا وَبِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا … وَاطْرِبْ بِذَا بَيْنَ الْأَنَامِ أُنَاسَا

(٥)

وقال رضى الله عنه موضحاً لطرائق جده الأستاذ الأعظم والملاذ الأفخم الوارث الربانى القطب سيدى الشيخ أحمد الطيب بن البشير السمانى التى ضبطها بقوله نقط جم ترتيبها على هذا نقشبندية قادرية طريقة الأنفاس جنيدية وهى الخلوتية موافقة .

فقال فى ذلك رضى الله عنه

طَرَايِقُنَا بَيْنَ الطَّرَايِقِ خَمْسَةٌ … وقد حصرت فى نَقْطِ جَمٍّ بِلَا رَيْبِ

طَرِيقُ الْإِمَامِ النَّقْشَبَنْدِى قُدْوَةُ الْأَ … كَابِرِ بَحْرِ الْعِلْمِ وَالْفَيْضِ وَالشُّرْبِ

كَذَاكَ طَرِيقُ الجِيلِيِّ أَكْمَلُ مَنْ رَقَى ... عَلَى مِنْبَرِ الإِرْشَادِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

وَأَيْضًا طَرِيقُ الْقُطْبِ ذَاكَ جُنَيْدِهِمْ ... وَبِالْخَلْوَتِي وَهْوَ يُزْرَى لَدَى الصَّحْبِ

فَيَا لَهُ مِنْ نَهْجٍ قَوِيمٍ مُؤَيَّدٍ ... يَضُوعُ شَذَا عِرْفَانِهِ الْمِسْكِيُّ فِي الْقَلْبِ

مُوَافَقَةً كَمْ نَالَ قَوْمٌ بِذِكْرِهَا ... فُيُوضًا فَتُزْرِي بِالسَّحَائِبِ فِي الصَّبِّ

طَرَائِقُ حَقٍّ أَوْرَثَتْ لِحَقِيقَةٍ ... لَقَدْ كَشَفَتْ أَسْرَارُهَا عَنْ خَفِيِّ الْغَيْبِ

فَلِلَّهِ دَرُّ الْقُطْبِ حَيْثُ أَتَى لَنَا ... بِمَا وَافَقَ التَّنْزِيلَ مِنْ طُرُقِ الْحُبِّ

وقال رضى الله عنه

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْفُؤَادَ إِذَا سُقِيَ ... مِنَ الْخَمْرِ هَذَا وَهْوَ يَزْدَادُ فِي الظَّمَا

وَمَنْ ظَنَّ رَيًّا لَمْ يَذُقْهُ وَإِنَّمَا ... حَكَى عَنْ هَوَاهُ وَالتَّوَهُّمِ وَالْعَمَا

وقد رتب رضى الله عنه هذه القصيدة على هذه الحروف المرقومة لما فى ذلك

هذا ديوان عبد المحمود بن نور الدايم بن أحمد الطيب :

هَبَّتْ نَسَائِمُ رَوْضَةِ الإِحْسَانِ ... لِلذَّاكِرِينَ اللَّهَ بِالأَحْزَانِ

أَهْلًا بِهِمْ مِنْ أَهْلِ ذَوْقٍ قَدْ رَقَتْ ... أَقْدَامُ مَفْخَرِهِمْ عَلَى كِيوَانِ

ذَلَّتْ لَهُمْ كُلُّ النُّفُوسِ لِذُلِّهِمْ ... لِنُفُوسِهِمْ لِلَّهِ فِي الأَحْيَانِ

أَسْقَتْهُمُ كَأْسَ الْعِنَايَةِ شَرْبَةً ... هَامُوا بِهَا فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ

دَخَلُوا الْحَضَائِرَ بَعْدَ جُهْدٍ فَائِقٍ ... بِفُؤَادِ عِشْقٍ فِي الطِّلَا رَيَّانِ

يَخْدُمُهُمُو كُلُّ الزَّمَانِ مَحَبَّةً ... لِيَنَالَ مِنْهُمْ كَامِلَ الإِحْسَانِ

وَصَلَتْ بِهِمْ قَوْمٌ لِحَضْرَةِ رَبِّهِمْ ... وَسُقُوا رَحِيقًا طَاهِرَ الأَدْمَانِ

أَضْنَوا جُسُومَهُمُو بِشَوْقٍ مُحْرِقٍ ... فَكَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ كَالنِّيرَانِ

نبذوا لغير الله خلف ظهورهم ... وبه فنوا عن سائر الأكوان

عبدوه بالإخلاص مع صدق له ... نشر وورع وانكسار جنان

بتوا الطلاق لهذه الدنيا وقد ... لبسوا ثياب الزهد في الأزمان

داووا قلوبهم بأدوية التقى ... كالسهر مع جوع وصمت لسان

ألفوا الفرار عن السوى وقلوبهم ... في الله في الأحراك والإسكان

لانت خلايقهم لإرشاد الورى ... فحبيبهم كروايح البستان

ماتت نفوسهم فلا يوما يرو ... ن لها مقاما يفضي للنقصان

حمدت خصالهم لدى أهل النهى ... في الأرض من قاص كذاك ودان

ما مر يوم في الزمان عليهم ... إلا رقوا في مشهد الإيقان

وردوا بحار حقيقة فتلاطمت ... أمواجها بحقايق العرفان

دلت على تقريبهم من ربهم ... نهضاتهم بالروح والأبدان

أعطوا الربوبة حقها ولذا فهم ... أعطوا عظيم المجد والسلطان

بثوا لعلم نشره يزري بنشـ ... ـر معارف الأفكار والأذهان

نارت قلوبهم فلم يك حاجب ... أبدا لها عن رؤية الرحمن

نادى لهم لما تحقق وصلهم ... للغوث من في الأرض من لهفان

ورثوا علوم الأولين بصدقهم ... كجنيدهم والجيلي والدمان

رحم الإله بهم جميع عباده ... من طايع منهم وذي عصيان

أبدوا كرامات عظاما في الورى ... ومعارفا جمعت لكل معان

لبسوا ثياب الفخر في أيامهم ... رغما على أنف الحسود الجاني

دكت بهم أجبال نفس مريدهم ... لما تحلوا بالفناء الثاني

أَحْيوا قُلوبَ السَّالِكِينَ بِحِيهِمْ   بِحَيَـــامِ الْمُتَهَطِّلُ الْهَتَّانِ
يَهْوَاهُمُ كل السوى غيرُ امْرِىءٍ   لَاحَتْ عَلَيْهِ دَلَايِلُ الْخُسْرَانِ
مَلَأُوا الزَّمَانَ حَقَايِقًا وَرَقَايِقًا   تحكى كمالهم بِغَيْرِ لِسَـــانِ
أَثْنَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ لِبُلُوغِهِمْ   شَأوَ الْعُلَا وَالْفَيْض بِالْكِيزَانِ
بَحْرُ الْمُحِيطِ كَنُقْطَةٍ مِنْ بَحْرِهِمْ   وَالنِّيلُ مع سَيْحَان مع جَيْحَانِ
نَالُوا بِهِمْ أَهْلَ السَّعَادَةِ قَصْدَهُم   وَالْفَتْح وَالتَّقْرِيب فِي الدِّيوَانِ
أجْرُوا بِإِذْنِ اللهِ مَا شَاءُوهُ مِنْ   شَرٍّ وَخَـــيْرٍ جَاءَ لِلْإِنْسَـــانِ
حَارتْ عُقُولُ النَّاسِ فِي أَوْصَافِهِمْ   فِي الأَرْضِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عُرْبَانِ
مَرِضَتْ عُقُولُ الأَشْقِيَاءِ بِظُهُورِهِم   بِوَسَاوِسٍ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ
دَامُوا عَلَى حُبِّ الإِلٰهِ وَذِكْرِهِ   فِي عُمْرِهِم مَعَ مَدْمَعِ الأَجْفَانِ
أَمَرُوا بِمَعْرُوفٍ نَهَوا عَنْ مُنْـكَرٍ   عَمِلُوا بِشَرْعِ الْمُصْطَفَى الْعَدنَانِ
لَبِثُوا عَلَى مَا فِيهِ فِي الأُخْرَى لَهُمْ   شَـــانٌ عَظِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ الشَّانِ
طَهُرَ الزَّمَانُ بِهِمْ فَلَم يُرَ فِيهِ مَنْ   نَجَس سِوَى مَن شَانَهُم أَوْ شَانِ
يُهْدِي الإِلٰهُ بِهِم لِسَايِرِ خَلْقِهِ   تُحَفُ الْهَنَا وَخَلَايِعُ الإِيمَانِ
بَرَكَاتُهُمْ عَمَّتْ وَفَاحَ عَبِـــيرُهَا   لِأُولِي الصَّفَا فِي سَايِرِ الْبُلْدَانِ

(٤٣)

وقال رضى الله عنه مشطراً لهذه الأبيات المنسوبة للإمام سيدى الشيخ محى الدين بن العربى قدس سره :

تَطَهَّرْ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ   عَن الْخُلُقِ الْمَذْمُومِ فِى السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَحَصِّلْهُ بِالْجِدِّ الَّذِى دُونَهُ السُّهَا   وَإِلَّا تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ أَوِ الصَّـــخْرِ

وَقَدِّمْ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ ... لِتَخْرُجَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنَ السَّتْرِ

وَدَاوِمْ عَلَى التَّقْدِيمِ هَذَا بِفِطْنَةٍ ... وَصَلِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ

فَهَذِي صَلَاةُ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ ... هُمُ النَّابِذُونَ الْغَيْرَ طُرًّا عَلَى الظَّهْرِ

فَهُمْ سَادَتِي فِي اللهِ لِلّٰهِ دَرُّهُمْ ... فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَانْضَحِ الْبَرَّ بِالْبَحْرِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

مَنْ لَا يَرَى اللهَ فِي الْأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا ... فَلَمْ يَكُنْ مِنْ رِجَالِ الذَّوْقِ وَالدِّينِ

كَيْفَ التَّعَامِي وَأَنَّ الْكُلَّ يَعْلَمُ مَا ... يُجْرِيهِ مِنْ حُكْمِ تَحْرِيكٍ وَتَسْكِينِ

(٧)

وقال رضى الله عنه

مَحَبَّتِي فِي جَمِيعِ الصَّالِحِينَ وَمَنْ ... يَرَى سِوَى قَوْلِنَا هَذَا لَقَدْ كَذَبَا

أُحِبُّهُمْ وَعَلَى نَفْسِي فَأُوثِرُهُمْ ... وَمَنْ لِحُبِّهِمْ بَيْنَ الْوَرَى شَرِبَا

وَفِيهِمْ لَا أَرَى إِلَّا الْكَمَالَ مَعَ الرُّشْدِ الَّذِي نَشْرُهُ قَدْ هَيَّجَ الْأَدَبَا

وَبَيْنَهُمْ لَمْ أُفَرِّقْ فِي الزَّمَانِ وَلَمْ ... أَرَى التَّفَرُّقَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ غَلَبَا

إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُ ... نَحَوْا وَلَوْ مِنْهُمُو مَنْ لِي قَدِ انْتَسَبَا

طَرِيقَتِي حُبُّ أَهْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... فِي كُلِّ أَرْضٍ سَوَاءٌ عَجَمًا أَوْ عَرَبَا

وَكُلُّهُمْ لِي سَادَاتٌ كَذَاكَ وَهُمْ ... حِصْنِي إِذَا مَا خَمِيسُ الْهَمِّ لِي رَهَبَا

وَفِي فُؤَادِي جَمِيعًا كَالْأُرَى وَفِي

عَيْنِي فَكَالرَّوْضِ غِبَّ الْغَيْثِ إِذْ سَكَبَا

وَذِكْرُهُمْ وَهْوَ فِي نَفْسِي كَعَافِيَةٍ ... أَزَالَتِ السُّقْمَ وَالْآلَامَ وَالْوَصَبَا

وَذِكْرُهُمْ كَمْ بِهِ هِمْنَا عَلَى طَرَبٍ ... وَكَمْ بِهِ الْقَلْبُ لِلْعَلْيَا قَدِ اقْتَرَبَا

وَكَمْ بِهِ كَشَفَ الرَّحْمٰنُ مِنْ كُرَبٍ   عَنَّا وَكَمْ خَصْمُنَا حَقًا بِهِ غُلِبَا
مع ذا بهِ تنزلُ الرحماتُ ثمّ بهِ   يُطْوَى الْبَعِيدُ لِمَنْ لِلّهِ قد ذَهَبَا
عجبتُ مِمَّن لدى ذكر المحب لهم   قد يَكْلَحُ الْوَجْهُ مِنْهُ كالَّذِي غَضِبَا
عجبت ممن لهم يؤذي لِيَنْقُصهم   أَوْ فيهم يَرْتَضِي هَذَا وَلَوْ كَذِبَا
عجِبْتُ مِمَّنْ لِتَذْي اللَّهْوِ مُرْتَضِيًا   يَخُوضُ فِيمَا لَهُمْ مَوْلَاهُمُ وَهَبَا
يقولُ هَذَا عَجِيبٌ ذَاكَ أَعْجَبُ مِنْــــهُ أو هُمَا لَمْ يَذُوقَا مَشْرَب النجبا
أو نَهْجُ هذا عَظِيمٌ ذَاكَ أعظمُ مِنْــــهُ أو هُمَا فِي ضَلَالٍ أَهْلَكَ الطَّلَبَا
وَبَعْضُ مَنْ نُسِبُوا للصَّالِحِينَ لإخْــــوَانٍ لَهُمْ نسبوا أَيْضًا لهم حجبا
وَأَغْلَبَ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ فلم   يَدْرُوا الطَّرِيق وَعَنْهُ الْغَالِبُ انْقَلَبَا
مَا ذَاكَ إِلَّا بِتَفْرِيقٍ لَهُ جَنَحُوا   مع تَرْكِ وِرْدٍ عَلَيْهِمْ فِعْلُهُ وَجَبَا
مَنْ يَصْحَب الْقَوْم مع صَفْوِ السَّرِيرة لم   يَنْدَم وَعَمْرُكَ يلقَى الْخَيْرَ وَالرُّتَبَا
أُنْظُرْ لِكَلْبِ أُهَيْلِ الْكَهْفِ كيفَ لَهُ
قَدْ كَانَ فَخْرٌ بِهِمْ يَحْلُو لِمَنْ صَحِبَا
لَازَالَ فِي الذِّكْرِ يُتْلَى مَعَهُمُو أَبَدَا   مع أنَّه من نجاسات فَطَابَ نَبَا
يا تَابِعِي كُلُّكُمْ كونوا عَلَى سَبَبِي   فِي الْقَوْمِ طُرًّا لِكَيْ تَلْقَوا بِهِ سَبَبَا
لَكِنَّ مع مَالِكُمْ قد قلته فَلِمَنْ   تَعْزُونَ حبًا لهم فَلْتَجْعَلُوهم أَبَا
بِرُّوهُم كُلُّهُمْ حَيًّا وَمَيْتَهُمْ   بِدَعْوَةٍ تَهَبُ الْمَطْلُوبَ وَالْقُرَبَا
مَعَ الزِّيَارَةِ وَالْحُبُّ الْقَوِيُّ لَهُمْ   كَذَا التَّجَنُّبُ مِمَّنْ عَنْهُمُ رَغِبَا

وقال رضى الله عنه

إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الطَّرِيقُ الأَنْفَعُ ... وَبِهَا لَقَدْ فَازَ الرِّجَالُ الخُشَّعُ

هِيَ مَوْضِعُ الأَسْرَارِ وَالنَّفَحَاتِ وَالـ ... ـبَرَكَاتِ وَالخَيْرِ الَّذِي لَا يُقْطَعُ

وَكَذَا المُنَاجَاةُ الَّتِي تُرْقَى إِلَى ... أَعْلَى مَقَامٍ فِي الكَمَالِ وَتُرْفَعُ

وَكَذَا المُصَافَاةُ الَّتِي يَصْفُو بِهَا ... هَذَا الحِجَا مِنْ كُلِّ مَا لَا يَنْفَعُ

هِيَ قُرَّةُ العَيْنِ الَّتِي فِي عَيْنِهَا ... عِلْمُ خُضُوعٍ ثُمَّ جَفْنٌ يَدْمَعُ

هِيَ حَضْرَةٌ لَكِنْ لِقَلْبٍ حَاضِرٍ ... مَعَ رَبِّهِ وَإِلَيْهِ فِيهَا يَرْجِعُ

هِيَ جَنَّةٌ فَالذَّائِقُونَ نَعِيمَهَا ... فِي رَوْضِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ رُتَّعُ

تَكْبِيرُهَا هَذَا يُذِيبُ لِكُلِّ مَنْ ... فِي قَلْبِهِ عِرْفَانُ ذَوْقٍ يَنْبَعُ

وَكَذَاكَ عِنْدَ سُجُودِهَا يَفْنَى عَنِ الأَ ... كْوَانِ طُرًّا بَلْ كَذَا إِذْ يَرْكَعُ

وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ فِيهَا أَنَّهَا ... تُعْطِي مِنَ اللَّذَّاتِ مَا لَا يُسْمَعُ

مَنْ يَلْحَظِ الأَغْيَارَ بَعْدَ دُخُولِهِ ... فِيهَا عَنِ المَقْصُودِ كُلٌّ يُمْنَعُ

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَرْقَى بِهَا هَامَ العُلَا ... وَتَذُوقَ كَالقَوْمِ الَّذِينَ لَهَا رَعَوْا

دَعْ عَنْكَ وِسْوَاسًا بِقَلْبِكَ لَاعِبًا ... لَكَ شَاغِلًا عَمَّا بِهِ تَتَمَتَّعُ

وَادْخُلْ صَلَاتَكَ بِالخُشُوعِ مُنَاجِيًا ... مَوْلًى يَرَاكَ كَذَا لِلَفْظِكَ يَسْمَعُ

وَاخْرُجْ عَنِ الأَكْوَانِ كُلًّا رَاقِيًا ... بِشُهُودِ فَاعِلِهَا لِكَيْ مَا تَجْمَعُ

مِنْ بَعْدِ تَفْرِقَةِ الفُؤَادِ وَحَجْبِهِ ... بِالغَيْرِ أَوْ وِسْوَاسِ نَفْسٍ يَخْدَعُ

وَكَذَا الزَمَنْ لِفُرُوضِهَا سُنَنٌ لَهَا ... وَفَضَائِلٌ هِيَ بِالهِدَايَةِ تُشْرَعُ

وَكَذَاكَ آدَابٌ فَقَبْلُ وَبَعْدَهَا ... تَحْمِي وَلِلْوِسْوَاسِ هَذَا تَدْفَعُ

وَاحْذَرْ صَلَاةَ الغَافِلِينَ فَإِنَّهَا ... تُقْسِي الفُؤَادَ وَفِعْلُهَا لَا يَنْفَعُ

وَاقْرَأْ فَوَيْلٌ كَي بِذَا تَرْتَقِي إِلَى   أَوْجِ الشُّهُودِ وَلِلْمُنَزَّلِ تَتَّبِعُ
وَيَكُونُ قَلْبُكَ خَالِياً عَنْ شِرْكَةٍ   لِشُهُودِ قَلْبِكَ وَالتَّقَرُّبِ تَغْنَمُ
وَيَطِيبُ عَيْشُكَ فِي الدُّنَا وَعَلَيْكَ مِنْ   حَضَرَاتِ مَوْلَاكَ الْخَلَائِعُ تُخْلَعُ

(٢٢)

وقال رضى الله عنه

وَنَحْنُ جَمْعٌ سَالِمٌ جَمِيعُنَا بِلَا امْتِرَا   وَغَيْرُنَا مِنَ الْبَرَا يَا جَمْعَ تَكْسِيرَا
إِلَى مَتَى إِلَى مَتَى مِنْكُمْ لِصَفْوِ قَدْ تَرَا   بِوَصْلِكُمْ لِسُوحِنَا لِكَيْ بِهِ تَلْقَوا الْقِرَا

(٤)

وقال رضى الله عنه

وَلَا يَدُلُّ عَلَى امْرِئٍ أَبَدًا   غَيْرُ الْكَلَامِ الَّذِي يُبْدِيهِ مِنْ فِيهِ
شَمُّوا بِأَنْفِ قُلُوبٍ مِنْكُمُ طَهُرَتْ   قَوْلِي هَلْ هُوَ مِسْكٌ أَوْ يُحَاكِيهِ
فَإِنْ شَمَمْتُمْ لِمَا قَدْ قُلْتُ وَيْحَكُمُو   عَنِّي إِذَا مَا تَخَلَّفْتُمْ بِتَمْوِيهِ

(٣)

وقال رضى الله عنه

الْعِلْمُ أَمْنٌ لِلْمُرِيدِ مِنَ الْغَرَقِ   فِي لُجَّةِ الْوَهْمِ الْغَيَاهِبِ وَالْفِرَقِ
لَكِنْ مَعَ التَّقْوَى وَسَهَرٍ دَائِمٍ   مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى وَقْتِ الْفَلَقِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي إِلَهٍ وَهُوَ مُشَمِّرٌ   فَشَذَا الْحَقِيقَةِ فِي حَشَاهُ مَا عَبَقَ
إِنْ قَالَ قَوْلًا لَا يَكُونُ مُؤَثِّرًا   لَا سِيَّمَا فِيمَنْ لَهُ عَقْلٌ فَرِقَ
اشْرَبْ خُمُورَ دِنَانَا وَبِهَا اكْتَفِي   عَمَّنْ مِنَ الْقَيْدِ الْكِيَانِي مَا انْطَلَقَ

(٥)

وقال رضى الله عنه

يُعَلِّمُ اللَّهُ بِالتَّقْوَى مِنَ النَّاسِ   مَنْ شَاءَ تَعْلِيمَهُ مِنْ غَيْرِ كُرَّاسِ

وَلا حُضُورِ لَدَى شَيْخٍ يعلمهُ   وَلا مُطَالَعَة فِي ضَيِّ نِبْرَاسِ

(٢)

وقال رضى الله عنه

إنَّا مَجَانِين لكِنَّ الْعُقُولَ لَنَا   صَفَتْ لِقَوْلٍ كَمِثْلِ الدُّرِّ نُبْدِيهِ
مِنَ الْفُتُوحِ الَّتِي لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا   عِنْدَ ارْتِقَا الرُّوحِ فِي أَعْلَى مَرَاقِيهِ
فَيَا لَهَا مِنْ فُتُوحٍ فَالْمُحِبُّ لَهَا   أَضْحَى بِهَا تَائِهًا فِي الْقَفْرِ وَالتِّيهِ
لَوْ أَنِّي قد جليت لأن شَرِبْتُهَا   فِي كَأْسِهَا لِامْرِئٍ لَذَّتْ مَعَانِيهِ
لَصَارَ حَبْرًا عَلَيْهِ الْقَوْمُ عَاكِفَة   يُحْيِي بِهَا كُلَّ مَنْ يَأْتِي لِنَادِيهِ

(٥)

وقال رضى الله عنه

اِقْنَعْ بِخَمْرِ حَدِيثِنَا إِن لم تَكُنْ   مِنْ أَهْلِ حَانَاتِي وشُرْبِ كِيَاسِي
وَاشْمُمْ شَذَا رَوْضَاتِهِ وَانْظُرْ إِلَى   أَزْهَارِهَا بِبَصِيرَةِ الإِينَاسِ
سِرُّ الْمَعَارِفِ لَيْسَ يُوصِفُهُ امْرُؤٌ   ذُو فِطْنَةٍ تحكى وَلو كَإِيَاسِ
يَأْبَى التَّنَاسِي مع التَّذَكُّرِ وَالإِينَا   سِ لَدَى السَّمَاعِ كَذَا الْفُؤَادُ الْقَاسِي
يُوحِي لَهُ حُسْنُ الحِسَانِ إِذَا بَدَا   وَجَاء ذرو كَذَا ظِبَاءُ كِنَاسِ
وَلِلْغُرِّ فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي إِشَارَةٌ   أَبْدَتْ مَعَانِيهَا فَرَاسَةُ آسِ

(٦)

وقال رضى الله عنه

تَنَقَّلْ مِنَ الْحِسِّيِّ هَذَا إِلَى الْكَشْفِ   لِتَجْنِي ثِمَارَ الأُنْسِ يَا نِعْمَةَ اللُّطْفِ
وَمِنْ بَعْدِهِ تَرْقَى لِأَعْلَى مَرَاتِبٍ   فُيُوضَاتُهَا تُحْيِي مَرَاهِمُهَا تُشْفِي
وَتُبْصِرُ مِنْكَ الْعَيْنُ شَمْس الوحدة

تَحَامَتْ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالشَّكْلِ وَالْكَشْفِ

وَتَبْقَى بِهَا بَيْنَ الأَنَامِ مُؤَدَّبًا ... بِأَسْرَارِ امدادٍ حَوَتْ أَطْيَبَ الرَّشْفِ

تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي عَظِيمِ مَسَرَّةٍ ... وَتَرْوِي أَحَادِيثَ الْمَسَرَّةِ وَالْعَطْفِ

فَلاَ هَمَّ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَلاَ عَذَرٌ ... وَلاَ جَهْلٌ فِيمَا مِنْكَ يَبْدُو مِنَ الْوَصْفِ

فَلاَ مِلْكٌ إِلاَّ وَدُونَكَ سَطْوَةً ... وَلاَ رَوْضَةٌ إِلاَّ وَدُونَكَ فِي الْعَرْفِ

لَكَ الأَمْرُ فَانْفِذْ مَا الَّذِي أَنْتَ تَرْضَى

مِنَ الْحُكْمِ فِيمَنْ شِئْتَ رَغْمًا عَلَى الأَنْفِ

(٨)

وقال رضى الله عنه

اشْرَبْ لِقَهْوَتِنَا إِنْ كُنْتَ تَهْوَانَا ... بِفَمِ قَلْبٍ طَهُورٍ قَدْ عَلاَ شَانَا

وَاحْذَرْ مُخَالَفَةً لِلشُّرْبِ مَانِعَةً ... وَقِفْ عَلَى بَابِنَا صَاحٍ وَسَكْرَانَا

عَسَى تُوَافِي أَمَامَ الوَقْتِ طَيِّبَنَا ... أَوْ بَازَنَا الْجِيلِى أَوْ مَنْ كَانَ سَمَّانَا

لِمَقْلِ كُلِّ مُرِيدٍ بِالْمَعَارِفِ مَعْ ... نُورٍ أَبَانَ لِكُلِّ الْحَقِّ إِعْلاَنَا

لِكَيْ تَنَالَ مَقَامَ ثُمَّ مَعْرِفَةً ... فِي اللهِ تَرْقَى بِهَا الْجَوْزَا وَكِيوَانَا

فَهَؤُلاَءِ الذِي مِنْهُمْ مَشَارِبُنَا ... وَلَمْ يَزَالُوا وَلَيْسُوا دَاخِلِي كَانَا

نَرْجُو مِنَ اللهِ رِضْوَانًا يَعُمُّهُمْ ... وَمَنْ بِهِمْ صَارَ وَلْهَانًا وَنَشْوَانَا

(٧)

وقال رضى الله عنه

خَوْضُ اللِّسَانِ فَلاَ يَكُونُ مَدَى الأَبَدِ

مِنْ غير مَنْ فِي قَلْبِهِ دَاءُ الْحَسَدِ

كَمْ مِنْ عَلِيمٍ فِى الأَنَامِ أَعَابَهُ ... مَنْ دُونَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ يَنْتَقِدْ

حَسَدًا لِيَوْمٍ مَنْ لَدَيْهِ مِنَ الوَرَى ... وَيَرُد حَقًّا نَشْرُهُ يُحْيِي المَـــدد

نِعَـــمُ الإِلٰهِ عَلَى الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ ... لَبِسَتْ لِذِي نُطْقٍ وَذِي قَلَمٍ تَمَد

لَمْ يَدْرِهَا أَحَـــدٌ بِرَأْيِ شَابَهُ ... حَسَدٌ وَلَا مَنْ فى الدِّيَارِ قد رَقَدْ

كلاَّ وَلاَ مَنْ أَشْهَرَتْهُ النَّاسُ بالـــعِرْفَانِ مع مَا فِيـــهِ مِنْ حَالٍ ترد

تأْ مِنَ المَوْلَى بِأَسْبَابِ التُّقَى ... لمريد شَوْق الإِلٰهِ لقد قصـــد

مَعَ ربِّهِ فى حَال إِدْرَاكٍ وإِسْـ ... ـكانٍ كَذَا فَرَحٌ لَدَيْهِ كَذَا كمد

وَإِلَيْهِ قَرَّبَهُ وأَسْـــقَى قَلْبَهُ ... مِنْ خَمْرِ نُورِ جَمَالِهِ مُعْطِي الرشد

أَضْحَتْ عَلَيْهِ مِنَ الـكمَالِ خَلَايِعٌ ... تُومِي عَلَيْهِ بِأَنَّهُ رَبُّ المَدَدْ

(١٠)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة قطب دائرة الأكوان سيدى محمد بن عبد الكريم القرشى المدنى الشهير بالسمان قدس سره وهى هذه :

قُمْ نَحْوَ حَانِي سُحَيْراً إِنْ تَرُمْ مَدَدِي ... أَوْ لَحْظَةً سِرُّهَا يَسْرِي إِلَى الأَبَدْ

وَذُلَّ نَفْسَكَ لِي فِي كل آوِنَةٍ ... وَاشْرَبْ مُرِيدِي بِكَاسِي خَمْرَةَ الصَّمَد

وَاسْكِرُوهُمْ فِي الوَرَى تِيهاً فَمَا أَحَد ... إِلَّا وَهَيَّمْته فِي حَضْرَةِ الأَحَـــدْ

وَمَا وَلِي عَلَى ظَهْرِ الأَرَاضِي بَدَا ... إِلا وَلِي شَاهِدٌ بِالفَضْلِ وَالرّشد

آيَاتُ فَضْلِي فِي الأَكْوَانِ ظَاهِرَةٌ ... ظُهُورَ شمس الضُّحَى فِي سَايِرِ البلد

وَكل حبر وصوفىٍّ صـــفا خلقاً ... وَكُل قُطْبٍ مِنَ الأَقْطَابِ طَوْع يدى

الوَقْتُ وَقْتِي وَمَا فِي الـكَوْنِ أَجمعه ... رَضِيعُ ثَدِي شُهُودِي كُلُّه وَلَدِي

وَكُلُّ مَلِكٍ عَزِيزٍ عِـــزُّ مَرْتَبَـــةٍ

فى قَبْضَتِي وَهُوَ مِنْ جُنْدِي وَمِنْ حَشَدِي

أنا الإمام أنا القطب الشهير أنا   مجلى البصائر فى قرب وفى بُعُد
أنا الهمام أنا صدر الصدور أنا   غوث الزمان أنا السمان ذو المدد
أنا محمد السمان فانهض إلىّ   على اشتياق عسى فى بحرنا ترد
أنا الهمام الذى عمت مكارمه   غوثى سريع وجذاب لمن يرد
أنا الولى الذى دقت بشايره   كاسى الدوائرَ والأفرادَ من بُرُدى
أنا الوالى الذى فاحت أزاهره   ومن أتاهُ يعيشُ الدَّهرَ فى رَغَد
أنا محمد للمعمور فاسمع إذا   ما رمت تَمَرُّ بالأسرار والمدد
أنا الفريد علينا فاقبلن إذا   ماشيت بى وصلة من حضرة الأحد
فانهض إلىّ ونادبى إن ترم فرجاً   من كل ضيق حشا القلب بالكمد
أو إن فزعتَ بكرب فى زمانك أو   من نكبة أو رماك الدهر بالشدد
ياكهف كل الورى فى كل نايبة   يامن إليك مدى الأيام معتمدى
ياأمن كل مريد خايف وجل   يامن هو الغوث ياسمان ياسندى
غثنى تجدنى مغيثاً للأنام ومن   يكون من بعدنا فى أى ما بلد
أنا الغياث لكل الخائفين ومن   بى فى الورى لاذ من هم ومن نكد
قد نلت قدراً جليلا لم ينله فتى   من الرجال ولو من خير مجتهد
وصلت مرتبة قد أعجزت شرفاً   غيرى وقدرى سما عن مركز الأسد
فادن إلىّ مريدى لا تخف أبداً   من أى واش ونصاب ومنتقد
أنا وليك يا ابن الود حيث تكن   فى هذه الدار من همّ ويوم غد
واترك أراجيف أقوام أضلهم   شيطانُهم عن طريق واسع المدد

وآخرين بداء الكبر أركسهم ... مولاهمو أهل إنكار لعمري ردى

واعلم بأن إلاهي من تفضله ... في الأرض أشهرني بالفيض والمدد

كذاك من بين أهل الله قاطبة ... أنالني نعماً جلت عن العدد

وخصني بمقام ليس يدركه ... أهل المقامات والعرفان والجدد

أيضاً فعلمني علماً فأخبئ عن ... غيري ولم يره في الناس من أحد

وقد حباني جواراً من محمده ... لنيل فخر بنور السعد متقد

وقد حظيت به دنيا وآخرة ... معنى وتسمية والقرب بالجسد

صلى عليه إلاهي ما حدا سحراً ... ساقي الحميا لقلب الصب للرشد

أو ما تغنى بسعدا والرباب معاً ... حادي المطايا بسفح البان من أحد

(٣٦)

وقال رضي الله عنه مشطراً لقصيدة عالم المدينة العلامة الفهامة الدراكة سيدي محمد الجفري رضي الله عنه التي امتدح بها شيخه قطب دائرة الأكوان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان قدس سره والقصيدة هي هذه :

ظهرت بدور الذات بالإشراق ... من غيبها الخافي عن الحذاق

وتلألأت أنوارها وتبلجت ... في حان مجلى الذات بالإطلاق

وأدير كاس الوصل من خمر اللمى ... لجميع فان في الإله وباق

وخلوا بها لما تلوا إنجيلها ... وفنا الرقيب وطاب وقت الساق

وأتى عريب الحي أرباب الوفا ... وجداً على نجب من الأشواق

فامتص سر عقولهم لكيانها ... في حضرة التوحيد بالإطلاق

فغدوا سكارى من رحيق رضابه ... متلذذين بشربة الأرياق

فتنافسوا من بعـــد ذا وتواصـــوا　　وتهتكوا فى مجلس العشـــاق

ثم انثنـــوا مذ لاح بارق نوره　　من بعـــد ما ساروا بحسن وفاق

أم كيف لا يغنوا بنـــور جماله　　فهـــو الذى ما زال يظهر باق

بمظاهر الرحموت فى مجـــلى الرضى　　وشرابه المتــــلألئ الرقـــراق

لكن هـــذا قد أفيض عليهم　　بمحمـــد السمان مُرْقِى الراق

باب الإله فمن أتاه فقـــد حَظِى　　بشراب كأس مترع ودهـــاق

ذاك الذى قد تممت قـــوم به　　بوصول سلمى بعـــد طول فراق

سر الوجود وطـــور سينا نوره　　قد مد وهـــو عليه خير رواق

وكتاب سر طـــلاسم طمسية　　فيه اهتـــدى من رام حسن تلاق

ما كامل إلا وحـــل بوحيه　　كى يستضىء بنـــوره السبراق

بحر المعارف فيه خض بإيضاح أن　　أحسنت آدابا لنيـــل مـــذاق

أعكف على أوراده فى العمر إن　　رمت الـترقى به وحـــل وثاق

وأنخ ركابك فى رحـــاب جنابه　　فإليك منه الفيض وهـــو يلاق

واخدم لحضرته بحسن عقـــيدة　　وسل المطالب ترق أى مراق

يا سيـــدى إنى التجأت إليك فى　　نوبى وفى كربى وفى إملاق

وأتيت مسرعا كى أبث لذاتكم　　كل الأمـــور فبيضن أوراق

إنى عليـــل فى رحابك ميت　　فاحى الحـــجا بسحابك الدفاق

وانشـــل كئيبا خاضعا متـــذللا　　وأسير نفس راجيـــا إعتاق

فأمط حجابى واجـــل لى مرآة قلـ　　ـبى من ريون رياســـة وشقاق

وأزل لما فى الروح من حجب ولـ　　ـبى كى أشاهد وحدة الإطـــلاق

وأفوز من ليلى بطيب وصالها ... ويئن لما من واصل وملاق
وبها فاخلوا مغرماً بصبابة ... في ليلة طابت بحسن عناق
وأبيت ألثم ثغرها وأشم من ... أنفاسها ما يهتني لاستنشاق
وأدوم في مرضاتها وأؤم من ... كل الجهات سنا الشذا العباق
وأخوض في بحر التجلي نشوة ... بالساق لا بركايب أو ساق
وأكون من بعد الحجاب منعما ... وأعود صحواً بعد محو نفاق
فكوا قيادي سادتي وتفضلوا ... بالسبق في ميدان أي سباق
وعليّ منوا بعد نيل فيوضكم ... بوضوح رمزي عن عمى الأغلاق
بحبيبنا مجلى البرية أحمد الـ ... محمود من تحت وفوق طباق
المستضاء بوجهه والمقصد الـ ... مخصوص بالإسراء فوق براق
ما أنشدت في حانكم قمرية ... فتنت القاب متيم مشتاق
أو قال ذو طرب بلحن مطرب ... ظهرت بدور الذات بالإشراق

(٤٠)

وقال رضي الله عنه في اسم عثمان

عجباً لأستاذ فأحرف اسمه ... من أحرف الاسم العظيم الأعظم
في سينه سر سرى في كل ما ... في الأرض من عرب كذاك وأعجم
وبميمه ملك الزمان ولم يكن ... شيء بغيره لو كحبة سمسم
وبألفه ألف الوجود طريقه ... لجلاله بجمال شرع للكرم
وبنونه نارت قلوب بعدما ... كانت وحقك مثل ليل مظلم
من ليس يعزى في الزمان له فما ... في الله سار على طريق أقوم

كلا ولا شرب الرحيق مع الألى ... بحضاير قدسية بتنعم

ورث الذى مَن بعده حالاته ... فى طى اسمه ما يشير لمغرم

معنى فما أحلاه عند أولى النهى ... والشاربين لفيضه المتنجم

فالطاء منه فكم بها طاب امرؤ ... من بعد خبث خلايق وتوهم

والياء منه يالها من آية ... يأوى إليها كل صب مغرم

والباء منه فقد حوت أسرار باء ... السر بسملة الكتاب المحكم

فلأجل ذا صارت خلايقهم كأخلا ... ق النبى المرسل المتقدم

فيفيض فيضَ السحب للقوم الذى ... قصدوه أو بحر عريض معاظم

حاشاه ما خاب امرؤ يعزى له ... دنيا ولا الأخرى بيوم جهنم

(١٥)

وقال رضى الله عنه

حوال أهل الله ليس تكيف ... ولغيرهم ليست وحقك تعرف

فالكشف يوصفها وَطوراً يوقف ... عنها لبعد مكانها المحجوب

كل الذى وصفوا لها لم يعلموا ... شيئاً ولو فى الوصف هذا قد سموا

فالفكر دون الوصف فيهم فافهموا ... من خادم لجنابهم محسوب

لِمُلاَّيهم كل الزمان فقد سجد ... إلا غبى للصواب فقد فقد

أسيافهم بتارة لذوى الحسد ... لو كان قوماً بحال أديب

ولهم خيول وهى من أنوارهم ... خلقت من الأحوال فى أذكارهم

تطوى البعيد كلمحتى أبصارهم ... طياً خلا عن فترة ولغوب

ولهم حماية للمريد إذا انتسب ... بالصدق والنصر المبين إذا انقلب

بِقَوَاضِبٍ حُفَّتْ بِنِيرَانِ الْغَضَبْ ... لم تبق بعد الضرب أي مريب

وَلَكَمْ دِيَار وَهِيَ قد أَضْحَتْ بهم ... كديار عاد إذ عصوا لَنَبِيِّهِمْ

يا وَيلهم من بنيهم وعتوهم ... دُنْيَا وفى الأُخْرَى مِنَ التَّعْذِيب

أهلُ الطريقِ جميعهم هُم رحمة ... لا شَيْخَ إلّا وَهوَ مِنْهُمْ أُمَّة

فَالْحُبُّ فيهم عِزَّةٌ بَلْ نِعْمَةٌ ... وَالبُغْضُ فِيهِمْ شَاهِدُ التَّقْلِيب

فَاحْذَرْ مَدَى الأَيَّامِ إِنْ رُمْتَ النَّجَا ... فِي حَقِّهِمْ خَوْضًا بِغَمٍّ أو حِجَا

فَسُيُوفُهُمْ مِنْ وَقْتِ مَا لَاحَ الدُّجَا ... مَسْلُولَةٌ تَفْرِى لأى كَذُوب

فَهُمُ الْمُلُوكُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ دُونِهِم ... في علمهم في حكمهم وَشُئونهم

فَيَرَوْنَ فِي أَسْرَارِهِمْ بِعُيُونِهِمْ ... خافى أمر مُخْبَي مَحْجُوب

(١٨)

وقال رضي الله عنه

أَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ ... مِنْ كلِّ ما كَانَ مِنْ ذَنْبٍ وَعِصْيَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ نَوَيْتُهُ أَوْ ... أَبْدَاهُ مِنِّى لِسَانٌ لِلرَّدَى جَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُون بِهِ ... عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ فِي الدَّارَيْنِ نُقْصَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ ... عَنْ حَضْرَةِ اللهِ فِي الأَزْمَانِ حِرْمَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ بِهِ فَرِحَتْ ... نَفْسِى أَوْ حَزِنَتْ فِي أَيِّ أَحْيَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ جَهِلْتُهُ أَوْ ... لَهُ عَلِمْتُ بِتَدْقِيقٍ وَإِمْعَانِ

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بِهِ ... خِزْيِى وَتَشْتِيتُ شَمْلِى ضَعْفُ إِيمَانِى

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبٍ يُدَنِّسُنِى ... وَفِي غَدٍ مُحْرِقٌ جِسْمِى بِنِيرَانِ

أستغفر الله من تنجيس خاطرنا ... بظنِّ سُوءٍ وَآثَامٍ وَأَدْهَانِ

أستغفر الله من ذنب رأته عيو … نى أو له سمعت فى الوقت آذانى

أستغفر الله من ذنب له قدمت … رجلى بوسوسة من غى شيطان

أستغفر الله من ذنب له اقترفت … منى الجوارح فى سر وإعلان

أستغفر الله من قول أمرت به … وما ائتمرت به فى أى أزمان

أستغفر الله عما قد نهيت وما … عنه انتهيت من خوف وأحزان

أستغفر الله من ذنب يسود فى … يوم القيامة وجهى بين أخدانى

أستغفر الله من فعل نويته من … أعمال خير ولم تحصل إلى آنى

أستغفر الله من تلبيس أنفسنا … وميلها لذوى ضر وبهتان

أستغفر الله من ذمى ومحمدتى … على هوى مبعد عن خير أديان

أستغفر الله عن صحب صحبتهمو … لسانهم لذوى التقوى كثعبان

أستغفر الله من ذات أريد به … مالا وجاها لدى قاض وسلطان

أستغفر الله من قول أحسنه … للسامعين ولا يغنى لإخوان

أستغفر الله من قلب وليس يرى … فى عمر صاحبه هذا بيقظان

أستغفر الله من نفس لقد صدفت … عن ذكر مولى لكل الخلق منان

أستغفر الله من تقصير أنفسنا … عن اتباع نبى جا بقرآن

أستغفر الله من تقصير أنفسنا … عن سير أهل التقى والعلم والشان

أستغفر الله من دعوى العلوم ومن … دعوى مقام رجال الكامل والحان

أستغفر الله من لفظ ظننت به … منا رشادا لأشياخ وشبان

أستغفر الله من معنى كتبت له … فى خلوة جلوة من بين أقرانى

أستغفر الله مِنْ حِينِ البُلُوغِ إلَى حِينِ المَمَاتِ وَدَفْنِي بَيْنَ إخْوَانِ
أستغفر الله مِن حُبِّ النُّفُوسِ إلَى مَن هم عَلَى حَسَدٍ بَغْى وَعُدْوَانِ
أستغفر الله مِن قَلْبٍ قَسَاوَتُهُ قد أبْعَدَتْهُ وَطَرْفٍ غَيْرِ سَهْرَانِ
أستغفر الله مِن حُلْوِ الكلامِ وَمِن حُلْوِ الطَّعَامِ وَمِن شُرْبٍ بِكِيزَانِ
أستغفر الله فى حَالِ المَسَرَّةِ مَع حَالِ المَضَرَّةِ مِن إلْقَاءِ شَيْطَانِ
أستغفر الله مِن كل الكَبَائِرِ مَع كل الصَّغَائِرِ تحْرِيكى وَإسْكَانِي
أستغفر الله مِن ذَنْبٍ عَتِيدٍ فَقَدْ أحْصَاهُ مِن غَيْرِ إيهَامٍ وَنُكْرَانِ
أستغفر الله مِن عَجَبٍ بِهِ قَصَدَتْ نَفْسِي لَهُ حَال إفْصَاحِي وَتِبْيَانِي
أستغفر الله مِنْ كِبْرٍ يَكُونُ بِهِ يَوْم القِيَامَةِ تَعْذِيبى وَخُسْرَانِي
أستغفر الله مِنْ شِرْكٍ وَمِن ضَرَرٍ لِأيِّ شَخْصٍ قصيّ كَانَ أو دانِ
أستغفر الله مِن دَعْوَى التَّوَاضُعِ مَع دَعْوى الكَمَالِ وَتَسْلِيمٍ وَإذْعَانِ
أستغفر الله مِن دَمْعٍ يَسِيلُ لَدَى اسْـ ـتماعِ إنشَادٍ أوْ ذِكْرٍ وَقُرْآن
أستغفر الله مِنْ آلاءٍ تشغلني عَنْ ذِكْرِ خَالِقِنَا فِي عُمْرِنَا الفَانِي
أستغفر الله مِنْ رُؤْيَا المَنَامِ وَمَا فِيهَا يَلُوحُ لَنَا مِنْ أيِّ ألوَانِ
أستغفر الله مِنْ عزوى لذى شرف لِأجْلِ تمييزنا مِنْ بَيْنِ أقْرَانِ
أستغفر الله مِنْ عِلْمٍ أرَدْتُ بِهِ غَيْرَ الإلهِ كإكْرَامٍ ورجحان
أستغفر الله مِنْ تَفْسِيرِ ألسُنِنَا لِأيِّ مَعْنى لِكى يعزى لِعِرْفَانِ
أستغفر الله مِنْ حُكْمٍ حَكَمْتُ بِهِ وَلَم يُطَابِقْ لِنَصٍّ جَاءَ مِنْ أعْيَانِ

أستغفر الله من ظُلْمٍ ظَلَمْتُ بِهِ نَفْسِي سِوَايَ فِي وَقْتٍ وَفِي آنِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِذَوِي حَقٍّ عَلَيْنَا كَأَزْوَاجٍ وَوِلْدَانِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِحُقُو قِ الْوَالِدَيْنِ لَنَا أَيْضًا وَإِخْوَانِ
أستغفر الله من وِسْوَاسِ أَنْفُسِنَا فِي حَالَةِ الذِّكْرِ أَو تَرْتِيلِ قُرْآنِ
أستغفر الله من حَالٍ نَفِرُّ بِهَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَعُجْمَانِ
أستغفر الله من حَالٍ نَظُنُّ بِهَا الْعَلْيَاءَ أَو أَنَّنَا مِنْ أَهْلِ دِيوَانِ
أستغفر الله من قولٍ مُدِحْتُ بِهِ وَمِنْ تَمَاعِي لَهُ مَعَ ضِحْكِ أَسْنَانِي
أستغفر الله من نُطْقٍ أَرَدْتُ بِهِ خِدَاعًا أَو ضَرَرًا يَوْمًا لِإِنْسَانِ
أستغفر الله من شَيْءٍ ظَنَنْتُ بِهِ سَلَامَةَ النَّفْسِ مِنِّي عِنْدَ مِيزَانِي
أستغفر الله من ذَنْبٍ عَمِلْتُهُ فِي عُمْرِي بِعَمْدٍ وَخَطَإٍ ثُمَّ نِسْيَانِ
أستغفر الله من وَهْمٍ رَفَعْتُ بِهِ نَفْسِي بِجَهْلٍ عَلَى الْجَوْزَا وَكِيوَانِ
أستغفر الله من نَظْمٍ نَظَمْتُهُ أَوْ نَثْرٍ تُفَرِّقُ فِي أَرْضٍ وَبُلْدَانِ
أستغفر الله من نَصْرٍ لِأَنْفُسِنَا بِبَاطِلٍ وَهْوَ مَرْدُودٌ بِبُرْهَانِ
أستغفر الله من تَضْيِيعِنَا لِحُقُو قِ أَشْيَاخِنَا مَنْ هُمُو فَازُوا بِرِضْوَانِ
أستغفر الله من ذَنْبٍ يُثَبِّطُنِي عَنْ زَوْرَةِ الْمُصْطَفَى مِنْ آلِ عَدْنَانِ
أستغفر الله من ذَنْبٍ فَيَمْنَعُنِي شَهَادَةَ الْحَقِّ إِذْ مَا الْمَوْتُ يَغْشَانِي
أستغفر الله من مَيْلِ الإِنَاثِ وَمِنْ تَعَلُّقٍ بِهَوَى نَفْسِي لِأَقْرَانِ
أستغفر الله من حُبِّ الْهِدَايَةِ مع مَدْحِي لِأَرْبَابِهَا فِي أَيِّ أَزْمَانِ
أستغفر الله من تَرْكِي لِحَالَةِ مَنْ كَانُوا عَلَى حَالِ أَشْوَاقٍ وَوِجْدَانِ

أستغفر الله من قبض الفؤاد لدى ... ورود ضيف لإكرام وظمآن
أستغفر الله من ميل الخواطر للآ ... يات عند انتقاص جا من إنسان
أستغفر الله من تركى لشكره أو ... ميلى إلى كسل أو غمض أجفان
أستغفر الله من ذمى لمن سلكوا ... طريق الأوليا فى أى أوطان
أستغفر الله من ذنب يكون به ... سوء الجواب لدى سولى عن إعانى
أستغفر الله من ثوب لبسته أو ... عمامة جبـــة أيضا وقفطان
أستغفر الله من خيل لها ركبت ... نفسى وابل وحمـــراى أحيانى
أستغفر الله ظنى ظليل ومن ... لحاظ عيــنى إلى تحسين بنيانى
أستغفر الله من سهر ظننت به ... سكنى الجنان وحور ثم ولدان
أستغفر الله من صوم ظننت به ... إظهار نفسى بصـــوام وجيمان
أستغفر الله من خال بها اعتزلت ... نفسى لتفضيلها من بين أعيان
أستغفر الله ما شمس النهار بدت ... للناظرين لها من أى بلدان
أستغفر الله ما برق تلامع أو ... بدر تلألأ فى سهل وحزان
أستغفر الله تعداد البحار وما ... منها بدا من يواقيت ومرجان
أستغفر الله تعداد النبات وما ... فى الأرض من خلق أجناس وألوان
أستغفر الله تعداد الملايك والـ ... ـعالين منهم ومن منهم كغزلان
أستغفر الله عـــد الخلق كلهم ... على اختلافهم فى أى أكوان
أستغفر الله ما غنت مطوقة ... على الرياض بتطريب وألحان
أستغفر الله عد الذاكرين لخيـــر الرسـل فى أى بلدان بهيمان

أستغفر الله تعداد الذى صدقوا | عنه فقالوا لأنصاب وصلبان
أستغفر الله عد التابعين لإبا | يس الأمين على الغبرا بعصيان
أستغفر الله تعداد العقول وما | رأته من ربها من خير إحسان
أستغفر الله ما فى اللوح من حكم | أسرارها حيرت للإنس والجان
أستغفر الله عد الأنبياء وما | فى نفسهم من هدى هاد لحيران
أستغفر الله عد الواقفين غداً | فى الحشر من هالك ناج بغفران

(٩٠)

وقال رضى الله عنه

ناظما لأسماء الله الحسنى

تعاليت ياذا الملك عن وصف من جنا | كما عن شريك قد تنزهت ربنا
بأسمائك الحسنى توسلت طالباً | ذليلا ومضطراً قبول دعائنا
فندعوك يا الله ترقية الحجا | وتصريفه فى محو أسطر وهمنا
ومن أيا رحمان منك برحمة | أفاضية تحيى جميع قلوبنا
وكن راحماً لى يا رحيم بنفحة | يضوع بها بين البرية عرفنا
ويا مالك ملك عبيدك نفسه | وصرفه فى الأحوال منك تمكنا
وقدس أيا قدوس كل خلايق | وروحى وقلبى عن سواك وعقلنا
وسلم جميعى يا سلام من الهوى | ومن فتن الشيطان والنفس والدنا
ويا مومن هبنا أماناً متمما | وعفواً وإيماناً يبلغنا المنا
وهيم وشوق يا مهيمن فى علا | جمالك قلبى فى نهارى وليلنا
وعز مقامى يا عزيز بعزة | تقهقر عينى من بسوء أرادنا

وبدد أيا جبار كل امرىء نوى ... شتاتى وخزيى أو سعى فى دمارنا

وكبر شؤنى فيك يامتكبر ... وذوق خفيات التجلى وشوقنا

وياخالق خلق جميع نفوسنا ... بخلق نبى الأنبياء نبينا

عن النار يا بارى أنلنى براءة ... ومن أسقم فى الروح والجسم ابرنا

مصور حسن صورتى عند موتتى ... ويوم يقوم الناس لله ربنا

وظنى أيا غفار غفران كلما ... توقع منى من ردى ذنوبنا

بقهرك يا قهار اقهر عداتنا ... وأعوانهم كلا ومن قهرهم قنا

وهب لى يا وهاب صالح نية ... بها يستمر الفيض منك لذاتنا

ويسر لنا رزقا حلالا مباركا ... دواماً أيا رزاق فى كل عمرنا

عجل أيا فتاح بالفتح واكسنا ... برود معانيه مشعشعة السنا

عليم فعلم من لدنك قلوبنا ... علوماً بها تمحى من الجهل نفسنا

يا قابض اقبضنى محبا مُوَحِّداً ... ويا باسط ابسطنا إليك بوصلنا

ويا خافض اخفض لى القلوب محبة ... ويا رافع ارفع بالكمالات ذكرنا

وكن يامعز لى معزاً ورافعاً ... على ذروة العز الرفيع محكنا

ومن رام ذلى يامذل من الورى ... فصب عليه الذل والمقت والعنا

ومن سمعك امدد ياسميع مسامعى ... وبَصِّرْ جنانى يا بصير بما بنا

وحكم علينا يا حكيم أولى التقى ... وحكم بهم فى الأرض أسياف ديننا

بعدلك خلقنا أيا عدل واحمنا ... من العدل عن شىء به قد أمرتنا

لطيف بنا حل بين نفسى وبين من ... يَودُّ لكاسات الردى أن يذيقنا

وكن يا خبيرُ مخبراً لسريرتي ... بوحي أولي العرفان أهل طريقنا

وَجّلْ بحلمٍ يا حليمُ خواطري ... وعظّمْ جناني يا عظيمُ بقربنا

غفورٌ فبالغفران عمّمْ جميعنا ... ونسلي وآبائي شيوخي وصحبنا

شكورٌ فقلّدْ جيد عقلي قلائدا

مِنَ الشكرِ واقبلْ ما شكرناك شكرنا

عَلِيّ كبير فيك زدْ همّتي علا ... وكبّرْ بسرِّ الكبرياء شئوننا

وكُنْ لي حفيظاً يا حفيظُ من الردى ... مُقيت بنورِ العلمِ قوت نفوسنا

حَسيب غدًا نرجوكَ أنْ لا يكون لي

عذابٌ وتوبيخٌ مناقشةٌ عنا

وَجَلٌّ جليلٌ بالطريقةِ سيرتي ... وبالشرعِ قولي والحقيقة حالنا

كريمٌ علينا صُبَّ من حضرةِ العطا ... غيوثَ التهاني والمسرةِ والغنا

رقيبٌ بأسرارِ المراقبةِ التي ... بها تنجلي عنّا الغياهبُ خصّنا

أجبْ يا مجيبُ ما دعوتُكَ دعوتي ... لتحقيقِ آمالي وإبلاغِ قصدنا

ويا واسعاً وسّعْ ضياء بصيرتي ... وخلقي بأنوارِ الجمال وفتحنا

وبالحكمةِ افتحْ يا حكيمُ عليّ يا ... ودودُ فمهّدْ في البريةِ ودنا

مجيدٌ فألبسنا مِنَ المجدِ حلّةً ... ويا باعثُ ابعثْ منكَ جندًا يعيننا

شهيدٌ فأشهدني علاكَ تفضّلاً ... ويا حقّ حقّقنا بأسرارِ شرعنا

وكلتُ أموري يا وكيلُ عليكَ يا ... قويّ على ذكراكَ بالحبِّ قوّنا

متينٌ على الطاعاتِ متّنْ عزائمي ... وإطلاقنا عنْ قيدِ وهمِ عقولنا

وَلِيٌّ حَمِيدٌ خصَّنا بِوِلَايَةٍ ... وَحَمْدٌ بِهِ أَيْضًا تَقَرُّ عُيُونُنَا

وَيَا مُحْصِي الأَشْيَاءِ يَا مُبْدِئًا لَهَا ... أَعِدْنَا بِنُورٍ يَا مُعِيدُ وَحَيِّنَا

بِوَبْلِ حَيَا الإِيمَانِ يَا مُحْيِي احْيِنَا ... مُمِيتُ أَمِتْنِي بِالْفَنَا وَفَنَا الْفَنَا

وَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَوِّمْ طَرِيقَنَا ... بِحُسْنِ مَزَايَا الْفَتْحِ وَامْدُدْ مُحِبَّنَا

وَيَا وَاجِدُ اوجِدْ جَمِيعَ مَطَالِبِي ... وَيَا مَاجِدُ شَرِّفْ بِمَجْدِكَ شَانَنَا

وَيَا وَاحِدُ امْدُدْنِي بِتَوْحِيدِكَ الَّذِي ... بِأَنْوَارِهِ تَمْحَى دَيَاجِير شِرْكِنَا

وَيَا صَمَدُ عَجِّلْ حَوَائِجَنَا وَمَنْ ... مِنَ النَّاسِ فِي كُلِّ الأَحَايِينِ أَمِّنَا

وَيَا قَادِرُ ارْفَعْنِي عَلَى رُتَبِ الْعُلَا ... وَمُقْتَدِرٍ ضَاعِفْ لَنَا كَامِلَ الْهَنَا

مُقَدِّم قَدِّمْنِي بِمَجْدٍ وَسُودَدٍ ... بِهِ السَّعْدُ يَسْعَى خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا

مؤَخِّر أَخِّرْنَا جَمِيعًا عَنِ الَّذِي ... يَكُونُ بِهِ التَّأْخِيرُ فِي يَوْمِ حَشْرِنَا

وَيَا أَوَّلُ أَلْحِقْ بِالأَوَائِلِ حَالَتِي ... وَيَا آخِرُ أَعْلِنْ فِي الأَوَاخِرِ هَدْيَنَا

وَيَا ظَاهِرُ أَظْهِرْنِي بِحُسْنِ تَصَرُّفٍ ... وَيَا بَاطِنُ أَصْلِحْ بَاطِنِي وَتَوَلَّنَا

وَيَا وَالِيًا أَوْلِ الْعُبَيْدَ مَكَارِمًا ... يَكُونُ بِهَا لِلْفَضْلِ أَهْلًا وَمَعْدِنَا

وَصَيِّرْ مَدَى الأَحْيَانِ يَا مُتَعَالِيًا ... مَقَامِي عَلِيًّا فَائِحَ النَّشْرِ وَالثَّنَا

وَيَا بَرُّ يَا تَوَّابُ مُنَّ بِتَوْبَةٍ ... نَصُوحٍ بِهَا يَبْيَضُّ فِي الْحَشْرِ وَجْهُنَا

وَمُنْتَقِمٌ هَاكَ انْتَقِمْ لِي مِنَ الْعِدَا ... جَمِيعًا وَمَنْ فِي الْبُعْدِ عَنَّا وَقُرْبِنَا

بِعَفْوِكَ عُمَّ يَا عَفُوُّ نُفُوسَنَا ... وَعِنْدَ الْبَلَايَا يَا رَءُوفُ ارْأَفْنَ بِنَا

وَيَا مَالِكَ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ بِكَ احْتَمِي ... مِنَ الظُّلَمَاءِ الْقَاصِدِينَ لِظُلْمِنَا

وَيَا ذَا الْجَلَالِ أَفْرِغْ عَلَيْنَا جَلَالَةً ... وَيَا مُقْسِطُ ثَبِّتْ عَلَى الْقِسْطِ جَمْعَنَا

وَيا جَامِعُ اجْمَعْنِي بِأفضَل مُرْسَلٍ ... نَبِيّ الهُدَى فِي يَقْظَةٍ وَمَنَامِنَا

غَنِيٌّ عَنِ الأغيَارِ مغنٍ لِكلِّ مَنْ ... أرَدْتَ غِنَاهُ وَارِى فَقْرِيَ بِالغِنَى

وَيَامَانِعٌ امْنَعْ عَنْ مُلاحَظَةِ السِّوى ... فُؤَادِي بِسِرّ المَحْوِ وَالطَّمْسِ وَالفَنَا

وَيا ضَارّ عَجِّلْ ضُرَّ مَنْ رَامَ ضُرَّنَا ... وَمَنْ كَانَ مُخْتَالاً لِيَهْتِكَ سِتْرَنَا

وَيَا نَافِعُ انفَعْنِي بِتَيْسِيرِ مَقْصِدِي ... وَرَاحَةِ قَلْبِي مِنْ هُمُومِ زَمَانِنَا

وَيَا نُورُ مِنْ أنْوَارِكَ اخْلَعْ خِلاَئِعاً ... عَلَيَّ وَأوْلاَدِي وَمَنْ يَنْتَمِي لَنَا

وَيا هَادِياً مِنْ حِنْدِسِ الشَّكّ اهْدِنَا ... بِنُورِ يَقِينٍ مِنْكَ يَصْحَبُ سَيْرَنَا

بَدِيعٌ فَاتْحِفْنَا بَدَايِعكَ الَّتِي ... خَصَصْتَ بِهَا مَنْ مِنْكَ فِيكَ لَقَدْ دَنَا

بِسِرّ البَقَا يَا بَاقِياً مَتِّعِ النُّهَى ... لِتَجْنِيَ ثِمَارَ القُرْبِ مِنْكَ كَمَنْ جَنَا

وَيَا وَارِثاً وَرِّثْنِي أحْوَالَ مَنْ مَضَوْا ... وَعِلْماً بِهِ نَهْنَى وَتَحْيَا قُلُوبُنَا

رَشِيدٌ فَأرْشِدْنَا إلَيْكَ بِجَذْبَةٍ ... تُضَاعِفُ أذْوَاقِي وَتَنْشُرُ رُشْدَنَا

صَبُورٌ فَصَبِّرْنَا عَلَى الصِّدْقِ وَالوَفَا ... وَذِكْرِكَ فِي السَّاعَاتِ أيْضاً وَأنْسِنَا

بِأسْمَائِكَ الحُسْنَى دَعَوْتُكَ خَالِقِي ... نَرْجُوكَ إنْجَازاً كَمَا وَعَدْتَنَا

وَطَهِّرْ بِهَا نَفْسِي وَنَوِّرْ حَقِيقَتِي ... وَقَدِّسْ بِهَا سِرِّي وَرُوحِي وَعَقْلَنَا

وَخَلِّدْ بِهَا بِالخَيْرِ ذِكْرِي وَعَافِنِي ... بِأسْرَارِهَا العُلْيَاءِ مِنْ كُلِّ دَائِنَا

وَجَمِّلْ بِهَا قَوْلِي وَفِعْلِي وَنِيَّتِي ... وَحَالِي وَأصْحَابِي وَنَسْلِي وَحِزْبَنَا

وَخَلِّدْ بِهَا سِرِّي وَسِرْ بِي بِسِرِّهَا ... إلَى سِرِّ سِرِّ السِّرِّ مَعْ صَوْنِ سِرِّنَا

بِأمْطَارِهَا عَمِّمْ بَسَاتِينَ بَاطِنِي ... لِتَبْدُو ثِمَارِي أوْ تَفُوحَ زُهُورُنَا

وَفَرِّجْ بِهَا غَمِّي وَكَرْبِي وَشِدَّتِي ... وَشَرِّفْ بِهَا دُنْيَا وَأخْرَى مَقَامَنَا

كَذَاكَ بِهَا أَصْحَبْنَا بِخَيْرِ سَعَادَةٍ ... وَلُطْفٍ وَإِحْسَانٍ وَيُسْرٍ يَعُمُّنَا

وَثَبِّتْ بِهَا قَلْبِي عَلَى مَنْهَجِ الْهُدَى ... وَعِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِينَ بِرَمْسِنَا

وَصَلِّ إِلَاهِي مَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ ... بِنَجْدٍ لَهُ طَرْفُ الْمُتَيَّمِ قَدْ رَنَا

عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ أَكْمَلِ مَنْ رَقَى ... لِحَضْرَةِ مَوْلَاهُ وَلِلدِّينِ أَعْلَنَا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ ... وَأَصْحَابِهِ السَّادَاتِ أَشْرَافِ دِينِنَا

وَتَسْلِيمُهُ يَتْلُوهُ مَا قَالَ قَائِلٌ ... تَعَالَيْتَ يَاذَا الْمُلْكِ عَنْ وَصْفِ مَنْ جَنَا

(١٦)

وقال رضي الله عنه ناظماً لرجال السلسلة الطيبية السمانية القادرية بطريق آل البيت قدس سرهم :

يَا وَاحِدًا خَضَعَ الْوَرَى لِجَلَالِهِ ... وَمُجَمِّلاً لِلْأَوْلِيَا بِجَمَالِهِ

أَدْعُوكَ مُضْطَرًّا بِجِبْرَائِيلَ مَنْ ... رَفَعْتَ مَكَانَتَهُ عَلَى أَشْكَالِهِ

وَبِغَوْثِ كُلِّ الْكَائِنَاتِ وَسِرِّهَا ... مَنْ عَمَّهَا طُرًّا بِفَيْضِ نَوَالِهِ

إِنْسَانِ عَيْنِ الْفَضْلِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... فَيَّاضِ إِمْدَادِ النَّدَا لِمَوَالِهِ

بِأَبِي تُرَابٍ عَلِيٍّ الْقُطْبِ الَّذِي ... شَرَحَتْ صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَالِهِ

وَكَذَا الْحُسَيْنِ الْمُرْتَضَى بَدْرُ الدُّجَا ... رَبِّ الْفُيُوضَاتِ الْمُمِدِّ لِحَالِهِ

أَيْضًا بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ سَنَا النُّهَى ... مَنْ أَنْقَذَ الْحَيْرَانَ مِنْ أَضْلَالِهِ

وَبِبَاقِرِ الْعِلْمِ الْإِمَامِ الْمُرْتَقَى ... أَوْجَ الْعُلَا بِقِيَامِهِ وَسُؤَالِهِ

وَبِجَعْفَرٍ رَبِّ الْكَمَالَاتِ الَّذِي ... لَاحَتْ شُمُوسُ الْفَضْلِ فِي أَنْطَالِهِ

وَبِكَاظِمِ الْغَيْظِ الْمُبَارَكِ سِيرَةً ... سِرِّ الطَّرِيقِ وَقُطْبِ كُلِّ رِجَالِهِ

وعَنْ تَفنُّنَ في جَمِيعِ مَعَارِفِ الـ   ـعِرْفَانِ مَعْرُوف الطَّرِيقِ الْوَالِهِ
بِسِرِّهِمْ مَنْ قد سَرَتْ أَسْرَاره   فِي الْكَوْنِ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ أَجْبَالِهِ
بِجُنَيْدِهِمْ قُطْبِ الدَّوَائِرِ مَعْدَنِ الأَ   سْرَارِ مِن أسرِ الْوَرَى بِجَلالِه
بِالْعَارِفِ الشِّبْلِي عيبة سرهِ   مَنْ أَسْكَرَ الفُضلاءَ مِن جِرْيَالِهِ
وَكَذَا بِعَبْدِ الواحِدِ التَّمِيمِيِّ الذي   جَذَبَ الْعُقُولَ بِقَالِهِ وَفِعَالِهِ
وَبِفَارِجِ الغَمَا أَبِي الفَرَجِ الذي   جعلتَ مُلوكُ الكَونِ تحْتَ نِعَالِهِ
بِعَلِيِّهِمْ وَهو الهكَّارِيُّ الَّذِي   عَبِقَ النسيم القربى فِي أَذْيَالِهِ
بِأَبِي سَعِيد مَنْ بِهِ سَعِدَ الْوَرَى   وَعَلاَ عَلَى زُحَل السَّمَا بِوِصَالِهِ
وَبِمَظْهَرِ التَّحْقِيقِ آيَةِ رَبِّهِ   بَيْنَ الخَلائِقِ فِي عُلاهُ وَحَالِهِ
مَوْلاَيَ عَبْدِ القَادِرِ الفرد الَّذِي   أَحْيَا القُلُوبَ بِهَاطِلاَتِ كَمَالِهِ
وَبِمُنْضِيءِ الرُّشْدِ الوَحِيدِ هِدَادُهُمْ   مَنْ هَدَّ أَطْوَادَ الْهَوَى بِنِبَالِهِ
أَيضاً قَرِيبُ اللهِ غَوْثٌ زَمَانِهِ   مَنْ زَانَتِ الفُضَلاَ بِزَيْنِ فِعَالِهِ
وَبِعَابِدِ الفَتَّاحِ مَنْ فُتِحَتْ لَهُ   أَقفالُ سِرٍّ السِّرُّ فِي إِقبَالِهِ
وَبِسَيِّدِي فَرْدِ الجَلاَلَةِ قَاسِم   شَيْخِ الطَّرِيقِ وَبَدْرِهِ وَهِلاَلِهِ
بِالصَّادِق المَشْهُور ذَاكَ مُحَمَّدٌ   مَنْ عَزَّ مِثَالاَ عَلَى أَمْثَالِهِ
بِعَقِيلَةَ المكيِّ مِصْبَاحِ النُّهَى   قُطْبِ الطَّرِيقِ وعَيْنِهِ بَلْ بَالِهِ
بِالطَّاهِرِ المَدَنِي ذَاكَ مُحَمَّد   الْجَامِعِ السَّامِي حَمَى أَشْبَالِهِ
وَبِتَاجِ كل الأَصْفِيَاءِ وَقُطْبِهِمْ   وَإِمَامِهِمْ فِي حَالِهِ وَمَقَالِهِ
شَمْسُ الْوِلاَيَةِ سَيِّدِي السَّمَّان مَنْ   كلُّ الجِهَاتِ اسْتَمْسَكَتْ بِحِبَالِهِ

وكذا بوارث حاله وأمينه ... شرف الزمان ونوره وجماله
نجل البشير الطيب القطب الذى ... لولاه ما نشل امرؤٌ من حاله
أن ترزق العبدَ الفقير عناية ... ليفوزَ مع قوم الطريق وآله
فبشيخ أشياخ لنا يا ربنا ... يا ناشلا للقلب من أوحاله
امنن علينا فى الدنا وكذا غد ... بوصال من قد جاد فى إرساله
صلى عليه الله مولاه الذى ... قد خصه بالقرب مع إيصاله
وكذاك آله والصحابة من بهم ... نرجو السلوك معاً على منواله

(٣٦)

وقال رضى الله عنه

ابردْ للصدر من الحرج ... يارب بثَلجٍ منْ فرَجِ
وادخلْ فيهِ هواكَ لكىْ ... يرْقى بالسير على الدَّرَجِ
وأمِطْ للحُجْبِ وَظُلمتها ... بضياء النور المُنْبَلِجِ
للروحِ فخُصّ بترقيةِ ... لرفيعِ النيبِ المندْرِجِ
وله فاسقِ من خمْرٍ شهو ... دِكَ شُرْباً ليسَ بمُمْتَزَجِ
واسْكرْ للنَّفسِ وَثَبّتْها ... فى حال السُّكر عَلَى النَّهْجِ
ولها فابْسُطْ وَلها فاطْربْ ... بسماعِ كلامِكَ لا المزَجِ
ولها فاحمِ ولمُصْحِبها ... فى السَّيْر إليكَ لدَى الدلجِ
ولها فافتح أبوابَ هدى ... وبها فالطُفْ لأسيرَ نجى
وَعَلَيَّ فمُنَّ بعافيةٍ ... تسرى فى الجسم وفى المهج
وكذاك بخلقٍ طاهرةٍ ... يفوحُ شذاها كالأرجِ

واجعل قلبي يا ربّ مدى الساعات مضيئاً كالسرج

واملأه بحبك واغرقه　　في عين الجمع المندمج

في بحر السر له مكّن　　ليصير من أكمل مندرج

وله فاصحب بكتابك مع　　طرق غياث المنزعج

لأكون بذلك محتمياً　　من غيّ مريد ذي عوج

وعلينا اسبغ ولنا فاصبغ　　وعلينا افرغ وبنا فهج

لحماك الأشرف وانزلنا　　في القرب إليك مدى الحجج

واعمر بالعلم بواطننا　　وبنور الشرع المنتهج

وعليّ اخلع خلعاً وبها　　لأخص محباً فيك شجي

لسنيّ جمالك لي فاشهد　　بفؤاد خال عن همج

واولج في الحان لعب فيك فبي وبغيرك لم يلج

وأدر يا ساقي هناك له　　كأساً للقرب له بهج

ليكون بذلك مقترباً　　ممن له أقرب من ودج

وبسيف العزة قلده　　وبه فاطرب لذوي الهرج

وله فامدد وله أيد　　بخميس النصر مع الفلج

وله حكّم وعليه أنعم　　وبه فاشرح لذوي الحرج

وعليه فمنّ بمعرفة　　تقوى في الحق بها حججي

وبوصل الوصل فخصصه　　وبنور النور المنبلج

وبغيب الغيب وباطنه　　وضياء طموسك ذي الباج

وبمحو المحــو ومشهده ... وورود محيطك ذى اللجج

ولتخطيطه لى فكذاك اسمع ... وهـــدير للموج المهتاج

ولجمال جلالك لى فابهر ... ولخدر كمالك بى فهج

وبفناء النفس فنن كذا ... وبقــاء يطفى للوهج

وبلائد رشــدك قلدنا ... وبصــدق القلب مع اللهج

وبراق الغيب بنا فاصعد ... لنروح إليك كذلك نجى

وبواجل فى الأرض طريقتنا ... تفــوح كروض منفرج

وفي درج هداتك لى فارسم ... ورجال الجــذب المندرج

وبتاج العز لنــا توج ... مع كامل فيض كالخلج

وإلى فقد من كان فتى ... أو كان ألدا ذا لجــج

ولباب اليسر لنا فافتح ... وأدم لســواه على الرتج

ولنا حصن ولســاحتنا ... بمنيع عال من برج

من شر الخلق جميعهم ... وحوادث تبدو كالدعج

ولبهرج من قصدوا فاطلع ... بالكشف لرد عنــد مجى

وكذاك اعصم لخواطرنا ... عن حال الحمــق والهوج

وللنفس فصن عن لجاجتها ... وإذا ما المــوت إلى يجى

ولنــا فاقض ولنا فارض ... إذ نحن هناك إليك نجى

وكذاك هنا بجميع هنى ... بهنــى للجسم وللمهج

وبفرج عيشك لى فانعم ... وبمحو الإثم من الدرج

وإذا الأعداء لنا قصدتْ   لِلكُلِّ اعزمْ إذ حينَ نجى
وكذاكَ أذِق مَنْ كان يزغْ   غَيَّ لِلخِزْى مع الخدج
ولاىَ أتيتُكَ منكسراً   بمدامعَ تجرى كالثجج
من خوفِ ذنوبٍ محرقةٍ   بلهيب النار معَ الوَهج
وخلافٍ لى لسبيلك معْ   وفاقِ النفس على العِوَجِ
فأزلْ ربّاهُ لِغُمّةِ مَنْ   دعاك وفيك كذاكَ هُجى
فسى الألطافُ تَحُفُّ بهِ   ويزولُ لذلك كل دجى
ويفوزُ بسعدٍ مُقترنٍ   بعلىِّ المجد مع الدَّرَجِ
ويكونُ مِداداً وهى بنا   تمدُّ حُرُوف ذوى الدُّلجِ
ويبيحُ الفيضُ علىَّ إذاً   من ذاك العُلو المنفرجِ
بجمال جلالك والأسما   وبسرِّ الوصف للمُندرجِ
وبجاه رَسُولِكَ أحمدنا   سراج النور أبى السُّرُجِ
مُمِدّ الكُلِّ وغوثهمْ   فى الشِّدَّة والهم الأَزِجِ
وكذا الصدِّيق خليفتهِ   ثبات القلب المختلجِ
بأبى حفصٍ مَنْ كان حَمَى   الحقُّ بحق منتهجِ
وبعثمانَ المرضىِّ شهيدِ الدار الراضى المبتهجِ
بأبى الحسنين عليهم   والصَّحْب ذوى الحظِّ الفرج
بجميعِ فتى أضحى عملا   من شُرْبكَ سالكَ النهج
أجب يا ربِّ لِدَعْوَتِنَا   واخرجْ مِنْ ضيقكَ للفرجِ

وصلاة الله مع التسليم على صبح الهدى المنبلج

والآل كذا وصحابته ما سار الركب على السرج

أو لاح البدر لناظرنا أو حلت شمس في برج

أو قال الناظم في ملإ محمود بقلب منزعج

مع حسن يقين حيث دعا أبرد للصدر من الحرج

(٧٣)

وقال رضى الله عنه

كلفى بكم فأزال كل نحوسى وحجاب ران القلب مع تلبيس

فاستأنس القلب الولوع بحبكم وغدا نفيسا بين كل نفيس

أنتم منا قلبي وراحة باطني وأمانه من حالك التفليس

فإذا دعوتم لي لحضرة أنسكم لكمال حال النفس للتقديس

فأميل ميل تمشق لوصالكم كالغصن من نفس الصبا المحسوس

كم لي بكم طرق فقد أبديتها للناس في التشطير والتخميس

لم يدرها إلا امرؤ كفؤ لها ما بين فتيان بحان كؤوس

تتقاصر الأفهام عن أفهامه يسطو لعزته على إبليس

فكأنه ملك تسامى قدره بين البطارق كلهم وقسوس

أدر الزجاجة في الدياجي وغنني بحديثها المستباح المأنوس

لا تطلعن أبدا على عواذلي من خوف رجم مؤثر منحوس

لا أرتضي في حبكم غير امرئ يهوى إشارتكم بلا تعبيس

فيشم رائحة الحمى وأهيله والنازلين بربعه المحروس

وَكَذَا سُلَيْمَانَ الهوى إذ أحضرت ... أَدْوَانَهُ لِلْعَرْشِ مَعَ بِلْقِيسِ

قد شُيِّدَتْ أَرْكَانُ حَالَتِنَا بِكُمْ ... وَحَلَتْ لَيَالِينَا بِطِيبِ جُلُوسِ

لَا مَيْلَ لِي أَبَدًا لِغَيْرِكُمْ وَلَا ... أَخْشَى بِكُمْ مِنْ دَهْرِنَا الْمَنْكُوسِ

لِي سَاطِعَاتُ بَيَانِ نُورِ جَمَالِكُمْ ... لَاحَتْ بِأَعْيُنِ مَنْزِلِ التَّدْرِيسِ

وَعَرَائِسُ الْإِبْدَاعِ كَمْ مِنِّي عَلَيْكُمْ ... أَوْمَأَتْ بِبَنَانِهَا لِعَرُوسِ

قَدْ أَعْرَبَتْ عَنِّي إِشَارَةُ ذَوْقِكُمْ ... بِالشُّرْبِ فِي حَانَاتِهَا لِكُئُوسِ

لَوْ كُنْتُ مَشْغُولَ الْفُؤَادِ بِغَيْرِكُمْ ... لَمْ أُشْدُ بَيْنَ طَوَائِفِ التَّقْدِيسِ

لِي فَارْحَمُوا بِمَذَاقِ كَأْسِ وِصَالِكُمْ ... وَرِضَائِكُمْ حَيًّا وَجَوْفَ رُمُوسِ

أَنَا عَبْدُكُمْ وَإِلَيْكُمُو أعزى وَلَوْ ... قَدْ مَسَّ خَاطِرَنَا رَدِي التَّدْنِيسِ

فالعبدُ يكرهُ فى الزمانِ حَمِيمه ... بالسيد العالِي بِكُلِّ نفيسِ

كيف الذى يعزى لكم خَلقًا ولو ... بَيْنَ الأَنَامِ بِحَلِّ أيٍّ خسيسِ

(٢٥)

وقال رضى الله عنه

طَيرُ الخمايلِ فى الأسْحَارِ قد شَغَلاَ ... قلبي بأَهْوَاءٍ شتى أَوْجَبَتْ عِلَلا

فَذَكَّرَتْنِي رِجَالاً بالحمى مكثُوا ... وَالْيَوْمَ سُلْطَانُ أَهْوَائِهِمْ بِنَا نَزَلاَ

فَقَدْ تصرف فِي نَفْسِي بِنَارِ جَوًى ... والروح من حلقها من بعد ذا وجلا

لِلّٰهِ دَرُّهُمُ من سَادَةٍ فبهم ... دَارَتْ بِنَا الْكَأْسَ وَازْدَدْنَا بهم عِلَلاَ

بهم فَكَمْ كُشِفَتْ حُجُبٌ لِمُصْحِبِهِمْ

مِنْ بَعْدِ إِيفَائِهِ عَهْدًا حَلِي عَمَلاَ

وَلَازِمِ الوِرْدَ فِي أَحْيَانِهِ شَغَفًا ... وَاحْرِمَ الْجَفْنَ نَوْمًا أَوْرَثَ الْكَسَلا

وَسَارَ رَوْحًا إِلَى الأَعْلَى لِدَوْلَتِهِ   مستغرقا حاملاً حُبًّا بِهِ كَمُلاَ
وَحَلَّ فِي حَضْرَةِ الرَّحْمٰنِ مُبْتَهِجًا   مَسْرُورَ قَلْبٍ بِمَا قَدْ حَازَ أَوْحَمَلاَ

(٨)

وقال رضى الله عنه

مَتَى انْتَسَبْتَ إِلَى قَوْمٍ فِيهِمْ شَغَفًا   بِحُبِّهِمْ كَيْ بِهِمْ قَدْ تَبْلُغُ الشَّرَفَا
فَالأَوْلِيَاءُ إِذَا رَامُوا غِــنَى أَحَدٍ   أَغْنوهُ إِذ منه هذا القَلْبُ وَهوَ صَفَا

(٢)

وقال رضى الله عنه

أَنْعِمْ عَلَيَّ فَإِنَّــنِي لاَ أَعْرِضُ
عَنْــكُمْ كَمَنْ عَنْــكُمْ بِذَلِكَ أَعْرَضُوا
أَنْتُمْ فَاعْلَمْ بِالَّذِي فِي حُبِّكُمْ   فِي صِحَّــةٍ وَفُؤَاده لاَ يَمْرَضُ
فَالرُّوحُ يَمْرُجُ نَحْوَكُمْ بِصَبَابَةٍ   وَالْجَفْنُ مِنْ أَهْوَائِـكُمْ لاَ يَغْمَضُ
هُوَ مُنْـــذِرٌ وَمُبَشِّرٌ لِجِنَانِهِ   بِلِسَانِ صِدْقٍ لاَ يُذَلُّ وَيَخْفِضُ
تَرِدُ الأُمُورُ عَلَيْهِ لَـكِنْ بَعْضُهَا   بالعقل يقبــله وبعضا يَرْفُضُ
بِالْحَقِّ يَنْزِلُ لِلْمَعَانِ بِقَلْبِهِ   وَإِذَا تَكَلَّمَ قَوْلُهُ لاَ يُنْقَضُ
مَا فِيهِ مِنْ عِوَجٍ يَقُولُ بِهِ فَتَى   عِنْدَ الْتِمَاسِ الْحَالِ وَقْتًا يُبْغِضُ
مَا ضَرَّهُ قَوْلُ امْرِىءٍ مُتَعَصِّبٍ   وَمُثَبِّطٍ بِجَهَالَةٍ لاَ يَنْهَضُ
أوحى إِلَيْهِ كَمِثْلِ وَحْىِ اللهِ لِلـ   ـنَّحْلِ الشهير بِذَاكَ لَيْسَ فَيُدْحَضُ
لاَ وَحْىَ أَهْلِ رَسَائِلٍ وَنُبُوَّةٍ   نَزِّهْهُ عن وَحْى به نَسْتَنْهِضُ

وقال رضى الله عنه

سارع إلى الخير تلق الفيض في الحال
عليك من ربنا والشرب الحالي

واعمل متى دمت حيا في الزمان لما قد جاء من خير مرسول بأعمال
فإنه سنن للنفس نافعة تهدي وتصلح بالإرشاد للبال
في أي شهر بدا فيه ثلاثة أيـ ـام وستة قد تعزى لشوال
من بعدها عرفات يومها وكذا من بعده يوم عاشوراء خذ قالي
كذاك شعبان فيه الصوم سن سوى منه القليل فبادره بإعمال
ويندب الصوم في يوم الخميس مع الاثنين مع أشهر حفت بإجلال

(٧)

وقال رضى الله عنه

ولمشرق العرفان حن فؤادي من بعد ما نزلت عليه غوادي
وتلاش عني كل شيء هالك بشهود من قد جل عن أنداد
أهل المصلى والعقيق وحاجر في يقظتي أهوا كمو ورقادي
وبكم أهيم تعشقا وتواجدا بين الورى من رايح أو غادي
لخيامكم أشتاق ما هبت على روحي نسايم أرضكم وفؤادي
ولانس قلبي في الزمان بحبكم وبكم زهدت بوحشتي لبلادي
لي فاكشفوا عما له قد رمت من خلف الحجاب لنيلنا المرادي
ولنا أديروا كوبة من سلسل أهنى بها من بين أهل ودادي
أنتم كرام ما روى أحد لنا منكم للام النفي في الإسناد

وَيَكُونُ ذلكَ بَيْنَ قوم سَادة ... مِنْ سَادَة وَأَكَارِم أَمْجَادِ
نَبَذُوا الدُّنَا خَلْفَ الظُّهُورِ زَهَادَةً ... لِوِصَالِ لَيْلَى أَوْ لِقُرْبِ سُعَادِ
كَيْ أَشكُرَنَّ لِفَضْلِكُمْ وَصَنِيعِكُمْ ... مَعَ سَكْرَةٍ تَبْقَى مَدَى الآبَادِ
لاعَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ مَذَاقَهَا ... يُغْنِي عَنِ الأَهْلِينَ وَالأَوْلَادِ
وَتَصِيرُ الصَّبَّ الْمَشُوقَ كَأَنَّهُ ... عِنْدَ الْمَذَاقِ وَلَذَّةِ الإِنْشَادِ
غُصْنٌ فَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْهِ نَسَائِمٌ ... وَقْتَ الضُّحَى مِنْ شَرْقِ ذَاكَ الْوَادِي

(١٥)

وقال رضى الله عنه

حلق بها كَأْسَ الْحِيِّ تُدار ... لِلذَّاكِرِينَ وَفَيْضُهَا مِدْرَار
سَكِرَتْ بِهَا أَقْوَامُنَا حَتَّى بِهَا ... بِجَنَاحِ أَسْرَارِ المَحَبَّةِ طَارُوا
فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِي قَدْ جَالُوا وَقد ... كُشِفَتْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَسْرَارُ
جَبَرُوتِهِم لاهُوتِهِم إِذْ غَنَّتِ الـ ... ـشعرا بِهَا وَتَرقت الأَفْكَارُ
حاق لها أَوْمَتْ شَرِيعَةُ أَحْمَدِ ... بِحَدِيثِ حَق أَنَّهُ أَسْرَارُ
يَا وَيْحَ مَنْ عَنْهَا تَخَلَّفَ فِي الْهَوَى ... جَهْلاً وَلَمْ يَدْرِ هِيَ الأَعْمَارُ
وَالوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلْقَاسِي الَّذِي ... قَدْ شَاعَ مِنْهُ لِأَهْلِهَا إِنْكَارُ

(٧)

وقال رضى الله عنه

غيلُ وَلاَ نَخْشَى مَلَامَةَ لَايِمِ
إِذَا النَّفْسُ قَدْ ذَاقَتْ كُؤُسًا مِنَ الْوَجْدِ
وَلَوْ أَنْصَفُوا أَهْلَ الزَّمَانِ لما رَأَوا ... سِوَى مَا عَلَيْهِ نَحْنُ مِنْ مَيْلِنَا الرُّشْدِي

فلله من ناء تصرف فى الحشا　　بسر معان دونها لذة الشهد

نسير به نحو العلا بصبابة　　وأجنحة الفضل فى سيرنا تهدى

وأما سوانا فهو يفتن بالغنا　　وعند سماع الناى للناس قد يبدى

جهالة الشهوات عند سماعه　　بجهل سرى فى النفس والروح والكبد

(٦)

وقال رضى الله عنه مخاطباً للسبحة

يا سبحة وصل الرجال بها إلى　　حضرات أسرار الجمال الساطع

مُنّى عَلَىّ بشربة أحيا بها　　فى كل أوقاتى حياة طوائع

سهروا لياليهم جميعاً طربة　　بك مع هيام ثم دمع هامع

أنت الوسيلة للمقاصد كلها　　نرجو بك العليا وخير منافع

وعلوم فيض كالبحار إذا طمت　　تنفى السميع لها بقلب خاشع

لا تنسى عند الوداع فإننى　　لك قد تركت لكل أمر مانع

(٦)

وقال رضى الله عنه فيها أيضاً

لا تتركن سبحة نالت بها أمم　　من المريدين أسراراً وأنوارا

ذاقت بها بعد ما جدت مذاق رضى　　حتى علت فوق ذاك النجم مقدارا

فمن بها كان مشغولا على أدب　　لا ريب يجنى من الخيرات أثمارا

فيها الحديث أتى راداً لمنكرها　　من النبى كمثل الشمس إظهارا

(٤)

وقال رضي الله عنه

فلا تنكروا ما كان منا من الرقص   لحالتنا ليست تخالف للنص

لدى كل شيخ في المعارف بارع   أمين بتنوير البصيرة مختص

ولو أنكم ذقتم مذاق قلوبنا   لهجتم كما هجنا وملتم إلى الرقص

لنا في سماع الذكر ذوق مقدس   ولى حلق الأذكار فيض فلا نحصى

هلموا إلينا تاركين مرادكم   أيا منكرين الحال جهلا مع النقص

عسى أن يفيض الفيض يوما عليكم   وتعلو مدى الأيام من بعد ما الرخص

(٦)

وقال رضي الله عنه

ولا جناح على الأفكار إذ صعدت   نحو العلا بجناح الشوق تهياما

وَغَيبت في رياض القرب راجعة   تجني لأثماره صبحا وإظلاما

فلا تلم لايمي قوما نأوا طربا   عن عالم الملك أحوالا وإقداما

(٣)

وقال رضي الله عنه في سند طريقة للسبعات

طريقتنا الخضرية ياذوو الرشد   فعنا خذوا ما جاء فيها من السند

لها مدد يغشى لكل امرىء لها   تلا في أويقات بها يحصل المدد

فمن قبل إشراق الذكا وغروبها   لغير امرىء أذ٠٠ حال من الشدد

له أن يقضي دون ترك لفعلها   إذا ما لهذا القلب بعد الأذى وجد

طريقة سادات فساد مقامها   على ماسواها بالخوارق والرشد

فتحمى من الأعداء إن قصدوا أذى ... ومن كل سلطان بنفسك لم يرد

وتسقى نقيع السم حاسد من لها ... قرا بيقين أو عليه فقد حقد

وتمنح أسراراً وأيضاً منافعاً ... كثيرة لا تحصى لشخص ولا تعد

تُعَطِّرُ قاربها بعطر حقايق ... تفوح فما مسك وما عنبرٌ وندٌ

فكم حاز أقوام بها لمكانة ... بها ثبتوا بالحق فى الأرض كالوتد

ونالوا بها عزاً وقدراً مكملا ... وفتحاً مبيناً مثل صبح إذا اتقد

وناهيك أن الأولياء تمسكوا ... بها كلهم والكل منهم لها اعتقد

فنهلها عذب ومن فى الورى له ... من السالكين الصادقين فقد ورد

فيضحى كروض قد سقته سحابة ... يميس بكاس الغيث كالمشكر للمد

فمن رام أمراً معسراً فتلى لها ... يهون بلا شك كما ذاك قد ورد

تضىء لتاب القار بعد ظلامه ... وتكسبه أنواراً تلوح على الجسد

وتظهره بين البرية سيداً ... تدوم له العليا إلى منتهى الأبد

وفيها من الأسرار ما يعجز النهى ... وأقلام شتى ليس يحصرها العدد

فأولها أم الكتاب وبعد الـ ... ـمعوذتان بعد ذاك فالصمد

كذا الكافرون أيضاً كذا الكرسى بعدها

وسبحان أيضاً والصلاة على للعد

لكشف كروب النفس دنيا وفى غد ... نبى عليه الكون كله فاعتمد

ومن بعدها اللهم للآخر الذى ... لدى الناس معلوم إلى غاية الأمد

ومن بعدها اللهم وهى تمامها ... فداوم عليها كى تعيش على رغد

أجزت لمن فى الناس يهوى تمسكا ... بها فى ليالى العمر هذا إلى الحد
كما لى أجاز البعض عن حبر وقته ... فذلك صديق بن خان أخو المدد
عن الأوحد الفياض قطب زمانه ... محمد الدمان من بالعلا انفرد
عن الطاهر المشهور ذى المدد الذى ... سرى فى نفوس الناس فى سائر البلد
عن السيد المهدى ياله من فتى ... فذا نعمة الله الذى للدنا زهد
عن الخضر الساقى السقاة وجندهم ... وأبدالهم والغوث والفرد والوتد
عن المصطفى البدر الذى بضيائه ... أزال ظلام الكون بالسعد والرشد
عليه صلاة الله والآل كلهم ... وأصحابه ما للحيا واله نجد
وما سبعة تلك الطريقة سبعة ... وأهدت لقاريها خلائع من برد
وما غردت فوق الغصون حمامة ... فهاج بها قلب لبارئه سجد
وما هب ريح فى الدجا نحو رامة ... فأبرد ما فى الصدر من حرق الكبد
وما غنى مشتاق بليلى وعلوة ... بيبد على وجناء ناعمة الجلد

(٣٥)

وقال رضى الله عنه

من ليس يشرب فى ألستُ كِياساً ... لم يبق من بين الورى مقياسا
وَالشاربين هناك وهو عليهم ... سيماء رياها تزيل الباسا
ولهم علوم مع سلامة باطن ... من كل حال يوجب الإفلاسا
هم رحمة للعالمين وجُنة ... فتقى الحب وتَدْرَأُ الوسواسا
فالقلب منهم دائماً متيقظ ... والروح منهم للملائح حاسا

والحب وهو مخيم في سرهم ... والطرف منهم لا يريد نعاسا
أنعاشهم فالله أبدله لهم ... فضلا لحفظ عهودهم إيناسا
عصموا فلا شيء يدنسهم ولا ... أبداً يرون مع الإله أناسا
فالروح في روض الحقائق راتع ... منهم إلى أن يدخلوا الأرماسا
ما ضرهم لوم امرىء متجاهل ... أو جاهل قد قارن الوسواسا

(١٠)

وقال رضي الله عنه

إن الفقير من استغنى عن الناس ... بالله في كل أوقات وأنفاس
فينسب الحول للمولى كذاك له ... مدى المدى القوة افهم لا تكن ناس
من رؤية الفقر أيضاً قد تبرا باستغنائه بإله الجن والناس
ولم يكن يلو في أزمانه أبداً ... لغير مولاه تراكا لوسواس
وليس علهُ من ظن المقول ولا ... وهم النفوس ولا إيحاء خناس
من حضرة الذات والأسماء قد نزلت ... على فؤاده في حالات إقداس
نشوان بالله لا بالدهر مع عُجب ... رياسة كبرها يُفضي لإفلاس
وليس يجهل شيئاً في ديانته ... ولم يكن عند وعظ قلبه قاس
ولا بغيره تقبيل يده لا ... مال إليه أتى وقتاً من الناس
ولا بنشره أعلاماً يدور بها ... بين العباد بأجياش وأفراس
ولا كذاك ثناء الناس في ملأ ... عليه أو غيره أو ناد جلاس
ولا حكايات من كانوا ليشغلوا من ... في قلبه حال جهل خال آساس

ولا كذا بكرامات ولو ظهرت   بين الأنام كبدر أو كنبراس

ولا يكن فرحاً بالانخفاض له   فى أى وقت ولا بالضرب بالطاس

ولا يكن بتصانيف فكتفيا   عن الجهاد إلى إدخال أرماس

ولا بجمع من الناسات يشغله   قبل الوصول لحان الشرب والكاس

ولا برؤيا منامات بها هلكت   قوم بشطح وأوهام ووسواس

ولا مرقعة أيضاً وسبحة أو   بدرس علم لأقوام بكراس

ولا بلغز ولا رمز وتورية   لا بالكنى لا بألقاب ولا شاس

بل الفقير هو الراضى بقسمته   مطهر القلب من إثم وأرجاس

مراقباً فى جميع العمر خالقه   فان برؤيته عن سائر الناس

لا زال مجتهداً فى الله خالقه   لكاس عرفانه بين الورى حاس

تدرى بصيرته تلك الغيوب كما   للدارى يبصر بين الناس والكاس

فى بدئه قد بنى فى السير سيرته   على كتاب حميد غير آساس

جميع أخلاق أهل الله فانحصرت   فيه لدى كل ذى ذوق وأنفاس

(٢٥)

وقال رضى الله عنه مبيناً للنفوس السبعة

للنفس سبعة أحوال بها سميت   فها كها أن ترد كشفاً وتبيانا

وكلها فى كتاب الله قد ذكرت   ذكراً جميلا حوى معنى وإتقانا

أمارة وهى بالعصيان تأمر مع   تزينها الشر أو قلتا وإحسانا

لوامة بعد أن تاتى لصاحبها   فى مومه الإثم لداخله عصيانا

تلومه بعد هذا الفعل لومة ذى عقل وفهم على ما منه قد كانا
وبعدها ذى التى قد ألهمت رشداً يميل للخير إسراراً وإعلانا
وربما رزقت كشفاً فلذ لها وشاع بين الورى عجماً وعربانا
أيضاً كذلك لها المامات ليس لها حد فتعجز أفكاراً وأذهانا
مع ذا ففيها من الآفات أعظمها لربما أعقبت للنفس خسرانا
ومطمئنة وهى ما اطمأنت على الطاعات والقلب منها فاض إحسانا
وجاز للقلب للمريد بالوصول لما بالعارف عند قوم قد علوا شانا
كذاك راضية وهى التى رضيت بحكم بارئها حباً وإيمانا
وتحت أقدام مولاها اطمأنت ولم يوحشها شىء ولو كرباً وأحزانا
مرضية بعدها وهى التى رضيت عن كل شىء لدى الرحمن قد بانا
وعنها قد رضى الله العظيم لذا سقاها كأساً دهاقاً قد عرفانا
من بعدها وهى من تسمى بكاملة حوت لعزتها بالعدل ميزانا
مقام صاحبها عند الأكابر أهل الله من فيضهم لا زال هتانا
قطب يسمى بلا خلف فنذكره للسامعين فخذ دراً ومرجانا

(١٨)

وقال رضى الله عنه

بادر إلى حاننا ياجاهل البال واشرب لكاساتنا من بين أبدال
ولا توافق لمن عنها يردك فى وقت بوسوسة أو عزل عزال
واصحب بحالة آداب لحضرتنا مع صفو بال وإخلاص وأعمال

ولا تزن حالنا عند اتصالك بالآراء فالرأى لم يدرك الأحوالى

فما لأهل الحجاب فى حقائقنا شىء من الفهم لو مقدار مثقال

مريدنا لا ترى شيئاً سوانا ولا تخشى من الغير من دون ومن عال

طريقنا وهو أمن للمريد إذا ما فيه كان على صدق وإقبال

طريقنا وهو يحمى المريد من الآفات فى هذه الدنيا وأهوال

وفى غد كل من يعزى له فله عز يدوم بلا نقص وإذلال

طريقنا كم به يذاق أحبتنا مذاق من قد مضوا فى كامل الحال

طريقنا كأنه فى الليل دايرة على المريدين فى سهل وأجبال

طريقنا كم به قد أسكرت أمم لما أديرت لهم كاسات جريال

محمية من شياطين الزمان ومن أغواله ومجاذيب وعمال

ورده ليس عند الموت يختم إلا بالشهادة مع رؤياه بالبال

مكانة ليس قبل الموت تخطر فى بال امرىء وهى قد حفت بإجلال

هذا أتانا من القوم الألى ولهم فى ذا أسانيد عن أقطاب عن آل

فلا تمار وسلم كى تحوز بذا معهم مقاماً جليلا كاملا حال

(١٧)

وقال رضى الله عنه

إذا ما بليلى قد جننت أيا بالى لأنت على عهد وإخلاص أعمال

ولا سيما إذ بالجنون تلاعبت بك الحال فى نار بحضرة عذال

فحسبك هذا مفخر عند قومنا رجال مذاق الكأس والمنصب العال

وقال رضي الله عنه مبيناً للأخلاق الحميدة التي تكون بها السعادة عند الله تعالى فقال :

لنفسك طهر من نجاسات عصيان ... ترد عن الخيرات في أي أزمان
وخلقها بالحسني خلائق أحمد ... نبي الهدى والصالحين أولى الشان
فلله من أخلاق خير فطورت ... لصحبها في الناس من رجس أدران
فترقى على أوج الكمال بربها ... وتلهمه رشداً وأسرار عرفان
فها هي خذها مسرعاً متخلقاً ... بها في جميع العمر من غير نسيان
فأولها فالتوب لله ربنا ... عن الذنب في سر وحالة إعلان
ورد الذي قد كان ظلماً من الورى ... جميعاً بلا عذر يؤدى لنقصان
وصبر على البلواء عند نزولها ... وخوف من الرحمن في كل أحيان
وتقصير آمال ورحمة باطن ... على الناس مع شيوخ وصبيان
مجاهدة للنفس ذكر وفكرة ... تكون مدى الإحراك أيضاً وإسكان
كذا غيرة في الله أيضاً نصيحة ... وتفويض أمر للإله وأحزان
وزهد مدى الأيام في هذه الدنا ... وأفعال هذى النفس في أي أزمان
كذا ذكر موت وهو قد حان وقته ... وما بعده من غسل جسم وأكفان
وحمل إلى هذى القبور بسرعة ... ودفن سؤال بعده يفزع الجانى
وصدق وإخلاص صلاة تطوع ... تصوف يصفى القلب عن خلق شيطان
وغبطة بتقوى ثم رشد شجاعة ... على أى شيطان من الإنس والجان
خشوع حياء مع جميل توكل ... وفاء وتسليم وكامل إذعان

ورفق كذاك الحب لله دائماً ... ، مع البغض فيه والوفاق لقرآن

وسنة خير الأنبياء محمد ... وأصحابه السادات أعلام أديان

وشوق إلى المولى وأنس أمانة ... مروءة نفس ثم زهدك للفاني

وظن جميل في العباد جميعهم ... صيانة نفس عند إلقاء فتان

سلامة صدر من وساوس جنة ... رضاء بما يجري بلذة إيمان

ورقة قلب والثاني فراسة ، ... مراقبة للواحد الأحد الدان

مرابطة مع كظم غيظ وعفة ... وعفو بصفو القلب عن كل إنسان

كذاك استواء الذم عندك والثنا ... وسعى لخير بالفؤاد وجثمان

قيام الليالي مع صيام وعزلة ... عن الناس إلا أهل علم وعرفان

وصمت عن القول الذي هو في غد ... يؤدي إلى نار وخزي وخسران

وترك فخار بالذين تقدموا ... كأهل صلاح من جدود على شان

وبعد عن القوم الذين تفننوا ... وقد ركنوا من بعد هذا لسلطان

وفقه وعلم ثم هجرك للذي ... يذم لمن في الدين هم شبه أركان

لعلة نفس فيه كامنة لكي ... يشيع بين الناس أحوال نقصان

وبذل ندا للناس كل كبيرهم ... وأيضاً صغير مع يتيم وضيفان

كذا حكم للناس فيها منافع ... من الدين للإصلاح في أي أزمان

رجاء صفاء مع عظيم محبة ... فتعمر بالأحشا بأنوار إيقان

معاقبة للنفس مع عتب لها ... وحب خمول بين عرب وعجمان

كذا قصد طول للحياة لأجل ما ... يجوز من الأعمال مداً لرجحان

زيارة أقــوام أكارم ســادة ومن كان فى رمس لدعوة غفران

وبر لأشـياخ مع الوالدين مع تواضــع نفس مع مراعاة إخوان

(٣٩)

وقال رضى الله عنه مبيناً الأخلاق الذميمة متى يكون بها هلاك العبد وعذابه فى الدار الآخرة :

تجنب لأخلاقٍ ذميمــة غبُّها من الله إبعاد من الســعد والخير

فسادٌ لما فى القلب من نيــة كذا كراهة أهـــل الله سادتنا الغر

كذا العلمــاء العاملين بعلمهم ومن كان منسوباً إلى مفرد القدر

محمــد خــير الأنبيا وصحابه كفاروقهم أيضاً وعثمان مع بكر

وَهَجْرٍ وَهُجْرٍ مع تهاترِ السن وقهر يتيــم واحتقار لذى فقر

إساءة فى الأحباب أيضاً أقارب وتنقيصهم زوراً بما فى النهى يجرى

وأشياخ تعلــيم لقرآن أو كذا شيوخ لعلم أو طريق أولى السير

وقــلة آداب مــع الله باطناً وظاهراً أيضاً عند نهى مع الأمر

ونسيان موت والذى بعده من الســؤال لدى الإلقاء فى باطن القــبر

ونقصان إيمان بفعــــل خطيئة ونسيان ما قد كان منك من الوزر

كذا طول آمال وحرص مذمم ، على ذى حياة النفس مثله للكفر

وغش وحقد ثم بخل وغيبــة ، نميمة أيضاً والزناء مع الكبر

كذا كذب أيضاً مع الحسد الذى يزيل فخار المرء بين أولى الذكر

وحب إشاعات لكل امرىء غدا على منهج الألى بمــاله قد يزرى

كذاك اعتماد فى الفؤاد على الذى عزيت إليهم من أولى العلم والخير

وَكثرة ما فى النفس من حيــل بها تريد دوام الضر والشر للغــير

وتركك أعــالاً وقلةَ غــيْرَةٍ ، كذلك حياء يصحب النفس فى العمر

وغبْطَةٌ فيا ليس فيــه منافع وقلة خوف من إلهك فى السر

إدامة عصــيان وبغض شماتة مشاحنة إضمار ســوء من الشر

وترك اهتــداء للذى يرضى ربنا وجبن لدى لقياك طائفة الكفر

كذا الشكر فى المولى أو الرسل الذى أتوا منه للمربوب بالنهى والأمر

شراسةٌ أيضاً ثم قلة شــفقة على الناس عند اليأس والكرب والضر

قنوط وإرســال الجوارح للذى يؤدى لدى يوم القيامة للخسر

مجالسة الفســاق أيضاً ومن لهم مداهنة فى الناس من عبد أو حر

ولبس جلابيب من الكذب الذى عواقبــه شر ليوم القضا يسرى

كذا وحشــه بالله نسيان ذكره تَوَلُّه بالأغيار أو رَبَّةِ الخِدر

وإفشــاء أسرار يؤدى ظهورها إلى الضرب بين الناس والشتم والضُّر

وقلة توقير لشــيخ ووالد وقذف وسب مع شرابك للخمر

كذا التُّتُنُ المشــهور تحــريم ما أتى

حلالا كذاك العكس فاحذر مدى الدهر

ودعوى كمال مع هوى وغواية وصحبة عاص أو مريب وذى غدْر

وحب وبغض فى سوى الله ربنا على غير ما قد جاء عن قائد الغر

وغفلة قلب عن مراقبــة الذى عليم بما تخفى الصدور من السر

خيانة جار مع كذا عدم الرضى بما من إله الخلق خالقنا يجرى

وإفساد قلب بالرياء وسمعة ... ورؤياك بالنقصان للناس والحقر
كذاك انهماك فى المعاصى ورغبة ... بقائك فى أحيان عمرك للشر
كذاك اعوجاج عن شريعة أحمد ... بهرج قول فاتخذنه كالستر
وكبر على أهل العلوم وسادة ... من الأولياء الصالحين أولى الفجر
بجد له تعزى مع الحالة التى ... عليها من النقصان والجهل والفجر
ولا سيما من أنت تعزى لذاته ... بتلقين ذكر فى المشايخ أو أمر
خلافة أيضاً والبلادة جفوة ... لدى ذكر ذى خير على منهج الغر
وأيضاً كذا استعجال نفس على الذى ... تؤمله من زيد يجىء ومن عمرو
كذا طمع فيما يزول وكثرة الـ ... ـهموم وتدبير يدنس للفكر
وزهدك أيضاً فى التحدث جهرة ... بنعمة مولى الكل خالقنا البر
كذا فرح بالمدح والغم دائماً ... بذم أتى نثراً إليك وفى شعر
ونقض عهود ثم إصرار بعده ... وخلف لوعد أو وفاق لذى شر
وحبك أيضاً فى الزمان لشهرة ... لنيلك للإجلال أو كامل القدر
رضاؤك أيضاً بالذى منك قد جرى ... من الذنب فى بعض المواضع والمثر
ونصرك أيضاً فى الزمان بباطل ... لنفسك بالأقوال والنظر الشزر
كذاك اغترار مع خداع تجبر ... ولذة نفس بانتقاص لذى طهر
وسخرية أيضاً وسحت تجسس ... ولهو ولغو والركون لذى الجرر
ونسيان ما بعد الممات وفى غد ... يكون من النيران والهول والحر
وتأويل ما قد جاء من عند ربنا ... على وجه جهل لا يليق بذى فكر

وإظهار نفس بالعلوم جهالة ... لجاه به يعلو لدى الجاهل الغمر
وإظهار سر دون سر تلاعباً ... بشطح وأقوال فتدعم للظاهر
كذاك اقتصار للثناء عليك أو ... جدودك أو أشياخ نفسك فى العصر
وتعليم علم ليس ينفع فى الدنا ... بشىء ولا الأخرى مثله كالسحر
وأوقات لا تدرى لما قد حوته من ... معان وألفاظ أمرّ من الصبر
لدى كل حبر عالم متبحر ... دقيق معان فى المعان على خبر

(٤٠)

وقال رضى الله عنه

عجباً لشيخ قد عصى مولاه ... والموت كاد قريباً أن يغشاه
متلاهياً متلاعباً متشاغلا ... لم يدر من غفلاته عقباه
فكأنه طفل لشدة جهله ... بالله فى ابسل كذاك ضحاه
أو أنه كقريب عهد بالحنيفة ليس يدرى ماالكتاب حكاه
لا زال وهو على الذى لله يغضب فى الدنا وكذاك فى أخراه
لا يرعوى أبداً بلومة لائم ... عن كل شىء قلبه استحلاه
يبكى وليس على خشوع فى البكا
يبدى السلوك ويضمرن سواه
فيميل طوراً للصلاح وتارة ... للعلم دعوى كى يقال فهاه
لا فى نهاره لا فى ليله قد يُرى ... مشغول بالله الذى سواه
وله صلاة دون حال تخشع ... تصغر لها أحواله وحجاه

وقراءة بوســاوس قلبيــة فاللفظ منهـــا لم يذق معنـــاه
مثـل الحمار فيحملن عليـه أسـ ـفاراً فما أخـــزاه ما أرداه
غفلاته عن ربه حجبته عن جال يلوح به عليه ســـناه
سبعين عاماً عاش فى الدنيا ولم يبـلغ من الآمال ما يهـواه
لحـــويلة مبرية جهليـــة حجبيـــة حجبتـــه عن مولاه
فالنــاس قد ظنـوا به خـيراً ولـــكن ليس فيــه وحاله تأباه
فالجهل فيـه ســجية ولو لم يـكن فيـه كذلك لم يفتـه مناه
فيميل للطاعات اكن قلبـه متدنس بوســاوس تغشـــاه
قد فاته كل المراد لحجبـــه بمعان ســـوء سرها أخفاه
يهوى الـكنى وكذلك الألقاب مع ما فيـه من عيب يشـين كتاه
ما قيــدته أوامر وحيـــة كلا ولا نهى كذاك أتاه
ماقدمت شـيئاً يداه ولا له خلق جميـل للصـــواب هداه
ما وافق التنزيل فى أحـكامه كلا ولا شرعاً فــم ضياه
لا أدرى حاله يوم تطوى السما والنـار تبرز والعـــذاب يراه
مــع ذا له فى ربه فى أى ما وقت رجــاه ما ألذ رجــاه
وكـذا اعتراف بالذى عملته نفـ ـه من ذنوب أوهنت لقـواه
يا ربنا ارحم فى الدنا وكذا غد شـيخاً جهولا ناسيـاً مولاه
وانظر له اللهم منك برحمـــة ورضى فيعبق فى البـلاد شــذاه
فالأمر أمرك والعبيد لـكم ولو ملكته أنفسٌ أذهبت تقواه

متوسلا لك بالنبي محمد والآل مع صحب وَمَنْ والاه
أن تغفرنْ جميعَ ذنب قد جرى منه ولو كليحةٍ فنواه
وكذاك تلحقه بأقوم لهم شأن عظيم لا يزال وَجاه
شربوا المدام وقد أديم لهم بها قدر حلا بين الأنام ثناه

(١٦)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة القطب الكيلانى قدس الله سره

ما فى المناهل منهل مستعذب إلا ومنهلنا المصفى أعذب
ما حان قدس قد أدير شرابه إلا ولى فيه الألذُّ الأطيبُ
أو فى الوصال مكانة مخصوصة إلا ودون مكانتى فالتعجبُ
ما من منازل فى الحضاير عُززت إلا ومنزلتى أعزُّ وأقرب
وهبت لى الأيام رونق صفوها فندوت أبعدُ ما أشاء وأقرب
وبنا طرايق من مضوا وتقدموا خلت مناهلها وطابَ المشربُ
فغدوت مخطوباً لكل كريمة لسوانا إذ ما أنطقت لا تقرَبُ
وعرائس محجوبة فى خدرها لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم ما فيه للأفكار شىء يتعب
وكذا محبهم وحقك لا يرى ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم فى كل مجد رتبة قد أعجزت أسرارها من يكتُبُ
وجلالة عنت النهى لسموّها علوية وبكل جيش موكبُ
أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها لحناً فيسكر للعقول ويجذب

ولكم شموسٌ بمثل ذا أرقصتها   طرباً وفى العليـاء باز أشهب

أضحت جيوش الحب تحت مشيئتى   موصـولة أحوالهم لى تنسبُ

وكذاك قد خضعت لنا كلُّ الدنا   طوعاً ومهما رمته لا يعزُبُ

أصبحت لا أمـلا ولا أمنية   فى البال تخطر أو ترام وتعجبُ

كلا ولا معنى غيباً يشتهى   أرجو ولا موعودة أترقب

ما زلتُ أرتعُ فى ميادين الرضى   ورياضها وهو الشهىُّ الأخصَبُ

وزواهر ملكوته لاهوته   حق وهبتُ مكانة لا توهَبُ

أضحى الزمان كحلة مرقومَةٍ   أنوارهـا بجمالهـا تتلهبُ

وكذاك من إعزازها وكمالها   تزهـو ونحن لها الطـراز المُذْهَبُ

أفلَتْ شموسُ الأولينَ وشمسُنا   معنا فلا يبـدو لتمزكَ غيهبُ

مَرْفُوعَةٌ من كل شمس قد بدت   أبداً على فلك العـلا لا تغرُبُ

(١٨)

وقال رضى الله عنه

حالى غريب فلا يدريه إنسـان   إلا امرؤ قلبُـه بالحب ملآن

فالحق سـيرته والشوق مركبه   والصدق وهو له فى السيْرِ أعوان

لله بالله فى كل الزمان على   وصفٍ جميل له فى الذكر بُرْهان

يرى فؤادُه أثمار الغيـوب كما   جثمانه فيـه أحـوال وألوَان

فغالب النـاس فى وهم طريقهم   على حرام وما فيـه لهم شانُ

وفاً لهم حاصـل بالاكتفاء بما   نالوه من درهم ممن لهم كانوا

فظلمة القلب بالأهواء كم فعلت بأهلها ضرراً لم يحصه إنسان

إن المراد فلم يبلغه ذو كسل ولا امرؤ فيه نفس فيه ادهان

لله در امرىء قد قال ما ألفت نفسى له من مقال فيه إمعان

من دام فى السكون لم يفلح تقدمه فلا يطيب به وقت ولا آن

فلا وصول لمن فى نفسه غرض سوى الذى فيه تحقيق وعرفان

فى عينه مدمع فى قلبه حزن فى يده من طريق الكشف ميزان

لا يكتفى بسطور وهى قد كتبت فى كاغد فيها تلميح وتبيان

فحالة الوصل لا يدرى حقيقتها غير امرىء فيه جنات ونيران

لهذه بعض أقوام فيزلفها لتلك من غرة نفس وشيطان

لا زال فى روضة اللاهوت مرتعه وفى المضاًر بين القوم سلطان

(٣٦)

وقال رضى الله عنه

أترك أراجيف قوم لا مذاق لهم ولا وصول إلى المولى ولا نظر

ناس وليسوا كذاك بل هموا فتن للسالكين وما فيهم لهم ثمر

فالكل همتهم فى نفع جسمهم أكلا وشرباً ولكن فيهما ضرر

والروح ليس له منهم غذاء به يلتذ معنى ويسرى كالذين سروا

(٤)

وقال رضى الله عنه مشطراً لقصيدة سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى قدس سره:

بحر كنا ذكر الأحاديث عنكم لتحريك غصن عند ريح به انثنى

ولولا شذاكم ما تزايد وجدنا ‏ ‏ ولولا هواكم فى الحشا ما تحركنا
فقل للذى ينهى عن الوجد أهله ‏ ‏ بنى من الأهواء لم يلج الأذنا
إليها التفت واسمع لقول محقق ‏ ‏ إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا اهتزت الأرواح شوقاً إلى اللقا ‏ ‏ بنسمة روضات الغنا أو فنى الفنا
وجالت بأنحاء الغيوب تواجداً ‏ ‏ تراقصت الأشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير للقفص يافتى ‏ ‏ له حسن إدراك به كم فتى جنا
فمع شدوه فوق الرياض لذاذة ‏ ‏ إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
ففرج بالتغريد ما بفؤاده ‏ ‏ تمكن من حال له كان أحزنا
وإن لذا التغريد معنى بفهمه ‏ ‏ فتضطرب الأعضاء فى الحس والمعنى
ويرقص فى الأقفاص شوقاً إلى اللقا ‏ ‏ على طرب يدنى له كل من دنا
فتستأنس العشاق قلباً وقالباً ‏ ‏ وتهتز أرباب العقول إذا غنا
كذلك أرواح المحبين يافتى ‏ ‏ لها حالة تبدى العجاب بلا ونا
متى شاهدت كشفاً ملابح حبها ‏ ‏ تهزهزها الأشواق للعالم الأسنى
أتلزمها بالصبر وهى مشوقة ‏ ‏ إلى المقصد الأعلى أو المورد الأهنا
أيا لائماً فى قلة الصبر غرة ‏ ‏ وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادى الأظعان قم واحدُ قائماً ‏ ‏ لذاك الحمى ليلا بما يسهر الجفنا
ونوح لنا منك الحداء تمشقاً ‏ ‏ ودندن لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا ‏ ‏ لئلا يرى غير الذى فيه قد كنا
وسلم لنا فى كلِّ حال رأيته ‏ ‏ وإن أنكرت عيناك شيئاً فسامحنا

فإنا إذا طبنا وطابت عقولنا ... بشرب كؤوس الحب في جمع جمعنا

ودارت علينا الكأس مثنى بنغمة ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره ... بألسن حال تورث الغم والوهنا

فلا تجتهد فيما يرد وهاك خذ ... فقد رفع التكليف في حال سكرنا

(٢٤)

وقال رضي الله عنه ناظماً سنده في الطريقة الخلوتية نفعنا الله بها :

قد ذكر البرق اللموع برامة ... قلبي ديار أحبتي ورفاقتي

فبكيت من فرط الغرام بأنة ... أسفاً على تلك الديار وعبرتي

والطرف مني لم يذق نوماً به ... يلتذ في نهر كذاك وليلة

ما شمت ركباً قاصداً لديارهم ... إلا وكادت أن تذوب مهجتي

يا لائمي جهلاً فلو تدر الذي ... نيرانه عمت جميع حقيقتي

ما كنت لي بين البرية لائماً ... في أي حال شمتها بتعلق

دع عنك لومي في الذين هواهم ... ملك الحشا بعذابه وحشاشتي

لا غرو إن سهرت عيوني أو همى ... دمعي على هذي الخدود كديمة

بجميع ما تهوى النفوس فإنه ... يمضي سوى أهوى أولاك فأيست

فكأنما أخلاقهم في حسنها ... أخلاق سادات الأنام أنمق

الخلوتية من لهم قدراً سما ... تلك السما فخراً بكل عجيبة

فلنا الهناء بعزونا لطريقهم ... في كل أوقات الزمان وأخرة

وله أخذنا عن خلوتيهم ومعدن ... سرهم قرشيهم بمحبة

وكذلك عن روح الهمام ابن البشير الطيب القطب الشهير الأمة

هذا عن السمانى قطب زمانه بواب خير الأنبياء بطيبة

هذا عن البكرى سيدى مصطفى الصديق فخر الأصفياء السادة

هذا عن الحلبى فرد أوانه عبد اللطيف فيا له من قدوة

هذا عن الأستاذ سيدى مصطفى أعنى افندى خلاصة الصوفية

هذا تلقن عن قراباشى الذى قد كان بحراً زاخراً ذا لجة

هذا عن الجروى إسماعيلهم من مده قد برزت حقائق جمة

هذا تلقن الطريق عن التقى عمر الفؤاد فؤاد كل خشية

هذا عن الأستاذ محى الدين من بالقسطمونى فشاع عند الكافر

هذا عن المفضال شعبان الذى بالقسطمونى كذلك نال الشهرة

هذا عن التوقادى خير الدين من أهدى القلوب إلى شهود الحضرة

هذا تلقن عن جمال الخلوتى المنقذ الغرق بأسرع همة

هذا عن القطب الشهير محمد أعنى بهاء الدين باهى الرتبة

هذا عن الباكوبى يحيى المرتضى بدر الدياجر كنز كل دقيقة

هذا عن الأستاذ صدر الدين من قد كان صدراً بين جمع أجلة

هذا عن الأواه محى الدين من بالحاج مشتهراً وكل حميدة

هذا عن الأستاذ ميرام التقى من لقبته بلاده بالخلوتى

هذا عن المشهور من بين الورى عمر فذاك الخلوتى المخبت

هذا وكان طريقه من صنوه الخلوتى محمد ذى الحظوة

هـــذا عن الشكلان إبراهيم من ‏ ‏ قد كان مشهوراً بحسن زهادة

هـــذا عن التبريز سيدنا جا ‏ ‏ ل الدين من ساد الورى بوراثة

هـــذا تلقن عن شهاب الدين أعـــــى محمد الشيرازى شمس طريقتى

هـــذا تلقن عن محمـــد النجا ‏ ‏ شى ذاك ركن الدين منهل شيربتى

هـــذا عن الأستاذ قطب الدين وهو ‏ ‏ الأبهرى ثمـــار روض حقيقة

هـــذا عن الصحب المقترن أبى النجـ ‏ ‏ ـيب السهروردى الإمام المثبت

هـــذا عن البكرى مصباح الدجى ‏ ‏ عمـــر المطهر قلبـــه من غفلة

هـــذا تلقن عن وجيه الدين من ‏ ‏ بالقاضى مشهوراً بحسن الفتوة

هـــذا عن البكرى وهو محمد ‏ ‏ ساقى الحيـــا وارث القطبيـــة

هـــذا عن الدينورى وهو محمد الـــــمحمود فى يده كذاك نهاية

هـــذا عن الدينورى ممشاذ الذى ‏ ‏ قد كان أوضح من ضياء غزالة

هـــذا عن القطب الجنيد فيا له ‏ ‏ من سيـــد قد حاز كل سيادة

هـــذا عن السقطى وهو سريهم ‏ ‏ من قد سرت أسراره فى الأمة

هـــذا عن الكرخى معروف الذى ‏ ‏ قد كان معروفاً بكل جميـــلة

هـــذا عن الطائى داود الذى ‏ ‏ فى وصفه حارت وحقك فكرتى

هـــذا عن العجمى ذاك حبيبهم ‏ ‏ من أسكر الفضـــلا بكأس محبة

هـــذا عن الحسن الإمام المجتبى الـ ‏ ‏ ـبصرى حبر السُّـــنة النبوية

هـــذا تلقن عن أمير المؤمنـــين عليهم عالى الثنا والرتبـــة

هـــذا عن النور الذى قد كونت ‏ ‏ منـــه الخلائق لو كقدر الذرة

خير البرية أحمد المختار من | هذى الدنا بضيائه أضاءت
هذا عن الروح الأمين المرتضى | جبريل من بالوحى خص وقوة
هذا عن الله العليم بحالنا | القادر الفعال رب العزة
أسأله بالمختار ذاك حبيبه | وبأهل سلسلة الطريق وسابقى
أن يرفعن قدرى وذكرى بالتقى | مع حسن أخلاق وصفو سريرتى
ويذيقنى من شربهم كأساً بها | لاولا يشمل ذوقها وصحابتى
مع ختمنا عند الممات بما به | تبدو مدى الدارين حال سعادتى
مع حشرنا يوم القضا فى زمرة الهادى بمنزله لأشرف ملة
صلى عليه الله مع أصحابه | والآل ما هبت نسايم طيبة
أو غردت فوق الرياض حمائم | أو فى البسيطة فالسحائب سحت

(٦١)

وقال رضى الله عنه

إذا ما دعا قلبى هوى من أحبه | يكاد فؤادى أن يطير لذاكا
وأجهدُ نفسى أن أراهُ وإن أكن | قريباً بحيثُ لا أشير بذاكا
فإن حصل المقصودُ منه برؤيتى | له نادنى حى أديمَ هُداكا

(٣)

وقال رضى الله عنه

خالفتُ فيكم كلَّ شخصٍ لامنى | بنثاره ونظامه للتكاثر
وبكم رضيتُ كما الذين بكم رضوا | نفساً وحازوا المقام الفاخر

أنا عبدكم وإليكم وعليكم لى فارحموا بخضوع غلم خاطرى
وإلى حضائركم بنا فاسروا وفيها متعوا روحى بكأس غامر
وعلىّ من خلع الولاية فاخلعوا خلعاً تعم مدى الزمان لسائرى

(٦)

وقال رضى الله عنه

تاه فكرى فى جمال من لها عقلى قال بدر داج وبها لاح لى نور الكمال
ليت شعرى بعد ذا هل أجد لى من وصال
لسليمى يالها من عروب ذات خال
أنحلت جسمى نحولا بينأمع ضعف حال صرت من عشقى لها وسقامى كخيال

(٦)

وقال رضى الله عنه

هيامى بسعدى فى مسائى وإبكارى دليل على عشقى وحيرة أفكارى
كتمت هوائى فيها حين عشقتها ولكن فأبدته مدامع إبصارى
تصرف فى قلبى هواها وإننى به صرت كالمجنون فى كل أدوارى
فإن غنّ ورقٌ فى الربا أو ترامت مطوقةٌ من فوق روضات أزهار
أو الريحُ من نجد فرت سحيرةً وهزت أثيلاتٍ وأغصان أشجار
ترى النفس منى قد تغيرَ لونُها وفاضت دموعى فوق خدى كأنهار
وما هى إلا منتهى كل غاية وما هى إلا السمعُ منى وأنظارى
أبى القلبُ من كل الزمان بأن يرى سواها بود فى أويقات أعمارى

فما أنصف العذال فى عذلهم بها ... بما قد رأوه من بثارى وأشعارى

وما كنتُ أدرى قبل ذاتها ما البكا ... وما العشق حتى فيها أمعنت أفكارى

وما ذقتُ منها غير لفظ ونظرة ... كطيف خيال حرها فى الحشا سارى

(١١)

وقال رضى الله عنه

لا ذنب عند أولى التحقيق والنظر ... على امرىء ذى شهود فان فى الله

فلا يؤاخذه بذنب فى القضاء إذا ... ما جاء كالغير عند الحاكم الله

ولو يكون بهـذا الذنب يقتلهُ ... شرع النبى العظيم الكامل الجاه

وفى الشهود معان من غرائبها ... بما أدهش السادة الأقطاب فى الله

وأذهل النفس حتى عن حقيقتها ... باه لأمر الفاعل المقصودِ والناهى

(٥)

وقال رضى الله عنه

ما بين أهـل العلم أعنى الظاهرا ... والباطنَ الحسنَ النفيسَ الباهرا

خلف يراهُ العقل إلا صـورة ... والقصد واحـدٌ منهما قد صارا

(٢)

وقال رضى الله عنه

جميع شىء يراهُ العقلُ والفكرُ ... معظـم أوْ أنهُ فى العين محتقرُ

خيراً له النفس تستحلى كشربتها ... وأكلها أو به يُقْضى لها الوطرُ

أو أنه ضـد هذا فالمقول له ... تأبى وتكرههُ الأسماعُ والبصرُ

من قبضتين هما فانظر لتعرفَ مَا ... أفوله من معانٍ كلها دررُ
فبالجلالية الأولى فقد عرفت ... والجمالية الأخرى كذا ذكروا
فالشرُّ أجمعه يأتى لنـا أبداً ... من الجلالية الغـراء والضررُ
والخيرُ أجمعُهُ أيضاً كذاك من الـ ... أخرى كفتح ونجح معهما الظفرُ
وللأولى قابلن بالصـبر تلقَ به ... ما ليسَ تبلغه من بعده الفكرُ
وقابل الأخرى بالشكر الجميل عسى ... تصب فيك فيوض دونها المطرُ
وبالزيادة ترقى فى الحضائر ما ... مرت عليك ليالى العمر والنهرُ

(١٠)

وقال رضى الله عنه

ولم يكن يتعين عند أحبارى ... كمال ذات الإله الواحد البارى
إلا بهذى الصفات قدرة وكذا ... إرادة وحياة سرها سارى
علم به كل شىء وهو منكشف ... فى تلك دارِ البقا مع هذه الدارِ
وعند غير أولاك بل ثمانية ... على المعانى فزد يا أيها القارى
تلك البقاء عليها لا تزد أبداً ... إذا جلست بنادى بين أخيار

(٥)

وقال رضى الله عنه

إن العلومَ لها أسماء قد شهرت ... علم الشريعة وهو الظاهرُ الحسنُ
علمُ الحقيقة عند الكل معرفة الله القديم بذوق فيضه هتنُ
كذا صفاته والأسماء أجمعها ... بما به جاءت الآياتُ والسننُ

علم اليقين كذا العرفان بعده والعـ ـلم اللدنى الذى أسراره مزن

كذاك الذوق والعلم الحقيقى والـ توحيد أيضاً مصون فهى بصن

وكل واحدة من تلك العلوم له سِرٌّ يكون لمن يُهدى له جنن

فى هـــذه الدار من هم يدنسه وفى القيـــامة من شىء له يُهن

ومن يرى خاليا من هـــذه فله مع المـــلامة فالتاديب والرسن

(٨)

وقال رضى الله عنه

سيوف ألحاظ من أهواه قد سفكت دمى ذاك لدى أهل الهوى جازا

قد قيل لى بعد ما قد كان وهو لنا فى النفس شىء فمن يعرف بذا فازا

فاليوم ليس لها فى ذاك من خبر إلا امرؤ كان من بين الورى بازا

أسقاه من كاسه الباز الشهير وقد نال الوصـــال وللعلياء قد حازا

(٤)

وقال رضى الله عنه

حمامات وادى الشعب قد هيجت نفسى بمعنى من الألحان قد شغل القلبا

أشار لسر فوق إدراك بعضهم ولم يدره إلا فتى جاوز الحجبا

مع الناس لكن ليس معهم حقيقة وفى ســـره قد شاهد الأحد الربا

(٣)

وقال رضى الله عنه

عقل المحبـــة ليس واحد وصفه وله على عدد المـــذاق وصوف

وعلومه أيضاً كذلك إنها ولها معان قاطعات سيوف
منها كثيف بل لطيف ظاهر وكذاك تالده عندهم وطريف
من ليس من أهل البصيرة ماله إلا سماع كلاميوم ووقوف

(٤)

انتهى

قد تم رقم هذا الديوان المستطاب المشتمل على العجب العجاب من علوم الشريعة والطريقة والحقيقة والحكم والآداب الأنيقة، وهو لعمري روض قد حوى زهوراً وكنز تنشرح به الصدور وتمتلىء به النفوس سروراً، وذلك قد كان ضحوة الاثنين الموافق ثلاثة أيام خلت من شهر ذى الحجة الحرام عام ألف وثلثمائة وإحدى وثلاثين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه محمد طيب الأسما بن أحمد تلميذ القطب المؤلف

احتوى هذا الجزء الثانى على ألفين وثلاثين بيتاً
وجميع الديوان متضمن أربعة آلاف وخمسين بيتاً . اه
والله أعلم

فهرست الجزء الثانى من شرب الكاس

طبع بعناية مكتبة القاهرة بالأزهر — رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٦١/٧٢